

أهم المصطلحات في القرآن



الطبعة الأولى

١٤٤١هجرية- ٢٠١٩ ميلادية

أهم المصطلحات في القرآن

المؤلف: علي الكَوراني

• الناشر: نورعلی‌نور.

• الطبعة : الأولى.

• تاريخ النشر: ١٤٤١ هـ.ق - 2019

• المطبعة : باقرى - قم المقدّسة.

• عدد المطبوع : ٣٠٠٠ نسخة.

شابک: ٤-٥٧-٨٠١٦-٩٦٤-٩٧٨

مركز النشر والتوزيع:

إيران - قم المقدّسة - شارع مصلّى القدس - رقم الدّار: ٦٨٢. تلفون: ٣٢٩٢٦١٧٥ ٢٥(٠)٠٠٩٨

مقدمة

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعدُ،فقد كنتُ وضعت فهرساً لأهم المصطلحات في القرآن،ثم طلب مني بعض الإخوة توسيعه ليكون كتاباً ينفع الناس.

وأول ما يواجهك غنى النص القرآني وأن الكلمة الواحدة لها عدة أبعاد،فمصطلح الكافر فيه بُعد عقائدي،واجتماعي،وكلامي،وسياسي.

وفيه قبل ذلك تفصيلٌ لغويٌّ،لأن معنى كَفَرَ وكَفَّر: غطَّى،وقد تكون التغطية ممدوحةً كالكفر بالطاغوت: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ. يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ.

وقد تكون بمعنى كفر النعم،وهو كفر أقل من الخروج من الملة،كقوله تعالى: وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ. وقال تعالى: أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ.

ومنه كفر خروج من الملة ككفر إبليس،قال تعالى: أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِين.

وكفر فرعون: كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ الله.

وكفر عاد وثمود: أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ. ومثله: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ.

ومنه كفر بالأنبياء عليهم السلام : وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً.

فالكفر اللغوي أنواع،ومثله الإصطلاحي،ومنه مذمومٌ،ومنه ممدوح،كتكفير السيئات: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا.

✡ ✡

وقد ركزنا في البحث على البعد السياسي لأنه كثر الخلط بين المعنى اللغوي والإصطلاحي،كما في مصطلح خلافة الله في الأرض،فقد قال تعالى: إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ. إِنْ يَشَا يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ. **والإستخلاف هنا لغوي محض،أي جعلكم جيلاً يخلف جيلاً وأمة تخلف أمة،بعكس قوله تعالى:** وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً. يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ. وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ. **فالإستخلاف فيها منصبٌ ربَّاني،لكن رواة الخلافة سرقوه للخليفة اللغوي،ووصفوه بأنه خليفة الله في الأرض،مع أن الله تعالى استكثر على أمثاله حتى وصف الخَلَف اللغوي،فسماهم خَلْفاً بسكون اللام،أي خَلَفاً سيئاً لمن كان قبلهم فقال:** فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى!

✡ ✡

وننبه هنا على أمرين،هما أن الآية قد تتضمن مصطلحين أو أكثر،فكان لابد من تكرارها فيهما. والثاني: أنا اكتفينا في البحث بتقسيم الآيات ووضع العناوين الشارحة لها،وشرح المصطلح بملاحظات موجزة،فلو فصلنا،لبلغ كل مصطلح صفحات كثيرة،وبعض المصطلحات تستحق أن تكون كتاباً مستقلاً.

آمل أن ينفع الله بهذا البحث في تصحيح المفاهيم وإعادتها الى نصابها.

كتبه: علي الكوراني العاملي

قم المقدسة – ربيع المولد ١٤٤٠

✡ ✡



الفصل الأول

جدول المصطلحات في القرآن

اخترنا الترتيــب الموضوعي للمصطلحات لأنــه أقوى علمياً من الترتيــب الأبجدي،فهو يكشف الجدلية بين المصطلحات،ويظهر الجو الكلي للموضوع.

مصطلحات تتعلق بالأرض

١ – ملكية الأرض.

٢– الأرض المباركة والمقدسة.

٣ – أدنى الأرض وأقصاها.

٤ –خلافة آدمعليه السلام في الأرض.

٥ – الإستعمار في الأرض والإسكان فيها.

٦ – الضرب والإنتشار في الأرض.

٧ – التمكين في الأرض.

٨ – الباغون في الأرض.

٩ – الفرحون في الأرض.

١٠ – الهجرة في الأرض.

١١ – السير في الأرض.

١٢ – الإستقرار في الأرض.

١٣ - القاعدون المثَّاقلون الى الأرض.

١٤ - الماشون في الأرض مرحاً وهوناً.

١٥ - المستكبرون والمستضعفون والعالون في الأرض.

١٦ - الوارثون للأرض.

مصطلحات تتعلق بالأنبياء عليهم السلام

١ -الأنبياء،الأئمة،الربانيون،الربيون،المستحفظون،العلماء.

٢ - أهل البيت عليهم السلام ،أئمة الهدى،أئمة الضلال،الأئمة الدعاة الى الخير،الأئمة الدعاة الى النار.

٣- بعثة الأنبياء عليهم السلام .

٤ - رسالات الله تعالى.

٥-الشريعة والمنهاج.

٦- التبشير والإنذار والتبليغ والتذكير

٧- كلمة الله تعالى.

٨- الكلمة الطيبة والخبيثه.

٩- الطيبات والطيبون والخبيثات والخبيثون.

١٠ - إطاعة النبي صلى الله عليه وآله .

١١ - تحكيم النبى صلى الله عليه وآله .

١٢ - حب النبي صلى الله عليه وآله .

١٣ - الأسوة الحسنة.

١٤ -الصادون عن سبيل الله.

١٥ - الساخرون والمستهزئون.

١٦ - أساطير الأولين.

١٧ - الإنقلاب على الأعقاب،المرتدون.

مصطلحات تتعلق بالأمم والشعوب

١ -الأمة،الأمم.

٢-الملة والحنيفية.

٣-الأميون،المسلمون،أهل الكتاب،اليهود،النصارى،الصابئون.

٤-القبائل والشعوب.

٤ - الطائفة،الشيعة،القوم،الفئة،الفرقة،العصبة،الفريق،الأفواج،الزمر،الملأ،الرهط،الطرف، الشرذمة.

٥-الأمة الواحدة،الإعتصام بحبل الله تعالى،التفرق والإختلاف.

٧ - الأولون والآخرون.

٨- السابقون،وأصحاب اليمين،وأصحاب الشمال.

٩- الأعراب،البدو،أهل القرى.

مصطلحات تتعلق بالنظام والسلطة

١ - الجبت والطاغوت،الأنداد،السادة،الكبراء،البطانة،الجبارون.

٢ -الركون الى الظالمين.

٣- السلطان،والملك.

٤- الوزير.اشترى

٥- البيعة،أولوا الأمر.

٦- الشورى.

٧- بقيةالله.

٨- حزب الله والأحزاب.

٩ - القرية،أم القرى. القرون،المدينة،البلد،البلدة.

١٠- التبديل والمبدلون.

١١ -تقلب الكافرين في البلاد.

١٢ - الضلال،الضالون،ضلال الأعمال.

١٣ - مداولة الأيام.

١٤ - أيام‌الله تعالى.

١٥ - الدولة الموعودة،يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

١٦ - الأمة الموعودة.

مصطلحات تتعلق بالعبادة والصلاة

١ - بيت الله،الكعبة قياماً للناس.

٢ - الأذان بالحج.

٣ - الحج،مكه،مقام ابراهيم عليه السلام،المناسك.

٤ - شعائرالله تعالى.

٥ - الأذان.

٦ - المسجد،البيعة،الصلوات.

٧ - مسجد الضرار.

٨ - العابدون،الصالحون.

٩ - الجمعة.

مصطلحات تتعلق بالمجتمع وأصناف الناس

١ - المسلمون،المؤمنون،الكفار،المنافقون،الفساق.

٢ - المنعم عليهم،والمغضوب عليهم،والضالون.

٣ - أهل الكتاب،اليهود والنصارى والصابئون.

٤ - الصراط المستقيم،صراط الحميد.

٥ - أصحاب اليمين،وأصحاب الشمال.

٦- خير البرية،وشر البرية.

٧- الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

٨- السابقون بالخيرات،والمسارعون فيها.

٩-السابقون الأولون.

١٠- الشهادة،والشهداء.

١١- عباد الرحمان.

١٢- صبغة الله،فطرة الله.

١٣- الصبر والصابرون.

١٤- الشجرة:الطيبة،والخبيثه،والملعونه.

١٥- الشرقية والغربية،الزيتونة.

١٦- الغلبة والغالبون.

١٧ - المستقيمون،والمكبوبون على وجوهم.

١٨- وقرالأذان.

١٩- جنودالله وجنود ابليس.

٢٠- الجاهلية والجاهلون.

٢١- الأراذل.

٢٢-التبذير والمبذرون.

٢٣-المسرفون.

٢٤-الافك،المرجفون،الأفاك الأثيم.

٢٥- شياطين الانس،والجن،القرين.

٢٦- الخسارة والخاسرون.

٢٧-الخيانة والخائنون.

٢٨- الريب والمرتابون.

٥٢ - المجادلون لغيرهم.

٥٣ - المداهنة والمداهنون.

٥٤- المجرمون.

٥٥ - المشاقة والمشاقون.

٥٦ - اللعن والملعونون.

٥٧ - المعتدون.

٥٨ - المبذرون.

٥٩ - التحريف المحرفون.

٦٠ - الإسراف والمسرفون.

٦١ - الريب والمرتابون.

٦٢ - الإستهزاء والمستهزئون.

٦٣ - المماراة،المجادلون.

٦٤- الطبع على القلوب،والغشاوة على العيون.

مصطلحات تتعلق بالحرب والصلح

١- القاعدون والمجاهدون والمقاتلون في سبيل الله والمستضعفين.

٢- النفر والنفير.

٣- الصف المرصوص.

٤- النصر.

٥- الحرب والجزية.

٦- سبيل الله،سبيل المؤمنين،سبيل الرشد،سبيل الغي.

٧- السلم والصلح والأمن.

٨- الخوف والخشية من الناس.

٩- ساعة العسرة.

١٠- ولاية غير المؤمنين.

١١- حسابات الكفار (المعادلات السياسيه).

١٢- الفرار من الزحف.

١٣- النكوص والناكصون.

مصطلحات تتعلق باليهود والنصارى والصابئين

١- اليهود،الذين هادوا.

٢- النصارى.

٣- الصابئة.

٤- الأحبار.

٥- قتلهم الأنبياء عليهم السلام.

٦- إيقادهم نار الفتن وإطفاء الله لها.

٧- التسليط عليهم،العداوة والبغضاء بينهم،الذلة والمسكنة لهم.

٨- حشرهم في الدنيا.

٩- وعد الأولى ووعد الآخرة.

١٠- النصارى.

١١- الرهبان.

١٢- عداوتهم لليهود.

١٣- الرأفة في قلوبهم.

مصطلحات تتعلق بالأخلاق

١- الإبتلاء.

٢- الاملاء.

٣- البصر والمبصرون والعمى والعمون.

٤- الصبر والصابرون.

٥-اللهو واللعب والتجارة والبيع.

٦- التوكل.

٧- خطوات الشيطان.

٨- السعي والكدح.

٩- الوفاء بالعهد،والمواثيق،والأيمان والعقود،والوعود،والأمانات.

١٠- الولاية والبراءة.

١١- العزة والذلة.

١٢- كتمان الحق،كتمان الكتاب،كتمان ما أنزل الله تعالى.

١٣- الكيد،والمكر،والمخادعة،والإفتراء.

١٤- لبس الحق بالباطل،والتزيين.

١٥- اللعن والطرد من رحمة الله.

١٦- الحياة والموت.

مصطلحات تتعلق بالآخرة

١- البطشة الكبرى والصغرى.

٢- الحياة والموت (المعنوي).

٣- عاقبة المتقين،عاقبة المكذبين،عاقبة.

٤- الفتح المبين.

٥- القارعة (غير الآخرة).

٦- دار القرار - أسماء الآخرة.

✡ ✡

وقد اكتفينا ببحث أهم هذه المصطلحات،واعتنينا بالبعد السياسي فيها.

✡ ✡



الفصل الثاني

المصطلحات المتعلقة بالأرض المقدسة والمباركة

صورة عن الأرض في القرآن

ابتدعهاالله بقوانين وهدف:

ولم يخلقهـــا عبثاً بدون خطة: وَهُوَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِ.. وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ.

ولم يخلقها باطلاً بدون هدف صحيح: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً.

وأتم خلقها في ست مراحل،اثنتان لتكوينها العام،وأربع لإعدادها للحياة: قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَفِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ.

ورتب فيها نظام الزمن السنوي والشهري:

قـــال تعـــالى: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِعِنْدَالله اثْنَا عَشَرَشَهْرًا فِي كِتَابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم.

وأنظمة الإمطار والإنبات والأنهار:

قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ.**(كانت رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لاتنبت شيئاً).** (الكافي:٨/١٢١).

وقال تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ الله مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

وجعلها مهداً وسلك فيها سبلاً:

قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى.

وجعلها كفاتاً لمنشئنا ومماتنا:

قال تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا.أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.

وجعلها بساطاً:

قال تعالى: وَاللَّه جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا .لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا.

وفراشاً:

قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً.

ومهاداً:

قال تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا .وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا.

وذلولاً:

قال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ.

وجعل لنا فيها معايش:

قال تعالى: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ.

وسخر لنا ما فيها:

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ.

ووضعها للأنام:

قال تعالى: وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ.

وجعل فيها أمماً غيرنا:

قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ .

وتكفل رزقها جميعاً:

قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا .

فانتظمت قوانينها وفعالياتها وفق إرادته، منسجمة مع السماء متصلة بها:

قال تعالى: يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . وهي والسماء في ذلك طائعتان راضيتان : قال تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ .

فالأرض وجود مباركٌ حيٌّ له روح:

قال تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ .

والأرض موحدة لله تعالى:

تمقت الشرك وترتجف منه، وتكاد تتشقق من ادعاءات المشركين، وتخر جبالها هداً.

ومن ترابها خلق الله الانسان:

فقـد جاء جبرئيل بقبضات من ترابها وخلق الله منه آدم وحواءعليهما السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ .

وجعل حياتنا فيها كالنبات:

قال تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا . لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا .

واستعمرنا فيها وأمرنا بإعمارها:

قال تالى: هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا .

وجعل لها رئيساً نائباً عن الله عزوجل:

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ.

وقد كشف العلم أن ترابها يتكون من ستة عشر عنصراً،ومنها يتكون جسم الإنسان!

طبيعة الحياة فيها:

والحياة فيها كثيرة المصاعب،فيها مغريات تشد الإنسان الى غير مصلحته: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً.

وفيها ما يزعج ويغضب:

قال تعالى: وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ. فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا. وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ.

ومن هنا كان أهلها موضع رأفة الله عزوجل،وإشفاق الملائكة: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ.

أهداف الله فيها:

الهدف الكلي منها: أن تكــون مرحلة إعدادية للحياة الآخرة: وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

والأرض مكان عبادة الله،أي طريق التكامل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ.

ومن أهدافه تعالى فيها:

أن يشتغل الناس في كسب معيشتهم: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ.

وكل الناس فيها يشتغلون: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ.. إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ. وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ.

ولا يستثنى إلا قلة: لا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي الأَرۡضِ.

والضرب في الأرض بالإنتشـــار فيها: فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرۡضِ وَابۡتَغُوا مِنۡ فَضۡلِ الله. هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرۡضَ ذَلُولاً فَامۡشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنۡ رِزۡقِهِ.

والضرب في الأرض قد يقتضي السفر: إِنۡ أَنۡتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي الأَرۡضِ فَأَصَابَتۡكُمۡ مُصِيبَةُ الۡمَوۡتِ.

ومن أهدافه تعالى فيها:

أن يبقى الصراع بين الحق والباطل بين أهلها قائماً،لكن الله لايساعدهم على البغي: وَلَوۡ بَسَطَ الله الرِّزۡقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوۡا فِي الأَرۡضِ وَلَكِنۡ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ.

ولا يسمح أن يعمها الفساد:

وَلَوۡلا دَفۡعُ الله النَّاسَ بَعۡضَهُمۡ بِبَعۡضٍ لَفَسَدَتِ الأَرۡضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى الۡعَالَمِينَ.

ويريدها أن تبقى رحبة للهجرة.

قال تعالى: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرۡضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعۡبُدُونِ..

وقال تعالى: وَمَنۡ يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ الله يَجِدۡ فِي الأَرۡضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنۡ يَخۡرُجۡ مِنۡ بَيۡتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ الۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُ عَلَى الله.

وقضى عزوجل أن يورثها في النهاية لعباده الصالحين:

قال تعالى: وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي الزَّبُورِ مِنۡ بَعۡدِ الذِّكۡرِ أَنَّ الأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.

لكن لا بد أن يقطعوا طريقاً تكاملياً طويلاً:

أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَنۡ تَدۡخُلُوا الۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُمۡ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوۡا مِنۡ قَبۡلِكُمۡ مَسَّتۡهُمُ الۡبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلۡزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصۡرُ الله أَلا إِنَّ نَصۡرَ الله قَرِيبٌ.

فقد سـمح خلال ذلك بأن يتداولها الأبرار والفجار: قَالَ مُوسَى لِقَوۡمِهِ اسۡتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصۡبِرُوا إِنَّ الأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنۡ يَشَاءُ مِنۡ عِبَادِهِ وَالۡعَاقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ.

الى أن يتحقق وعده فيورثها للمؤمنين ويمكن لهم فيها:

وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنۡكُمۡ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي الأَرۡضِ كَمَا اسۡتَخۡلَفَ الَّذِينَ مِنۡ قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ الَّذِي ارۡتَضَى لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمۡ مِنۡ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًا.

ثم يورثهم إياها في الآخرة وإن سكنوا الجنة: وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ،نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ.

✡ ✡

ملكية الأرض لله تعالى بلا منازع

كتبنا في المجلد الأول من قراءة جديدة للفتوحات (٢٥/١): أن الأصل القانوني في ملكية الأرض في فقهنا: أن الله تعالى خلقها ومَلَّكَها لنبينا وآله صلى الله عليه وآله الذين هم عترته المطهرون: عليٌّ وفاطمة والأئمة الأحد عشر عليهم السلام. فكل الملكيات العرضية والطولية ترجع إلى إذنهم عليهم السلام ،وعليه تتوقف صحة الفتوحات بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وقد استفاضت أحاديثنا بذلك،كصحيح أبي خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام (الكافي:١ /٤٠٧ و٤٠٩،والجواهر:٧١/١٤). قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام: إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ: أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض،ونحن المتقون والأرض كلها لنا،فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي،وله ما أكل منها. فإن تركها أو أخربها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها،فهو أحق بها من الذي تركها،يؤدي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي،وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف،فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعَها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله آدم وأقطعه الدنيا قطيعة،فما كان لآدم فلرسول الله،وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد عليهم السلام».

أقول: أعطاني الصديق الدكتور عبد الحي حجازي،وكان رئيس كلية الحقوق في الكويت،بحثه: الحقوق الطبيعية،فقرأته ثم ناقشته في الأصل القانوني لحق الإنسان في الأرض لسكنه وحياته،فتحير في الجواب،واتفقنا على أنه ما دام مالك الأرض هو الله تعالى،فلا بد أن يكون منشأ ملكيتها تمليك الله تعالى،وقد ثبت أنه ملَّكها للنبي وآله صلى الله عليه وآله فصار لهم الحق أن يأذنوا

بالفتح،وبإزالة الأنظمة الظالمة عن الشعوب.

وقد يبدو هذا هذا التأصيل لملكية الأرض غريباً،لكنه أقوى علمياً من كل التنظيرات في ملكية الإنسان للأرض،وكل محاولات الحقوقيين وفقهاء المذاهب.

وأول ثمرة لتمليك الأرض للنبي وآله صلى الله عليه وآله أن يوازن الحاكم في اقتصاد الدولة بين الملكيات المتعددة: ملكية الأمة،وملكية الدولة،والملكية الشخصية،وتكون يده مفتوحة لتحقيق الموازنة،فيأخذ من هذا الحقل لهذا الحقل،حسب مصلحة الناس.

لهذا،لامعنى للدفاع عن حروب النبي صلى الله عليه وآله بأنها دفاعية ما دام مالك الأرض والناس والكون الله عزوجل قد أذن لرسوله صلى الله عليه وآله في دعوة أهلها الى الإيمان به،وأجاز له قتال من قاومه،قال تعالى: وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

فلماذا لا نقبل أن يملِّك الله أرضه لرسوله وآله صلى الله عليه وآله ويسلطهم على عباده،ليدعوهم الى الإيمان وإن أبوا أن يقاتلوهم. **قال تعالى:** النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ **،وسبب ولايته أنه أعرف** بمصلحتنا من أنفسنا،فله أن يلزمنا بما يصلحنا.

نعم،إن فتح البلاد يستلزم الحرب وقتل النفوس،ويستلزم نزع ملكية من حكومة وأفراد وإعطاءها لغيرهم،وهذا التصرف لايجوز إلا لمعصوم له الولاية على البلاد والعباد،فهو منه تصرف شرعي لا من غيره.

ولذا كانت الفتوحات التي أذن بها المعصوم مشروعة،وسواها غير مشروع.

۞ ۞

البركة والقداسة في اللغة

قال الله تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ.

وقال الخليل في العين (٥/٧٣): (القُدس: تنزيه الله،وهو القدُّوس والمقدس والمتقدس. والقُدَاس: الجمان من فضة). **أي سبيكة الفضة.**

وقال الخليل (٥/٣٦٦): (البَرْك: الإبل البوارك: إسم لجماعتها. والبَرْك: كلكل البعير

وصدره،الذي يدوكُ به الشيئ تحته. والبِرْكَة والبِرْك: شبه حوض يحفر في الأرض ولا يجعل له أعضاد. والبِرْكة حَلْبة الغداة. ويقـال بفتح الراء. وابتركوا في الحرب: جثوا على الركب ثم اقتتلوا ابتراكاً. وابترك السحاب: ألـحَّ بالمطر على موضع. والبَرَكـة: الزيادة والنماء. والتبريك: الدعاء بالبركة. والمباركة: مصدر بورك فيه،وتباركالله: تمجيد وتجليل. وسميت الشاة الحلوب بركة. وفي الحديث: من كان عنده شاة كانت بركة،والشاتان بركتان).

وقال ابن فارس (٢٣١/١): (تباركالله: تمجيد وتجليل. وفسر على: تعالىالله).

وقالالله تعالى: تَبَارَكَالله رَبُّ الْعَالَمِينَ.. فَتَبَارَكَالله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.. تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا..تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ.. تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا.. فَتَبَارَكَالله رَبُّ الْعَالَمِينَ..تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.. تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلالِ وَالآكْرَامِ.. تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أقول: إنالله تعالى لا يوصف بالتغير،فمعنـى تبارك أنه تام النماء والبركة بذاته،فهو صمدٌ لا يتغير،ولا يحتاج الى نمو،بل ينمي غيره،بزيادة خصائصه،وثبات وجوده.

ومعنى قدوس: مقدَّس بذاته مُقَدِّسٌ لغيره،فيضيف اليه خصائص ويزيل أخرى.

أما السـبوح و القدوس في الكافي (١٦٤/٤): (تقول في الليلة العاشرة (من شـهر رمضان) الحمد لله لا شريك له،الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله،وكما هو أهله. يا قدوس،يا نور القدس،يا سبوح،يا منتهى التسبيح).

وفي كامـل الزيـارات/٣٥٩: (تقوم بحيال القبر وتقول: سـبحان الذي سـبح له الملك والملكوت،وقَدَّسَتْ بأسمائه جميع خلقه،وسـبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح).

أي: قدست أسماؤه نفسها،أو قُدست الأشياء بأسمائه.

وقال الصـدوققدس سره **في التوحيـد**/٢١٠: (القـدوس معنـاه الطاهر،والتقديـس التطهير والتنزيه،وقوله عزوجل حكاية عن الملائكة: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ،أي ننسبك إلى الطهارة. وحظيرة القدس: موضع الطهـارة من الأدناس التي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع وأشباه ذلك،وقد قيل إن القدوس من أسماءالله عزوجل في الكتب).

أقول: كل الجنة مطهرة من أدناس الدنيا،وحظيرة القدس مميزة حتى على الجنة بأن درجة طهارتها عالية،ورفاه الحياة فيها أوسع.

الفرق بين المقدس والمبارك

أصل قَــدَّس: طَهَّر،وجــاءت بمعنى أوســع في اليهودية والإســلام،فالتقديس من الله تطهير الشــيئ من خصائص سلبية،ووضع عناصر إيجابية فيه،ومنا الدعاء بذلك. وتقديسنا له تعالى تنزيهه عن الصفات السلبية،وإثبات أسمائه الحسنى.

روى في الكافي (٥٤٤/٦): (عن محمد بن مارد قال: ســمعت أبا عبــدالله عليه السلام يقول: ما من مؤمــن يكون في منزله عنز حلوب إلا قُدس أهل ذلك المنزل وبورك عليهم،فإن كانتا اثنتين قدسوا وبورك عليهم في كل يوم مرتين.

قال فقال بعض أصحابنا: وكيف يقدســون؟ قال: يقف عليهم ملك في كل صباح فيقول لهم: قدســتم وبورك عليكم،وطبتم وطاب إدامكم،قال قلت له: وما معنى قُدستم؟ قال: طُهرتم).

أقول: هذا شرح وافٍ للتقديس،فتقديس البشر والملائكة والمعصوم عليه السلام دعاءٌ بإزالة خصائص سلبية منهم،وإيجاد خصائص إيجابية فيهم.

أمــا أصل البركة في اللغة فهو النمو والإســتمرار،والدعاء بالبركة دعــاء بنمو الموجود،بأن تظهــر خصائصــه المركــوزة فيــه ولا يظلم منهــا شــيئاً،أو بإضافة كــمٍّ اليهــا لا نوع،كما في إشــباع النبي صلى الله عليه وآله الكثيريــن بطعــام قليــل. فهذا الطعــام مبــارك لكنه ليس مقدســاً. أما مسجد النبي صلى الله عليه وآله وقبره،فهو مقدس ومنبع البركة.

هذا،وقد يشــكل على توجيه النبي صلى الله عليه وآله الى اقتناء حلوبة في البيت،بأنه دعوة الى البداوة وتربية الحيوانات في البيوت.

وجوابه: أنه دعوة لاســتبدال أكلهم السباع والسحالي والحشرات،بشرب الحليب،واستبدال حياة الغارة والنهب،بتربية المواشي والتوجه الى الزراعة.

الكرة الأرضية مباركة ومقدسة

قال الله تعالى: قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

والبركة في الأصل الزيادة،أي زيادة الخير في الشيء المبارك عن حده الطبيعي المركوز فيه،وهي بركة عامة تشمل جميع الأرض،وبركة خاصة لبعض بقاعها،وأوقاتها،وأناسها،وقراها،وبركة خاصة في القرآن.

والبركة تتفاوت شدة وضعفاً،وتكون مرتبطة بشخص،أو عمل،أو مكان،كبركة مكة،والمدي نة،وكربلاء،وكوفان،وفلسطين.

الأرض لا تقدس أهلها بل تقدسهم أعمالهم

في علل الشرائع(٢ /٤٧١) في جواب النبيﷺ لليهودي الذي سأله: (فأخبرني عن الوادي المقدس لم سمي القدس؟ قال: لأنه قُدست فيه الأرواح،واصطُفيت فيه الملائكة،وكلم الله عزوجل موسى تكليماً).

وفي الإختصاص للمفيد/٦٥: (قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي،وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان،فقال عمرو بن العاص لمعاوية: هؤلاء رجال الدنيا،وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين فكن منهم على حذر،فأمر لكل رجل منهم بمجلس سَرِيٍّ واستقبل القوم بالكرامة،فلما دخلوا عليه قال لهم: أهلاً وسهلاً،قدمتم أرض المَقْدَسة والأنبياء والرسل والحشر والنشر،فتكلم صعصعة وكان من أحضر الناس جواباً فقال: يا معاوية أما قولك: أرض المقدسة،فإن الأرض لاتقدس أهلها وإنما تقدسهم الأعمال الصالحة.

وأما قولك: أرض الأنبياء والرسل،فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراعنة والجبابرة

أكثر من الأنبياء والرســـل عليهم السلام ! وأما قولك: أرض الحشر والنشر،فإن المؤمن لا يضره بُعد الحشر،والمنافق لا ينفعه قُربه.

فقال معاوية: لوأن الناس كلهم أولدهم أبو ســفيان لما كان فيهم إلا كيِّساً رشيداً (يقصد أنه حليم لأنه ابن أبي سفيان) فقال صعصعة: قد أولد الناس آدم أبوالبشر من كان خيراً من أبي سفيان،فأولد الأحمق والمنافق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون ! فخجل معاوية).

وروى ابن أبي شيبة (٨ /١٨٢): (كتب أبوالدرداء إلى سلمان: أما بعد فإني أدعوك إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد،قال فكتب إليه سلمان: أما بعد فإنك قد كتبت إلى تدعوني إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد،ولعمري ما الأرض تقدس أهلها،ولكن المرء يقدسه عمله).

أقول: قصد معاوية الإفتخار بالشــام على القادمين من العراق والحجاز،وقد ســماها أرض المَقْدســة لاتصالها بفلســطين التي وصفهــا الله بالمُقَدَّسَــة،وهو بذلك يفتخر بنفســه وبأهل الشــام على أهل العراق والحجاز. فأجابه صعصعة بأن منبع التقديس الإنســان وعمله وليس الأرض،فالقداســة تسري من الإنســان الى الأرض. وهذا لايمنع أنهــا قد تسري من الأرض كالكعبة ومشاهد النبي والعترة عليهم السلام الى الإنسان،إن كان أهلاً.

الكعبة العريقة مباركة

قال الله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ .فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

وقال تعالى: جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ .

وقال تعالى: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .

أرض كوفان والنهرين مباركة

قال الله تعالى: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقال تعالى: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.

فالبركات الربانية على نوح ومن معه،وعلى المنزل الذي اختاره له وأرسى فيه السفينة،وهوالجودي جبل كوفان،وهو يعني كل العراق.

قال الباقرعليه السلام (الكافي:٢١٢/٤): (كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع،وعرضها ثمان مائة ذراع،وطولها في السماء مائتين ذراعاً،وطافت بالبيت وسعت بين الصفاوالمروة سبعة أشواط،ثم استوت على الجودي).

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادقعليه السلام (الكافي:٢٨١/٨): (كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها؟ فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها،وطافت بالبيت أسبوعاً،ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة.

فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم؟فقال: نعم،وهومصلى الأنبياءعليهم السلام ولقد صلى فيه رسولصلى الله عليه وآله حين أسري به إلى السماء،فقال له جبرئيلعليه السلام :يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياءعليهم السلام ،فانزل فصل فيه،فنزل فصلى فيه،ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء).

قرى سبأ المباركة

قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ. وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ. فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ

فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ .

وفسره عامة المفسرين بأن قرى أهل سبأ كانت مباركة متصلة،فجعلهاالله متباعدة بسبب كفرهم. لكن قوله تعالى وجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً،يعني بين أهل سبأ والقرى التي بارك فيها،ولا يصح القول بأن المبارك فيها هنا مكة أو العراق أو الشام لأنها لا يصح فيها: وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ. ولأن السير بينها وبين سبأ ليس آمناً، والمسافات ليست واحدة.

فلا بد من تفسيرها بقرى مباركة في مملكة سبأ،وكان مسير قراهم اليها آمناً،والمسافات مقدرة،فزالت بسيل العرا لما قالوا: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا. فهو إخبار عن تاريخ وجغرافيا مضت،وتمزق أهلها وتفرقوا أيدي سبا.

أما المعنى الكنائي فيها فهو قول أهل البيت عليهم السلام إنها تتحدث عن منبع العلم ونقله،فالرسل والأئمة عليهم السلام هم القرى المباركة،ونقلة علومهم هم القرى الظاهرة.

روى الحر العاملي في الهداية (٣٤/١):(عن عليّ عليه السلام قال: نحن القرى الَّتي بارك اللهّ فيها،وذلك قوله تعالى: وجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً. قال: القرى الظّاهرة الرّسل،والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا).

وقال شيخ الشريعة الأصفهاني في إفاضة القدير/٣: (وهم القرى الظاهرة التي ذكرهاالله تعالى في كتابه الكريم:وجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً،كما فسرها لنا أهل بيت الوحي وحملة الكتاب في عدة من الأخبار المستفيضة المروية في الجوامع الحديثية للإمامية. وقد كفى في ذلك ما صدر عن الناحية المقدسة الحجة القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه وأرواحنا فداه: نحن واللهّ القرى التي بارك فيها،وأنتم القرى الظاهرة).

وفي الإحتجاج (٤٣/٢): (عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين عليه السلام فقال له: جعلني الله فداك ! أخبرني عن قول الله عزو جل: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ. قال له: مايقول الناس

فيها قبلكم؟قال: يقولون إنها مكة. فقال:وهل رأيت السَّرَق في موضع أكثرمنه بمكة؟ قال: فما هو؟قال:إنما عنى الرجال. قال: وأين ذلك في كتاب الله؟فقال: أوَما تسمع إلى قوله عزوجل: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِرَبِّهَا وَرُسُلِهِ. وقال: وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ. وقال: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَالَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا؟ أفيسأل القرية أو الرجال أو العير؟ قال:وتلى عليه آيات في هذا المعنى. قلت: جعلت فداك،فمن هم؟ قال: نحن هم.فقال: أوما تسمع إلى قوله: سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ؟ قال:آمنين من الزيغ). (راجع: الإمامة والتبصرة/١٤٠،وكمال الدين/٤٨٣،والإحتجاج:٢/٤٣ و٤٣و٦٢،وذكره الراغب/ ٦٦٩).

وادي الطور وأرض فلسطين مباركة ومقدسة

قال الله تعالى: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ.

وقال تعالى: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ. وقال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وقال تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْأَجِدُ عَلَى النَّارِهُدًى. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى.

وقال: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى.

وقال: إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍأَوْآتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِوَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَالَمِينَ. يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ.

وقال: فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِنَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍأَوْجَذْوَةٍ مِنَ النَّارِلَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا الله رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا

وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ . أسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ .

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ الله لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى الله فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

وقال: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا .

وقال: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ . وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ .

وفي معاني الأخبار للصدوق/٥٠: (معنى طور سيناء: أنه كان عليه شجرة الزيتون وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار يسمى طور سيناء وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال فإنه يسمى جبلاً وطوراً ولا يقال له: طور سيناء ولا طور سينين.

ومعنى قوله عزوجل لموسى: فاخْلَعْ نَعْلَيْك أي إرفع خَوْفَيْك، يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها تمخض، وخوفه من فرعون. والوادي المقدس: المطهر. وأما طوى فإسم الوادي)

ونحوه في علل الشرائع(٦٧/١). وروي أن نعليه كانت من جلد حمار ميت، ولا يصح.

وفي صحيح معاني الأخبار/٣٦٥: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى اختار من البلدان أربعة فقال عزوجل: والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين: التين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة).

بعثة نبي‌الله موسى عليه السلام برواية التوراة

الصحيح أن طوى إسم الوادي،كما قال الصدوق رحمه الله .(معاني الأخبار/٥٠).

وهو وادٍ في أصل جبل الطور،وهو أيضاً جبل بالشام. (لسان العرب:٢١/١٥).

وهو عقبة ذي طوى من محلات مكة،وهي أول بيوت مكة. (الكافي:٣٩٩/٤).

وورد في وصف حج النبي صلى الله عليه وآله: (ودخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين،وخرج من أسفل مكة من ذي طوى). (تهذيب الأحكام:٤٥٧/٥).

أمـا وادي طُوَى،فهـو واد في الجانب الأيمن من جبل سـيناء،في الطريق من فلسـطين إلى مصر،ويسمى جبل حوريب وحوريث،ويسـمى في عصرنا جبل موسى عليه السلام،ويبعد عن شرم الشيخ نحو ٢٠٠ كيلو متراً.

وقد وصفت توراتهم بعثة موسـى عليه السلام فقالت كما في قاموس الكتـاب المقدس/٨٩): (وأما موسـى فكان يرعى غنم يثرون حَمِيهِ كاهن مديان،فسـاق الغنـم إلى وراء البرية،وجاء إلى جبل‌الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسـط عليقة،فنظر وإذا العليقة تتوقد بالناروالعليقة لم تكن تحترق،فقال موسـى أميل الآن لأنظر هذا المنظرالعظيم لماذا لاتحترق العليقة.فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه‌الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى! فقال: هاأنذا،فقال: لا تقـترب إلى ههنا،إخلع حذاءك من رجليك،لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة،ثم قال: أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب،فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى‌الله،فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسـخريهم،إني علمت أوجاعهم،فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة،إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً،إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسـيين.والآن هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي،ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون،فالآن هلم فأرسـلك إلى فرعون وتخرج شـعبي بني إسرائيل من مصر. فقال موسـى لله: من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر؟فقال: إني أكون معك،وهذه تكون لك العلامة

أني أرسلتك،حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل.فقال موسى لله: ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم،فإذا قالوا لي ما اسمه،فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أهيه الذي أهيه،وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم. وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل يَهْوَه،إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب،أرسلني إليكم.هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور).

فجعلوا بدء الوحي لموسى عندما كان يرعى غنم عمه يثرون،أي شعيب عليه السلام،وهو في القرآن بعد أن أكمل مدته عند شعيب،وعاد بزوجته وأولاده الى مصر.

لكن النص التوراتي والقرآني متقاربان،ونلاحظ تعصب نصهم لليهود،وأن الله وعدهم أراضي ست قوميات تعيش في أرض فلسطين والشام.

معنى بيت المقدس

قال الزمخشري في أساس البلاغة/٧٤٨،بتصرف: (سبحوا الله وقدسوه: وهو القدوس،المقدس،المتقدس،رب القدس.وخرج إلى البيت المقدس وإلى القدس،وإلى الأرض المقدسة. وقدس الرجل أتى بيت المقدس كما تقول: كَوَّف وبَصَّر،ومنه قولهم راهب مقدس. **قال امرؤ القيس يصف الثور والكلاب:**

فأدركنه يأخذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس

لأن الصبيان يتمسحون بثياب الراهب تبركاً فيمزقونها. وأنزلك الله حظيرة القدس وهي الجنة،وفي الحديث فُلَّ ورُوحُ القدس معك،أي ومعينك جبريل. وقيل: وعصمة الله وتوفيقه معك،واغتسلَ بالقُدس،وهو السطل).

وفي تفسير القمي(٧٤/٢): (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا.. تجري من كل جانب..قال: إلى بيت المقدس والشام).

وقال الباجي في شرح الموطأ(١٩٢/٦): (إنما وصف أهل بيت المقدس بذلك في وقت عملوا فيه بطاعة الله تعالى،وكان كثير منهم أنبياء وسائرهم أتباعاً للأنبياء،ولعله كان ذلك في وقت

أمروا بملازمته كما أمر المسلمون بالهجرة إلى المدينة،فكان سكناها في ذلك الوقت يقدس أهلها ويطهرهم من الذنوب).

جبل الطور مقدس والغري قطعة منه

في كامل الزيارات/٨٩: (الغري: وهوقطعة من الجبل الذي كلم‌الله عليه موسى تكليماً،وقدس عليه عيسى تقديساً،واتخذ عليه إبراهيم خليلاً،واتخذ عليه محمداً حبيباً).

أقول: الغري أو النجف،أو نجفة الكوفة،أو ظهر الكوفة،إسم للربوة التي فيها قبر أمير المؤمنين عليه السلام،وإن جئتها من الكوفة لا تشعر بأنها ربوة،لكن من جهة القبلة والحجاز تراها جبلاً عالياً مئة متر وأكثر. وتسمى من تلك الجهة الطارات،ويبدو أن لذلك علاقة بالطور. وقد تكون هي الأصل والطور فرعها لأن إبراهيم وأبناءه عليهم السلام هاجروا من بابل والكوفة الى فلسطين،وطبيعي أن يسموا أماكنهم الجديدة بأسماء أرضهم التي هاجروا منها.

وقد كلم‌الله تعالى موسى عليه السلام عند جبل الطور،وربما عليه،لكن بمقتضى هذا الحديث الصحيح،فالطور والنجف أصلهما جبل واحد،ومعناه أن إبراهيم وعيسى ونبينا صلوات‌الله عليهم زاروا جبل الطور،فأكرمهم‌الله عليه.

وقد ورد في معراج النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى عند قبر موسى عليه السلام في الطور.

القرآن الكريم مبارك

قال‌الله تعالى: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ.

وقال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ.

وقال تعالى: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

وقال تعالى: وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ.

وقوله تعالى: وُضِعَ مُبَارَكاً: يدل على أن بركة البيت موضوعة من‌الله،فهي حالته التي يتميز بها،وصفةٌ لازمة لوجوده،لكنها مجعولة بوضعها فيه،ومعه.

لكنه رفع بركة القرآن ولم ينصبها،فكأنها صفة ذاتية له،وليست أمراً مضافاً اليه منزلاً

بنزوله،خاصة أنه قدمها على النزول فقال: مباركٌ أنزلناه. وفرق بين قولك: وُضِعَت الكعبة مباركةً،وقولك: الذكر المبارك أنزل،أن بركة الكعبة موضوعة معها،أما الذكر فكان مباركاً ثبتت له البركة،ثم أنزل.

آل ابراهيم وزوجته مباركون عليهم السلام

قال الله تعالى: وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ.

وقال تعالى: قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ.

عيسى بن مريم عليه السلام مبارك

قال الله تعالى: وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا.

بركات السماء والأرض المشروطة

قال الله تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ

ليلة القدر مباركة

قال الله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ.

وقد بينتْ بركة ليلة القدر سورة القدر والأحاديث المتواترة عند الجميع.

المطر مبارك

قال الله تعالى: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ.

ومعناه: مبارك في نفسه ومبارِك لغيره،فالبركة تسري منه الى من يشربه،والى ما يسقى به،أو يستعمل فيه.

وفي دعوات الراوندي/١٨٥:(كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أصابه المطر مسح به صلعته وقال: بركة من السماء،لم تصبها يد،ولا سقاء).

التحية الإسلامية مباركة

قال الله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً

معنى الآيات: إحفظوا خصوصية بعضكم بعضاً، وحرمة بيوتكم،ولا تكونوا كأهل الجاهلية الأولى والثانية،يدخل أحدهم الى بيت معارفه بلا استئذان وحتى الى غرفة نومه،فلا حرمة لبيوت الآخرين عندهم ! فليس عليكم جناح من بعض التصرفات في بيوت أقاربكم وأصدقائكم،لكن لا تدخلوها حتى يؤذن لكم.

وقوله: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً.

ففي تفسير القمي(١٠٩/٢) عن الباقرعليه السلام **قال**:(إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم،وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا،يقول الله: تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً).

وفي مسالك الأفهام (٣١/٣): (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ: أي ليسلم بعضكم على بعض. وقال إبراهيم: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله: ثابتة بأمره،مشروعة من لدنه،أو علمها الله وشرعها لكم،فإنهم كانوا يقولون: عِمْ صباحاً. وانتصابها بسلَّموا لأنها في معنى تسليماً نحو قعدت جلوساً. مُبَارَكَةً: لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب. طَيِّبَةً: تطيب بها نفس المستمع،وقيل لما فيها من الأجر الجزيل والثواب العظيم).

فيكون المعنى: ألقوا السلام على بعضكم فهو أفضل من تحيتكم: عِمْ صباحاً،أي ليكن صباحك في نعيم. فالسلام أمنٌ وطمأنينةٌ من عند الله تعالى،وأنتم مخولون أن تلقوه تحيةً على بعضكم،وجعل الله فيها البركة النفسية والإجتماعية. وهي طيبة،تبعث الأمان والجمال في أنفسكم ومجتمعكم.

روح القدس جبرئيل عليه السلام

قال الله تعالى: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا . وقال تعالى: قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ .

وهذه الآيات تنص على أن جبرئيل عليه السلام من الروح،ومن روح القدس أيضاً.

وقد يقال إن الشيخ الطوسي روى في التهذيب(١٢١/٣) دعاء تسبيحات شهر رمضان،وفيه: (وعلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت،ورضوان خازن الجنان ومالك خازن النار، وروح القدس،والروح الأمين،وحملة عرشك المقربين) فالروح الأمين غير جبرئيل عليه السلام . وجوابه أن الصلاة عليه تكررت،بشخصه،ثم بصفته.

وروى الكليني في الكافي(٨٣/٥ ،وعبد الرزاق في المصنف (١٢٥/١١):(عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الناس إني لم أدع شيئاً يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد نبأتكم به. ألا وإن روح القدس نفث في رُوعي وأخبرني أن لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها،فاتقوا الله عزوجل وأجملوا في الطلب،ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله عزوجل،فإنه لاينال ما عندالله جل اسمه إلا بطاعته).

وروح القدس كما يأتي،ملك مرافق للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ،وهو غير جبرئيل عليه السلام .

خلق الله عيسى عليه السلام من روح القدس وأيده بروح القدس

قال الله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً .

وفي الدعاء في دلائل الامامة/٧٤ : (وبالإسم الذي وهبت به لزكريا يحيى،وخلقت عيسى من روح القدس من غير أب).

وفي حديث الرضا عليه السلام مع رئيس النصارى(التوحيد/٤٢٦ ،والإختصاص/٥٦) : (قال ألوقا:

إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم،فدخل فيهما روح القدس. فقال: ليس له أب،إنما خلق من كلام الله عزوجل،وروح القدس).

روح القدس ملك مرافق للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام

قال الصدوق في الإعتقادات/٥٠: (اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح: روح القدس،وروح الإيمان،وروح القوة،وروح الشهوة،وروح المدرج. وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوة،روح الشهوة،وروح المدْرَج. وأما قوله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي،فإنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل،كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ومع الملائكة،وهو من الملكوت).

يقصد روح القدس هنا وإلا فجبرئيل روح القدس أيضاً.

وفي بصائر الدرجات /٤٧٣:(قال أبوجعفر الباقر عليه السلام :إن الأوصياء محدثون،يحدثهم روح القدس ولا يرونه. وكان علي عليه السلام يَعرض على روح القدس ما يسأل عنه فيوجس في نفسه أن قد أصبتُ بالجواب فيُخبر،فيكون كما قال).

وفي الكافي (٢/٢٨٢): (عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لايزني وهو مؤمن،ولايسرق وهو مؤمن،ولايشرب الخمر وهو مؤمن،ولا يأكل الربا وهو مؤمن،ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن،فقد ثقل عليَّ هذا وحرج منه صدري،حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه،ويوارثني وأوارثه،وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه! فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله،والدليل عليه كتاب الله. خلق الله عزوجل الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عزوجل في الكتاب: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ.

فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين،جعل الله فيهم خمسة

أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن،فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين،وبها علموا الأشياء،وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً،وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم،وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء،وبروح البدن دبوا ودرجوا،فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم. ثم قال: قال الله عزوجل: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ.

ثم قال في جماعتهم: أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الآيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ،يقول: أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم،فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم،جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن،فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال: أما أولاهن فهو كما قال الله عزوجل: وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا،فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله،لأن الفاعل به رده إلى أرذل عمره،فهو لا يعرف للصلاة وقتاً،ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار،ولا القيام في الصف مع الناس،فهذا نقصان من روح الإيمان،وليس يضره شيئاً.

ومنهم من ينتقص منه روح القوة،فلا يستطيع جهاد عدوه،ولا يستطيع طلب المعيشة،ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة،فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها،وتبقى روح البدن فيه،فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت،فهذا الحال خير،لأن الله عزوجل هو الفاعل به.

وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة،فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصى منه،فليس يعود فيه حتى يتوب،فإذا تاب تاب الله عليه،وإن عاد أدخله الله نار جهنم.

فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى،يقول الله عزوجل: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ،يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم. وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ،الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . الحق من ربك أنك الرسـول إليهم فـلا تكونن من الممترين،فلما جحدوا مـا عرفوا ابتلاهم الله بذلك،فسـلبهم روح الإيمان وأسـكن أبدانهم ثلاثـة أرواح: روح القوة وروح الشـهوة وروح البدن،ثم أضافهم إلى الأنعـام فقال: إن هم إلا كالأنعام،لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشـهوة وتسير بروح البدن. فقال له السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين).

وفي مصباح المتهجد/٥٨٠: (اللهم وصَلِّ على وليِّ أمرك القائم المؤمل،والعدل المنتظر،أحففه بملائكتك المقربين،وأيده بروح القدس،يا رب العالمين).

وفي الكافي (١/٣٩٨):(عن علي بن الحسين عليه السلام قال:سـألته بأي حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود،فإن أعيانا شئ تلقانا به روح القدس).

من ينصر النبي وآله صلى الله عليه وآله يؤيد بروح القدس

في دعائم الإسـلام (٢/٣٢٣): (قال صلى الله عليه وآله لعبدالله بن رواحة وحسـان بـن ثابت: لن تزالا تؤيدان بروح القدس،ما ذببتما عنا بألسنتكما).

أقول: وفـق الله عبدالله بن رواحة للشـهادة في مؤتة رضي الله عنه،أما حسـان فانحرف بعـد النبي صلى الله عليه وآله فسـلبه الله روح القدس،ثم صـار أموياً فسـلبه الله ثوابـه في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله والإسلام،وحمل آثام الحكام،ومات على شر حال.

إسم محمد صلى الله عليه وآله يقدس الدار التي هو فيها

في الكافي (٦/٣٩) عن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس في الأرض دار فيها إسـم محمد،إلا وهي تقدس كل يوم). أي بسبب فعلهم وتسميتهم له محمداً.

قال أبو هـارون للإمام الصادق عليه السلام: (ولد لي غلام،فقال: بارك الله فيه فما سـميته؟ قلت: سـميته محمداً،قال:فأقبل بخده نحو الأرض وهو يقول:محمد محمد محمد،حتى كاد يلصق

خده بـــالأرض ثم قال: بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبوي وبأهـــل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرســـول الله صلى الله عليه وآله، لا تسبه ولا تضربه ولا تسئ إليه، واعلم أنه ليس في الأرض دار فيها إسم محمد إلا وهي تُقَدَّس كل يوم.

ثم قال لي: عققت عنه قال: فأمسكت قال: وقد رآني حيث أمسكت ظن أني لم أفعل فقال: يا مصـــادف أدن مني فوالله ما علمت ما قال له، إلا أني ظننت أنه قد أمر لي بشـــئ، فذهبت لأقـــوم فقال لي: كما أنت يا أبا هارون فجاءني مصادف بثلاثة دنانير، فوضعها في يدي فقال: يا أبا هارون اذهب فاشتر كبشين واستسمنهما واذبحهما، وكل وأطعم).

زيت الزيتون مقدس

روى في الكافي (٣٣١/٦): (قال رســـول الله صلى الله عليه وآله: الزيت دهن الأبرار وإدام الأخيار، بورك فيه مقبلاً وبورك فيه مدبراً، انغمس بالقدس مرتين.

وقال علي عليه السلام: إدهنوا بالزيت وأتدموا به، فإنه دهنة الأخيار، وإدام المصطفين، مســـحت بالقدس مرتين، بوركت مقبلة، وبوركت مدبرة، لا يضر معها داء).

وفي المحاســـن (٤٨٥/٢): (عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: كان فيما أوصى به رســـول الله صلى الله عليه وآله عليـــاً عليه السلام أن قال له: يا علي كل الزيـــت وادهن به، فإنه من أكل الزيـــت وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً).

أقول: من أبلغ التعبير قوله: مســـحت بالقدس مرتـــين، ولا نعرف متى ! وفي كل منهما تُبارك وتُقدس، أي تعطى النماء والثبات، وتعطى الخصائص والفوائد لآكلها والمدهن بها.

ومعنى مقبلة ومدبرة: أي من جميع جوانبها، أومقبلة في البدن وخارجة منه.

السدر نبات مقدس يغتسل بمسحوقه

في ثواب الأعمال/٢٠: (ســـمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان رســـول الله صلى الله عليه وآله يغســـل رأسه بالســـدر ويقول: إغسلوا رؤوســـكم بورق السدر، فإنه قدســـه كل ملك مقرب وكل نبي مرسل. ومن غسل رأسه بورق الســـدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ومن

صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً،لم يعص ومن لم يعص دخل الجنة).

قُدست أشجارالأرض وثمارهما في مولد النبي صلى الله عليه وآله

أمالي الصدوق/٦٩٩،عن ليث بن سعد قال: قلت لكعب،وهو عند معاوية: (كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه،فأجرى الله عزوجل على لسانه فقال: هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك،فقال كعب: إني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها أنزلت من السماء،وقرأت صحف دانيال كلها،ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته،وإن إسمه لمعروف،وإنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما.. ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده صلى الله عليه وآله).

حوض النبي صلى الله عليه وآله في المحشرحوض القدس

في ثواب الأعمال/٢٩١: (ومن احتفر بئراً للماء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين،كان له كأجر من توضأ منها وصلى،وكان له بعدد كل شعرة من شعر إنسان أو بهيمة أو سبع أو طائر عتق ألف رقبة،ودخل يوم القيامة في شفاعته عدد النجوم حوض القدس.

قلنا: يا رسول الله،ما حوض القدس؟ قال: حوضي حوضي. ثلاث مرات).

الملائكة تقدس أنصار الحسين عليه السلام

في كامل الزيارات/٤٢٢: (السلام عليكم يا أنصار ابن رسول الله مني ما بقيت،فلقد بكتكم الملائكة وحفت بكم،وسكنت معسكركم،وحلت مصارعكم،وقَدَّسَت وصفَّت بأجنحتها عليكم،ليس لها عنكم فراق إلى يوم التلاق،ويوم المحشر ويوم المنشر).

وفي كامل الزيارات/٤٥٥: (سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض.. وإن أرض كربلا وماء الفرات أول أرض وأول ماء

قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليها،فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالى،فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض،قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة،الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر،بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك،ولا فخر على من دوني بل شكراً لله.

فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه. ثم قال عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله،ومن تكبر وضعه).

حظيرة القدس أعلى الجنة وليست كلها

في أمالي الصدوق/٢٦٥: (قال الصادق عليه السلام: إن الله عزوجل أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس،فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً،مستوحشاً من الناس،بمنزلة الطير الواحد الذي يطير في أرض القفار،ويأكل من رؤوس الأشجار ويشرب من ماء العيون،فإذا كان الليل أوى وحده ولم يأو مع الطيور، استأنس بربه واستوحش من الطيور).

وقال الإمام الحسين عليه السلام لما توجه الى كربلاء (مثير الأحزان/٢٩): (رضا الله رضانا أهل البيت،نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين،لن تشذ على رسول الله لحمته،وهي مجموعة له في حظيرة القدس،تقر بهم عينه وينجز بهم وعده).

وفي كامل الزيارات/٢٤١،في ثواب من يستشهد في طريق زيارة الحسين عليه السلام: (ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس،فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقي شيئاً).

وفي من لا يحضره الفقيه (٣٤/١): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الوضوء مُدٌّ والغسل صاعٌ،وسيأتي أقوام بعدي يستقلون ذلك،فأولئك على خلاف سنتي،والثابت على سنتي معي في حظيرة القدس).

أي: نهى عن الوسوسة والإسراف في الماء في الوضوء والغسل،وقد كان الماء عزيزاً،وكانت شربة الماء تنقذ إنساناً من الهلاك.

وفي الخصال/٦٢٥: (ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب،والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس).

وفي مسـند أحمد (٢٥٧/٥): (ولا يدعها (الخمر) عبد من عبيدي من مخافتي إلا سقيتها إياه من حظيرة القدس).

وقـد وصفت حظيرة القدس بأنها: (موضـع الطهارة من الأدناس التـي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع وأشباه ذلك). (التوحيد للصدوق/٢١٠).

وفي تاريخ دمشـق(٢٢٩/١٣): (قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس،في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن)..

الأمة التي لاينصف فيها المظلوم لا تقدس

في الـكافي(٥٦/٥) ومجمع الزوائد(١٩٧/٤): قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: ما قدسـت أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه،غير مُتعتع). **أي غير مُهان.**

أدنى الأرض وأقصاها والأرض المباركة للعالمين

ذكـر القرآن أدنى الأرض وأن الفرس غلبوا الروم هناك،وقد أجمع المؤرخون والمحدثون على أنه أذرعات،المعروفة اليوم بدرعا.

كما ورد ذكر المسـجد الأقصى وفـسروه ببيت المقدس،واختلفـوا في معناه لأنه لا يصح أن يكون المقصـود بأدنـى الأرض وأقصاها الكـرة الأرضية،فقالوا أدنـى أرض لبلاد العرب،وأقوالاً أخرى مشابهة. والصحيح أن المقصود أدنى الأرض المباركة وأقصاها،وهي التي قال الله عنهـا: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ. فهـي أرض بـارك الله فيها للعالمين قبل مجيئ إبراهيم اليها،ولايصح القول بأن المعنى: أدنى الكرة الأرضية وأقصاها.

لاحظ قوله تعالى: الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الأرض وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأمر مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللَّهِ لا

يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ .

وغلبة الروم على الفرس كانت في أذرعات،فهي أدنى الأرض أو من أدناها.

وقال تعالى في المسجد الأقصى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وقال تعالى: وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى .

فأقصى الشيئ أواخره،وهو هنا الأرض المباركة خاصة،وليس الكرة الأرضية.

بطلان حجة اليهود بأنالله كتب لهم الأرض المقدسة

ورد وصف القداسة لوادي طوى وأرض فلسطين،وورد في السنة وصفاً لغيرهما.

قال الله تعالى: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى .

وقال تعالى: إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى .

وقال تعالى: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ الله لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى الله فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي لاأَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

واحتج علينا اليهود بأنالله تعالى كتب لهم الأرض المقدسة فلسطين،وهذا صحيح لودخلوها وأطاعوا أنبياءهم عليهم السلام ،لكنهم جبنوا وقالوا لموسى: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ! فحرمها الله عليهم أربعين سنة.

ولما أطاعوا وصي نبيهم يوشع عليه السلام حرروها،ثم عصوا أنبياءهم عليهم السلام وقتلوهم ففقدوا الحق فيها،بل لعنهمالله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت! فأي حق من حقوق الرسالة يبقى لمن لعنهالله وغضب عليه،بل صار الأحق بالأرض

المقدسة نبيناصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وأمته كما قال الله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِي الْمُؤْمِنِينَ.

وتقدم قول الباجي في شرح الموطـأ (١٩٢/٦): (إنما وصف أهل بيت المقدس بذلك في وقت عملوا فيه بطاعة الله تعالى، وكان كثير منهم أنبياء وسائرهم أتباعاً للأنبياء، ولعله كان ذلك في وقت أمروا بملازمته كما أمر المسلمون بالهجرة إلى المدينة، فكان سكناها في ذلك الوقت يقدس أهلها ويطهرهم من الذنوب).

ثم إن الله تعالى أخذ ميثاق اليهود إذا جاءكم رسول جديد أن تؤمنوا به وتطيعوه وتنصروه، فقال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ. فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

فوجب على اليهود الإيمان بنبيناصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وقد جاؤوا لى الجزيرة ينتظرون بعثته نحو خمسة قرون، فلما بعثه الله كذبوا به حسداً، لأنه من أبناء إسماعيلعَلَيْهِالسَّلَامُ!

أقول: إن هذه الأدلة الفكرية العقائدية أقوى من الأدلة القومية والعلمانية التي يستدلون بها على حق الشعب الفلسطيني والعربي في أرض فلسطين.

رسالة النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ الى كسرى وقيصر

في السنة السادسة للهجرة بعث النبيصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ رسالة إلى قيصر الروم فأجابه بجواب سياسي، فزعم هرقل أنه آمن به لكن بطارقته أبوا، وأرسل اليه هدايا.

وكتب الى كسرى: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين. أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس». (**مكاتيب الرسول للأحمدي**:٢ /٣١٦).

« فلما وصل إليه الكتاب مزقه واستخف به وقال: من هذا الذي يدعوني إلى دينه ويبدأ

باســـمه قبل اسمي! وبعث إليه بتراب فقال النبي صلى الله عليه وآله: مزق الله ملكه كما مزق كتابي،أما إنه ستمزقون ملكه،وبعث إليَّ بتراب،أما إنكم ستملكون أرضه! فكان كما قال صلى الله عليه وآله.

وكتب كـسرى إلى عامله باليمن باذان،أن احمل إليَّ هذا الذي يذكر أنه نبي وبدأ بإســـمه قبل اســمي ودعاني إلى غـير ديني! فبعث باذان فـيروز الديلمي في جماعـة مع كتاب إلى النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيه مــا كتب به كسرى،فأتاه فيروز بمن معه فقــال له إن كسرى أمرني أن أحملك إليه! فاستنظره ليلة،فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثاً فقال النبي صلى الله عليه وآله: أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة! ســلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل،فأمْسِكْ حتى يأتيك الخبر!

فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى باذان فأخبره،فقال له باذان: كيف وجدت نفســك حين دخلت عليه؟ فقال: والله ما هبت أحداً كهيبة هذا الرجل! فوصل الخبر بقتل كسرى في تلك الليلة من تلك الساعة،فأسلما جميعاً». (المناقب ١/٧٠).

وقال الطبري(١/٥٩٤) ملخصاً: (إن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض أذرعات فهزمت الروم،فبلغ ذلك النبي أصحابه وهم بمكة فشـق ذلك عليهـم وكان النبي يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم،وفرح الكفار بمكة وشمتوا).

وقال المسـعودي الخبير بالـروم في التنبيـه والإشراف/١٣٤،ملخصاً: (وفي أول سـنة من ملكــه (هرقل) كانت هجرة رســول الله صلى الله عليه وآله فأقام في الملك أيــام النبي صلى الله عليه وآله وأيام أبي بكر وعمر وســنتين من خلافة عثمان،وفى أيامه غلب المســلمون على بلاد ســورية وهي الشأم والجزيرة،ولما ملك هرقل جد في حرب الفرس فكانت له معهم حروب كثيرة،وفسد الأمر بين كسرى ابرويز وصاحب جيشه المحاصر للقسطنطينية شهربراز وأتاه هرقل ومالأه على أبرويز،فخرج هرقل في مراكب كثيرة في الخليج إلى بحر الخزر وســار إلى طرازندة وأبواب لازقة،واستنجد هناك ملوك الأعاجم من اللان والخزر والسرير والأبخاز وجرزان والأرمن وغيرهم حتى صار إلى بلاد أران والبيلقان وآذربيجان والماهات من أرض الجبل،واتصلت جيوشه بأرض العراق فشن الغارات وقتل وسبى.

قال المســعودي: وفي ملكه كان السنهودس السادس وهو المجمع بالقسطنطينية من بلاد بوزنطيا،وقيــل بل كان قبل هــذا الوقت،وكان اجتماعهم على لعن رجــل يقال له قورس الإسكندراني،خالف الملَكية وأحدث قولاً نحو قول المارونية في المشيئة والفعل،وكان عدة من اجتمع فيه من الأساقفة مائتين وتسعة وثمانين أسقفاً.

وعندمــا ملك هرقل كانت الحرب بينه وبين الفــرس في أدنى الأرض في حوران فانتصر فيها الفرس،وحاصروا القسطنطينية،لكن قائدهم شهر براز ساءت علاقته بكسرى،فاتفق مع هرقل وســحب جيشه من حصار القسطنطينية. وحارب هرقل جيوش كسرى في مصر وســوريا فهزمها،ثم حارب كسرى في الموصل،فهزمه أيضاً،فغضب كسرى على كبار قادته وعماله وحبسهم ليقتلهم،وكان عددهم ثلاثين ألفاً ! فاتفقوا وخلعوه وملَّكوا ابنه شيرويه.

وعاد هرقل منتصراً،وقد اطمأن إلى أن النظام الفارسي في حالة تفكك،وكان له تأثير على ابــن كسرى وقادة الجيش المتصارعين. وقد اســتجاب الله لنبيه فمزق ملك كسرى وهو في أوج قوته،وقد حكم ثمانية وثلاثين عاماً قتله ابنه شــيرويه وحكم ستة أشهر،وأصابته كآبة بعد أن قتل أباه وإخوته الخمسة عشر! ثم حكم ابنه أردشير سنة ونصفاً،ثم حكم شهر براز أربعين يوماً. ثم حكم كسرى بن قباذ ثلاثة أشهر. ثم حكمت بوران ابنة كسرى سنة ونصفاً وفي عهدها قال النبي صلى الله عليه وآله عن الفرس: ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

ثم حكم فيروز جشنس بنده ستة أشهر،ثم حكمت آزر ميدخت بنت كسرى ستة أشهر. ثم حكم فرخزاد خسرو بن أبرويز ســنة. ثم حكم يزجرد بن شــهريار بن كسرى عشرين ســنة،لكنه كان هارباً من المســلمين حتى قتله الفرس في خلافــة عثمان أو خلافة علي عليه السلام في أفغانستان). (الطبري:١/ ٥٨٧،واليعقوبي: ١ / ١٥٦،و١٧٢ والأخبار الطوال / ١٠٦،.والمحبر/ ٣٦٢).

✪ ✪



الفصل الثالث

مصطلح الخلافة الربانية والخلافة الأرضية

خلافة الله في الأرض منصب رباني

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وقال: يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ،فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ.

فالخلافة هنا منصب إلهي،وخليفة الله حاكمٌ في الأرض وممثلٌ لله تعالى،بدليل قوله: إِنَّا جَعَلْنَاكَ.. فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ،**وما رواه المفيد عن لقمان عليه السلام في المقنعة/٧٣١،والسيوطي في الدر المنثور (١٦١/٥) قال:** (قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لقمان كان عبداً كثير التفكر حسن الظن كثير الصمت،أحب الله فأحبه الله تعالى فمن عليه بالحكمة. نودي بالخلافة قبل داود عليه السلام فقيل له:يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي عزوجل قبلت،فإني أعلم انه إن فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمني،وإن خيرني ربي قبلت العافية،ولم أسأل البلاء! فقالت الملائكة: يا لقمان لم؟ قال:لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فيُخذل أو يعان،فإن أصاب فبالحري أن ينجو،وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة.ومن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً ضائعاً.ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة. فعجبت الملائكة من حسن منطقه،فنام نومة فغُطَّ بالحكمة غَطّاً،فانتبه فتكلم بها).

الخلافة الأرضية بمعنى تعاقب أجيال كل الناس

قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ.

وقال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ.

وقال تعالى: إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ.

وقال تعالى: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ.

وقال تعالى: وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ... ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

وقال تعالى: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا.

سرقت قريش مصطلح الخليفة

الخلافة منصب إلهي يحتاج الى أمر من الله تعالى. ويقابله الإستخلاف والخلافة بالمعنى اللغوي أي تعاقب الناس جيلاً بعد جيل، والناس كلهم بهذا المعنى خلفاء ومستخلفون من الله في أرضه، أي يتعاقبون ويخلف الجيلُ جيلاً.

ولما كانت قريش أستاذة في تحريف الدين فقد وجدت ضالتها في مصطلح خليفة فقالت إن أبابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعنى الإصطلاحي، لأنه خلفه بالمعنى اللغوي وجاء بعده ! وزاد المتملقون: (قيل لأبي بكر ياخليفة الله، فقال: أنا خليفة رسول الله وأنا راض به، وأنا راض به، وأنا راض)! (مسند أحمد (١/١٠ و١١) وقال في الزوائد: ٥ / ١٨٤: رجاله رجال الصحيح).

وقال السيد ابن طاوس في الطرائف/٤٠٤، ملخصاً: (العجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يُخَلِّف أحداً، وأن عمر وأبا عبيدة بايعاه قبل مشورة المسلمين، ثم قالوا مكابرة: خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ! ولو أن المسلمين جعلوه خليفة كان يجب أن يقال خليفة المسلمين، فكيف استحسنوا لأنفسهم هذه المناقضة الظاهرة).

كما رووا: (قال رجل لعمر يا خليفة الله، قال: خالف الله بك، قال: جعلني الله فداك ! قال: إذن يهينك الله). (شرح نهج البلاغة (١٢/٩٤).

وقد ردَّ أمير المؤمنين عليه السلام على هذا التزوير، فروى المفيد في الإختصاص/١٨٥: (عن أبي المقدام قـال: ما أتى على علي يـومٌ قطُّ أعظمُ من يومين أتياه، فأما أول يـوم فاليوم الذي قبض فيه رسـول الله صلى الله عليه وآله . وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك عليٌّ فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك، قـال: فبعث قنفذاً، فقال له: أجب خليفة رسـول الله، قال علي: ما أسرع ما كذبتم على رسـول الله ما خلَف رسول الله أحداً غيري ! فرجع قنفذ وأخبر أبابكر بمقالة علي، فقال أبوبكـر: إنطلق إليه فقل له: يدعوك أبوبكر ويقول: تعال حتـى تبايع، فإنما أنت رجل من المسـلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسـول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده مـن بيتي حتى أؤلف الكتاب. فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي، فقال عمر: قم إلى الرجل فقام أبوبكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شـعبة وأبوعبيدة بن الجراح وسـالم مولى أبي حذيفة، وقمت معهم، وظنَّت فاطمة أنـه لا يدخل بيتها إلا بإذنها فأجافت البـاب وأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره).

ولما ولي عمر سموه خليفة خليفة رسول الله، فاستطالها وسمى نفسه أمير المؤمنين.

قال الطـبري(٢٧٧/٣): (لمـا وليَ عمر قيل: يا خليفة خليفة رسـول الله فقـال عمر: هذا أمر يطول، كلما جـاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسـول الله، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسمي أمير المؤمنين).

ونحوه ابن عساكر(٢٩٧/٣٠) وابن شبة في تاريخ المدينة (٦٧٨/٢).

✡ ✡

أقول: ولما وليَ عليٌّ عليه السلام سموه أمير المؤمنين والوصي والخليفة، وهذا هو الحق.

ولما تغلب معاوية سمى نفسه بالباطل خليفة النبي صلى الله عليه وآله !

ثم سمى نفسـه خليفة الله ! **ففي مروج الذهب (٥٢/٣)**: (قال معاوية يوماً، وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي وعنـده وجوه الناس: الأرض لله وأنا خليفة الله، فما أخذت من مال الله فهو لي وما تركت منه كان جائزاً لي. فقال صعصعة:

تُمَنِّيكَ نفسُكَ ما لا يكونُ جهلاً معاويَ لا تأثَمِ

فقال معاوية: يا صعصعة تعلمت الكلام! قال: العلم بالتعلم،ومن لايتعلم يجهل. قال معاوية: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك ! قال: ليس ذلك بيدك،ذلك بيد الذي لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها).

وبالغ بنو أمية بتعظيم لقب الخليفة الذي تسموا به وفضلوه على النبوة ! فقد كتب الحجاج إلى عبد الملك: إن خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم،وكذلك الخلفاء يا أميرالمؤمنين أعلى منزلة من المرسلين)!

(العقد الفريد:٣٥٤/٢ و:٥١/٥ و٥٢ والبداية والنهاية: ١٩ / ١٣١وتهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ٧٢.

وروى أبوالفرج في الأغاني(٦٠/١٩) أن القسري والي العراق ذكَر النبيﷺ فقال: أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أوخليفته في أهله ! يعرض أن هشاماً خيرمن النبيﷺ ! والله لأميرالمؤمنين أكرم على الله من أنبيائه ! إن عبدالله بن صيفي سأل هشاماً فقال: يا أميرالمؤمنين أخليفتك في أهلك أحب إليك وآثر عندك،أم رسولك؟ قال هشام: بل خليفتي في أهلي. قال: فأنت خليفةالله في أرضه وخلقه،ومحمد رسول الله مرَّ إليهم؟ فأنت أكرم على الله منه. فلم ينكر هذه المقالة من ابن صيفي).**(الأخبار الطوال/٣٤٦،وتهذيب تاريخ دمشق:٨٢/٥).**

وقال في شرح النهج(٢٤٢/١٥):(خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول اللهﷺ بالمدينة فقال:تباً لهم ! إنما يطوفون بأعواد ورمة بالية ! هلا طافوا بقصر أميرالمؤمنين عبد الملك ! ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله!). **(رسائل الجاحظ:١٧/٢،والنصائح الكافية/٨١،والكامل للمبرد: ١ / ٢٢٢،والنهاية:٩ /١٣١ وأبوداود:٤ /٢٠٩،والعقد الفريد:٥ /٥١ والإشتقاق/١٨٨ ووفيات الأعيان:٢ /٧،وغيرها.**

ودافع الوهابية عن الأمويين مقابل النبي صلى الله عليه وآله

فقد صححوا حديث أن معاوية محرِّف السنة،ومع ذلك سموه إمام أهل السنة!

فقد صحح الألباني(الصحيحة:٣٢٩/٤)**قول النبي**صلى الله عليه وآله :(أول من يُغير سنتي رجل من بني أمية!وقال: لعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة).

ومع ذلك تشبث الألباني بمعاوية،وأُشرب حبه! وما ذلك إلا لذنوبه.

كماصحح أحاديث الأئمة المضلين الذين سيحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله،ثم اتبع هواه ودافع عن بني أمية! فقد صحح **برقم ٢٩٨٢**: (إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه). **ورقم ٢٨٦٤**: (إنه سيلي أموركم من بعدي رجال يطفؤون السنة ويحدثون بدعة).**وحديثاً برقم ٢٨٦٥**: (إني ممسك بحجزتكم عن النار وتَقَاحمون فيها تقاحمَ الفراش والجنادب،ويوشك أن أرسل حجزتكم).

وحديثاً برقم ٧٤٤: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً،وعباد الله خولاً،ومال الله دولاً).

وهي توجب البراءة من بني أمية،ومع ذلك دافع عنهم وقال:(فلا ينافي مجيء خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوة! فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لا غيرهم! ثم قال: ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام(ابن تيمية): يجوز تسمية مَن بعد الخلفاء الراشدين خلفاء وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء).

لكن ما داموا ليسوا خلفاء نبوة،فخلفاء مَنْ هم ؟ ولماذا يتعامون عن وصف النبي صلى الله عليه وآله لهم بالإنحراف وأنهم يعضُّون الأمة عضّاً كالكلاب.

قال الحافظ حسن السقاف في موقعه التنزيه (tanzih.org) ملخصاً:

(جاءت في ذم معاوية ابن أبي سفيان أحاديث صحيحة وحسنة كثيرة،ومع هذا أغار عليها ابن تيمية ومقلدوه بالتأويل والتضعيف والإنكار ! وتبعهم على ذلك بعض علماء أهل السنة تقليداً دون تحقيق.

وسارع ابن تيمية الى أحاديث مكذوبة في فضل معاوية فرقع هو وأتباعه أسانيدها

وصححوها واستدلوا بها ! رغم أنه صرح بعض كبار المحدثين كالنسائي بأنه لم يصح في فضل معاوية شئ ! وإليك بعضاً منها:

١ - روى البخاري (٤٤٧) و (٢٨١٢) ومسلم (٢٩١٦) بعدة ألفاظ،وهذا لفظ البخاري في الموضع الأول: عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار،ثم قال سيدنا عمار رضي‌الله عنه: أعوذ بالله من الفتن. وهذا حديث صريح في أن معاوية وطائفته طائفة باغية،وقد أمرنا‌الله تعالى بقتال الفئة الباغية في قوله تعالى: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ. ولم تفء بعد.

وصريحٌ في أن معاوية وطائفته يدعون إلى النار! فهل يجوز بعد هذا الدفاع عن شخص يدعو إلى النار! ألا نستحي من سيدنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى!

كما هو صريحٌ في أن سيدنا علياً وطائفته ومنهم سيدنا عمار يدعون إلى الجنة وإلى‌الله تعالى ! فالواجب شرعاً أن نكون معهم ونكون ضد معاوية وطائفته.

وكيف نقول بعد ذلك:إن معاوية أخطأ وله أجر واحد على خطئه والنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول إنه يدعو إلى النار! هل من يدعو إلى النار له أجر؟!

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٤٣/١): [وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار،ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه]. قلتُ: الزاعم لهذا هو ابن تيمية الحراني الذي تُلَقِّبُهُ المجسمة والمشبهة بشيخ الإسلام ! مع أنه صحح حديث الشاب الأمرد واعتقد بظاهره،وقال إنها رؤيا عين أي ليست رؤيا منام ! تعالى‌الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثم قال السقاف: ثبت في الصحاح والسنن أن معاوية كان يأمر الناس بسب سيدنا علي رضي‌الله عنه وأرضاه. الخ. فمعاوية ينطبق عليه قول النبي لعلي: من سبك سبني ومن سبني فقد سب‌الله).

وتبنى العباسيون سياسة بني أمية

تبنى العباسيون سياسة بني أمية مع بني هاشم،فطبقوها على آل أبي طالب عليه السلام .

قال المرتضى في الأمالي(١/ ٩٨):(قيل لأبي حاتم: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

ولهـا مبسـم كغـرِّ الأقاحـي ... وحديـث كالـوشي وشي البـرود

نزلـت في السـواد مـن حبـة القلـب ... ونالـت زيـادة المسـتزيد

عندهـا الصبـر عـن لقـاي وعنـدي ... زفـراتٌ يأكلـنَ صبـر الجليـد

يعني بشاراً. قال: كان يقدمه على جميع الناس،ولما قال بشار:

بـني أميـة هُبُّـوا طـال نومكـمُ ... إن الخليفـة يعقـوب بـن داود

ضاعـت خلافتكـم يا قـوم فالتمسـوا ... خليفـةالله بـين النـاي والعـود

فبلغ المهدى ذلك فوجد عليه،وكان سبب قتله !).

✿ ✿

وقال الشربيني من فقهاء أهل السنة (المغني:١٣٢/٤): (تجب طاعة الإمام وإن كان جائراً فيما يجوز من أمره ونهيه،ويجوز تسـمية الإمام خليفة،وخليفة رسول الله وأمير المؤمنين. قال البغوي: وإن كان فاسـقاً. وأول من سـمي به عمر بن الخطاب. ولا يجوز تسميته بخليفةالله تعالى، لأنه إنما يستخلف من يغيب ويموت،والله تعالى منزه عن ذلك).

أقول: **دليل البغـوي ضعيف،لأن الله تعالى قـال**: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً،**مع أنـه تعالى حيٌّ لايموت،والدليل الصحيح: أن خليفةالله وخليفة الرسـول منصب يحتاج إلى نص،وإلا كان ادعاءً وافتراءً على رسول الله صلى الله عليه وآله .**

وقد جـوَّز المذهب الزيدي تسـمية الحاكـم بالخليفة،بـشرط أن يكون عـادلاً ومن ذرية النبي صلى الله عليه وآله . قال الإمام يحيى بن الحسـين(الأحكام:٥٠٥/٢):(من حكم بحكم الله وعدل في العباد وأصلـح البلاد،من أهل بيت النبـي المصطفى،فهو خليفةالله العلي الأعـلى،إذا كانت فيه شروط الإمامة وعلاماتها وحدودها وصفاتها،وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي،فهو خليفةالله في أرضه وخليفة كتابه،وخليفة رسوله).

أما نحن الإمامية فلم يثبت عندنا الحديث الذي ذكره،ولذلك نحصر لقب خليفةالله تعالى وخليفة النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ بمن ثبت لهم النص بذلك،وهم آدم وداودعليهماالسلام ونبينا وعترتهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ الأئمة الإثني عشرعليهمالسلام.

ونقــول إن المقصود بقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً،شــخص آدمعليهالسلام وليس نوع الإنسان،والمقصود بقوله تعالى لقوم عاد: وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً،المعنى اللغوي،أي جعلكم جيلاً وارثاً لهم،وليس معناه أعطاكم مقام الخلافة الإلهية.

وكذلــك قوله لقوم هود: وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأرض بدليل ذمه تعالى لقوم عاد وهود وإهلاكهم.

أما قوله تعالى: أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرض أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قليلاً مَا تَذَكَّرُونَ،فهو وعدٌ باستخلاف الأمة بجعل الإمام المهديعليهالسلام خليفته في الأرض،ليملأها قسطاً وعدلاً.

ففي الكافي (١٩٣/١) **قال الرضا**عليهالسلام:(الأئمة خلفاءالله عزوجل في أرضه).

وعن الصادقعليهالسلام **في قوله تعالى:** وَعَدَاللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ،**قال: هم الأئمة**عليهمالسلام).

وكذا نحصر لقب أمير المؤمنين بعليعليهالسلام لنص النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ على ذلك.

وفي عيــون أخبــار الرضاعليهالسلام(١٦/١): (عن الحســين بن علي،عن أبيــه عليعليهالسلام قال: قال رســـول اللهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ: لكل أمة صديــق وفاروق،وصديق هــذه الأمة وفاروقهــا علي بن أبي طالب،وإنه سفينة نجاتها وباب حطتها،وإنه يوشعها وشمعونها وذو قرنيها. معاشر الناس: إن علياً خليفةالله،وخليفتي عليكم بعدي،وإنه لأمير المؤمنين وخير الوصيين،من نازعه فقد نازعني،ومن ظلمه فقد ظلمني،ومــن غالبه فقد غالبني،ومن بره فقد برني،ومن جفاه فقد

جفاني،ومن عاداه فقد عاداني،ومن والاه فقد والاني،وذلك أنه أخي ووزيري،ومخلوق من طينتي،وكنت أنا وهو نوراً واحداً).

خلفاءالله في أرضه خمسة عشرفقط

فأولهم آدم عليه السلام:

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هاؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَآ إِلا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .قَالَ يادَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّآ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

وثانيهم داود عليه السلام:

قال الله تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ .قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَاهُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ .فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ . يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ الله إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ .

أقول: بعد أن امتحنه الله تعالى جعله خليفة في الأرض. وكان لقمان عليه السلام معاصراً له،فلم يطلب أن يكون خليفة،كما روينا في أول الفصل.

ونبينا صلى الله عليه وآله والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام كلهم خلفاءالله:

وقد وعدهم الله تعالى بحكم الأرض فقال: وَعَدَالله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ الَهٌ مَعَ الله قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ . وقال تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ .

وفي الكافي (١/١٩٣): (سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: الأئمة خلفاء الله عزوجل في أرضه. **عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله** عليه السلام **عن قول الله جل جلاله**: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؟ قال: هم الأئمة).

وفي نهج البلاغة (٤/٣٥): (من كلامه عليه السلام لكميل..الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة،وهمج رعاع،أتباع كل ناعق،يميلون مع كل ريح،لم يستضيئوا بنور العلم،ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق..اللهم بلى،لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة،إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا وأين أولئك ؟ أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدراً... أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :(أنا والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين خلفاء الله في أرضه،وأمناؤه على وحيه،وأئمة المسلمين بعد نبيه،وحجج الله على بريته). (مائة منقبة لابن شاذان/٥٩،والإستنصار للكراجكي/٢٢).

فهؤلاء هم خلفاء الله في أرضه فقط،ويمكن أن تثبت لغيرهم إن وجد فيه نص.

عظمة استخلاف المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال الله تعالى: وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ الَهٌ مَعَ الله قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ .

وطبيعي أن يكون ملك الإمام المهدي عليه السلام أعظم من ملك سليمان عليه السلام وغيره،لأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً،بينما لم يتجاوز ملك سليمان عليه السلام الشام وجنوب إيران،وملك ذي القرنين عليه السلام كان شاملاً لكنه قصير،ثم رجع الظلم بعده،ولا يعود الظلم بعد دولة أهل البيت عليهم السلام أبداً،لأنها تمتد الى يوم القيامة.

ففي البصائر/٤٢٩،عن الإمام الباقر عليه السلام قال:(إن ذا القرنين قد خُيِّر السحابين فاختار الذلول،وذُخر لصاحبكم الصعب. قال قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه،أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع،خمس عوامر واثنان خرابان).

وفي البصائر/٤٠٩،عن الإمام الصادق عليه السلام قال:(إن الله خيَّر ذا القرنين السحابين الذلول والصعب،فاختار الذلول،وهو ما ليس فيه برق ولا رعد،ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك،لأن الله ادخره للقائم).

بل يشير قوله تعالى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ،الى أن الإنسان باستطاعته أن ينفذ من أقطار السماوات والأرض المنظورة إلى خارجها من آفاق الكون الأخرى،وهذا يعني أن الحياة على الأرض ستدخل في مرحلة جديدة على يد المهدي عليه السلام يكون أوجها الإنفتاح على عالم الآخرة والجنة،ويعني أن عالم الشهادة بزمانه ومكانه وأشيائه يتحرك نحو عالم الغيب ليلتقي به.

وقال الإمام الباقر عليه السلام (الخرائج:٩٣٠/٢):(إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً ناصح الله سبحانه فناصحه،وسخر له السحاب وطويت له الأرض،وبسط له في النور،فكان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار،وإن أئمة الحق كلهم قد سخر الله تعالى لهم السحاب،وكان يحملهم إلى المشرق والمغرب لمصالح المسلمين ولإصلاح ذات البين،وعلى هذا حال المهدي عليه السلام).

وروى السنيون أن ملك النبي صلى الله عليه وآله أعظم من ملك سليمان عليه السلام،لكنهم حرفوه وجعلوه الشفاعته ! روى الحاكم (٦٧/١) أنه قيل للنبي صلى الله عليه وآله :(يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان ؟ فضحك وقال: لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان،إن الله أعطاني

دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي).

وكذا في العديد من أحاديثهم حرصوا على أن يحذفوا ملك العترة النبوية الموعود.

لا يجوز إخفاء بشارة النبي صلى الله عليه وآله بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

تمتاز قضية المهدي سلام‌الله عليه وعجل‌الله فرجه بأن البحث فيها يوحد المسلمين،ويبعث فيهم الأمل بمجيئ إمامهم الموعود،والنصر على عدوهم.

فهي محل إجماع المسلمين،فكلهم يروون البشـــارة بالمهدي ويعتقدون أنه سيظهر ويحكم العالم،ويملأ الأرض كلها قسطاً وعدلاً.

ويفترق الشـيعة عن الســنة بأنهم يعتقدون بأن المهدي هو الإمام الثاني عشر ابن الحسن العســكري عليه السلام،ولد ســنة ٢٥٦ هجرية بســامراء من العراق،وأن‌الله تعــالى مدَّ في عمره كالخضر عليه السلام فهو حي غائب الى حين ظهوره.

وفيما عدا هذه الناحية يشترك الجميع في أكثر أحاديث صفاته،وعلاماته،وحركته،وكراما ته،وجهاده،وانتصاراته،وشمول الإسلام لكل العالم على يده،وشمول عدله وبره لشعوب الأرض،وفقرائهم خاصة..

وبذلــك تكون ثورة المهــدي المنتظرة حتى في أصلها وكثير مــن تفاصيلها عقيدة لجميع المسلمين،وقاســماً مشــتركاً بينهم،ينبغــي توعيتهــم عــلى نصوصها الشريفــة وأبعادها السياسية،وعلى واجبهم في التمهيد له ونصرته عند بوادر ظهوره.

وأكثر ما يحتاج اليه المسلمون معرفة أصل أحاديث البشارة النبوية بالمهدي،فينبغي تعميمها على المسلمين وتفسيرها بأساليب متعددة. وكذلك الآيات المفسرة بالمهدي عليه السلام وحركته في كتب التفسير المشهورة.

وكذلك انطلاقته عليه السلام الى العالم،عــلى ضوء النصوص الواردة،وآيــات وأحاديث نزول المسيح ودوره مع المهدي عليه السلام في شمول دولته للعالم.

كما لا ينبغي أن تكون الآراء في ولادته أو بأنه سيولد،سبباً للجدل والإختلاف.

✿ ✿



الفصل الرابع

الأئمة خلفاء الأنبياء عليهم السلام

معنى الإمام والإمامة

١. **الإمام**: مشتق من الأُم،وقيل أَمَّ أو أَمَمَ بمعنى قصد،تقول: أَممْتُ المكان أو الشيء: قصدته قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَاللهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا.

وقلنا من الأم،لأنها أقدم من قَصَدَ،والأم لفظ عريق متشابه الحروف في لغات العالم.

والإمام: هوالشخص الذي يقصده الناس في الأمور ليأتموا به فهو يؤمهم،أي يتقدمهم بنفسه أو بتوجيهه فيتبعونه.ومنه سمي ما يستقبل الشيئ: أَمَام،تشبيهاً له بما يقصد ويتبع. وسمي الكتاب الالهي إماماً،لأنه يؤتم به ويتبع..الخ.

٢. **أهم الأبعاد في إسم الإمام ثلاثة:** فهو يدل على دور الجماهير في الإمامة لأنهم يقصدونه ويؤمونه. ويدل ثانياً على مقومات في شخصية الإمام تُقصد وتتبع. ويدل على حركة الإمام بالأمة،فهو يتقدمها ويؤمها فتتبعه.

فمصطلح الإمام فيه أبعاد لا توجد في أحدث النظريات في القيادة السياسية.

٣. إسم قيادة المجتمع في لغات العالم يعبر عن فلسفة القيادة،لأنه يتضمن أبعاداً فكرية وسياسية واجتماعية. فإسم الملك مشتق من التملك والسيطرة،فهو يشبِّه المجتمع بالممتلكات،ويعطي حق التصرف فيه لشخص.

وإسم الشيخ يدل على دور السن والتجربة في القيادة.

وإسم الرئيس يدل على من يملك الحق في قيادة المجتمع ورئاسته.. الخ.

وتدل الأسماء التي اختارها الإسلام على الأبعاد التي يهدف اليها من القيادة،فإسم النبي والرســول،والإمام،وأمير المؤمنين،والعالم،والمرجع،والوالي،والأمير،والرئيس..ذات أبعاد مقصودة في القيادة الإسلامية.

٤. **والأمة**: الجماعة من الناس ذات القصد الواحد،واســتعملها القرآن في الذين يجمعهم دين واحد،هدى كان أو ضلالاً،والذين يجمعهم هدف واحد: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ.

ومنه ســميت القطعة من الزمن نسبياً أمة،تشبيهاً له بالأمة من الناس: وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ. ومنه ســمي الدين أمة لأنه يجمع الناس هدى كان أو ضلالاً. كما اســتعمل القرآن الأمة بمعنى الضلال فقــط: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ.وقد تكون الأمة من أَمَّ،لأنها أمرٌ يقصده الناس.

٥. **الإمامة**: إمامة المســلمين،بمعنى رئاســتهم العامة،وتســمى ولاية الأمر،والخلافة، والولاية،وإمرة المؤمنين،وولاية الفقيه،والنيابة عن الامام،والمرجعية. وهناك مسائل تتعلق بها كوجوبها وشروطها وواجباتها.

٦. **من جذر لفظ الإمام: يَمَّمَ.** قال تعالى: وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ،أي لاتتحروه.وقال: فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ،ومنــه ســمي التطهــر بالأرض تيمماً.وسمي البحر والنهر العظيم يمّاً،لأنه يقصد لأغراض متعددة،قال تعالى: أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَه.ويتفــرع منه: الأمة،وفرعوا منه الأم،بمعنى الأصل والأساس،والصحيح أنه متفرع من الأم،لأنها أصل ما يقصد.

٧. **تدل آية**: يَوْمَ نَدْعُوكُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ،على أصالة التقليد الســياسي في المجتمع البشري وأنه مستمر الى يوم القيامة،فكل مجموعة من الناس لا بد أن يكونوا مقتدين بإمام تابعين له،فهم جماعته ويدعون باسمه يوم القيامة.

لذلـــك كانت الإمامة إمامة هادية وإمامة مضلة،وهي إما جزئية في أمر من الأمور كإمامة الصلاة،أو إمامة شاملة لكل ما يؤتم به.

وقد تكون إمامة لأناس قليلين أو شاملة للعالم،ومختصة بمدة حياة الإمام،أو ممتدة بسيرته في الأجيال..وأكملها إمامة النبيصلى الله عليه وآله للعالمين والأجيال فهي مطلقة،ومن ألقابهصلى الله عليه وآله إمام الأئمة،ومثلها إمامـــة ابراهيمصلى الله عليه وآله ،ونحوها إمامة بعض أنبياءاللهعليهم السلام الذين قال الله عنهم: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ.

٨. نلاحظ التقابل الدائم في القرآن والســـنة بين إمامتين،ونوعين من الأئمة،أئمة يهدون بأمر الله ويفعلون الخيرات،وأئمة كفـــر وأحزاب يدعون الى النار فهم ظالمون لا نصيب لهم في الإمامة وإن ادعوها. وهذا يشير الى وجود صراع ممتد بين خطي الإمامة الهادية والإمامة المضلة.

٩. الصفة الأساســـية للإمام: الهداية والتوجيـــه: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ. و تضمنت نصوص الإمامة بالاضافة الى توفير مالية المســـلمين،ومقاومة أئمة الكفر،وإقام الصلاة،وإيتاء الزكاة،وتطبيق للكتاب الإلهي،فالكتاب هو الإمام المدون،وإمام المسلمين هو الناطق عنه المطبق لشرائعه ومفاهيمه،وهما شريكان في الإمامة لا يجوز افتراقهما.

وحديث الثقلـــين في الإمامة فوق المتواتر،قـــال ابن كثير في النهايـــة(٣٤٩/٧): (ثم قال: أيها الناس! إني فرطكم وإنّكم واردون على الحوض،حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء،فيه آنية عدد النجوم قِدحان من فضة،وإني ســـائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما:الثقل الأكبر كتاب الله ســـبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا،وعترتي أهل بيتي،فإنّه قد نبّـــأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وقد بين أمير المؤمنينعليه السلام في عهده للأشتر والي مصر،واجبات الحاكم في اختيار وزرائه والولاة والعمال،وسياسته مع فئات الأمة المختلفة،في الحرب والسلم.

١٠. في الإمامة والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله مسائل اعتقادية وسياسية مهمة،وأولها مسألة النص على الإمامة والخلافة،وتحديد من هم القربى وأهل البيت عليهم السلام ومعنى المودة الواجبة لعترة النبي صلى الله عليه وآله،ومسألة النص على إمامة الأئمة الأحد عشر من ذرية علي وفاطمة عليهم السلام،وموقف الإمام علي من خلافة أبي بكر وعمر وعثمان،وموقف الأئمة عليهم السلام من بعده من الحكم الأموي والعباسي،ومن أئمة المذاهب الاربعة،ومسألة الحكم عند المذاهب وهل تصد بالبيعة،أو بالجبر.

أما الحكم في مذهبنا فهو من صلاحية الفقهاء نواب الإمام الغائب عليه السلام،وتوجد فتوى بصحة الحكم بالإنتخابات،وأنها بيعة شرعية ما دام المرجع أفتى بها.

إمامة إبراهيم وبعض ذريته عليهم السلام

قال الله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ .وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِن لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ .

وقال تعالى: وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ .

أقول: فالإمامة أعظم من الخلافة والنبوة،لأنها أعطيت لإبراهيم عليه السلام بعد أن كان نبياً ورسولاً وخليلاً لله تعالى،وبعد أن نجح في امتحان الإمامة عليه السلام . فهذا المنصب يختص بإبراهيم وجماعة من أبنائه عليهم السلام وختامهم نبينا والأئمة من عترته،صلوات الله عليهم.

أما الخلافة فلم يذكر القرآن إلا خمسة عشر خليفة لله تعالى،ووصف غيرهم باالنبوة والرسالة

والإمامة،وبالخلافة بالمعنى اللغوي لأنهم خَلَفُوا من قبلهم،وليس بمعنى المنصب الرباني الذي يجعلهم حكاماً مخولين من رب العالمين.

الأئمة عباد الرحمن

قال الله تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا .وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا . وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً .

لكل أناس إمام

قال الله تعالى:يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

الامام بمعنى الطريق العام

قال الله تعالى: وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ .فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ .

إمامة الكتاب الالهي

قال تعالى:إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ .

وقال تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ .

الأئمة أولوا الأمر وفرض طاعتهم

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلاً .

نهى الله المسلمين عن طاعة الكافرين

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ. إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ.

أئمة الكفر والدعاة الى النار

قال الله تعالى: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.

وقال تعالى: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ.

الخلافة والإمامة في عصرنا

يطرح الإسلاميون وجوب إعادة الخلافة والإمامة،وأنها أهم قضايا الأمة،وقد تأثر بهم منا جماعة في النجف رغم اختلاف المذهب،وأسسوا حركة الدعوة،ثم سموها حزب الدعوة،لإعادة الخلافة أو الحكم الإسلامي.

وأقوى من نظَّر لذلك من النجف أبوعصام عبد الصاحب دخيِّل،مقتدياً بحسن البنا في تأسيسه تنظيم الإخوان المسلمين،ونَظَّر بعده سيد قطب في مؤلفاته لإقامة الخلافة،وأفتى بتكفير المجتمع.

وقد كتبت في: الى طالب العلم،أنهم عجزوا كما عجزنا نحن في حزب الدعوة عن إثبات الشرعية لتنظيمنا دون غيره،أو مع غيره،وليس هذا محل حديثه.

✡ ✡



الفصل الخامس

مصطلح الأئمة عليهم السلام ومصطلح العلماء

المصطلحات القرآنية لأنواع العلماء

وردت كلمة العلماء وما بمعناها في نحو عشرين مورداً ذكرنا آياتها،وهي: الراسخون في العلم. مَن عنده علم الكتاب. مَن عنده علمٌ من الكتاب. أولوا العلم. أهل الذكر. الذين أوتوا العلم. الفقهاء. المستحفظون.علماء سنن الحضارات. علماء الطبيعة. علماء الإجتماع. علماء الكتاب الإلهي. ذووا العلم. وعلماء السياسة. أصحاب البسطة في العلم،والدارسون. الربانيون. الأحبار. القسيسون والرهبان،وهما صفتا سلوك فربما كان الراهب أمياً.

علم الدين هو علم العلوم

كلمة العالم والعلماء في السنة وفي عرف أجيال المسلمين،مصطلحٌ لعلماء الدين خاصة،فهو المعنى المتبادر من كلمة عالم،وإذا قصد بها علماء بقية العلوم تحتاج الى قرينة فيقال: علماء الطب،وعلماء الطبيعة.. الخ.

والسبب في ذلك أفضلية علم الدين على بقية العلوم،لأن كل علم يؤدي خدمته للناس في حقل من حقول حياة الناس،أما علم الدين فخدمته في حقول الحياة كافة،فهو الموجه للعلوم والمنسق بينها،ولذا كان (علم العلوم).

كما أن أفضلية العلم بموضوعه،وسعته من سعة موضوعه،وعلم الدين أفضله وأوسعها،لأنه العلم بالله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وكتبه وشرائعه واليوم الآخر.

وقد ورد استعمال العلماء في مصادرنا بمعنى الأئمة الإثني عشر خاصةعليهم السلام ،وعبر الراوي عن الإمام بالعالم بسبب ظروف التقية التي كان يخشى فيها أن يصرح باسمه فقال:سألت العالم،وقال العالم،وجاء عن العالم،يقصد الإمامعليه السلام .

والعلماء درجات ومستويات

وكل فئـــة من هؤلاء درجات،ويتضمن المصطلح منها بعداً أو أكثر من العلم،فمصطلح: مَن عنده علم الكتاب،يدل على أهمية علم الكتاب،حتى بعضه.

ومصطلح: أولوا العلم،يركز على شخصية العالم،وتخصصه.

ومصطلح: الراسخون في العلم،يركز على ملكة التمكن من حقائق العلم.

ومصطلح: المستحفظون،يركز على جانب الإئتمان على الكتاب الالهي،الذي يكون العلماء بموجبه ربانيين منسوبين الى الرب تعالى،بسبب إخلاصهم له،ويكونون أحباراً،اي يتركون آثاراً حسنة في الناس كالحبر.

ومصطلح: أهل الذكر يركز على معايشتهم للذكر الالهي المنزل واستحضاره. ومصطلح: الفقهاء،يركز على تفهم الشرع وحقائق الدين.

ومصطلح: الذيـــن أوتوا العلم،يعبرعن الذين رزقوا قدراً من العلم،وغالباً ما يكون معه الإيمان: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالآيمَانَ.

وكذلك الأبعاد التي يعطيهـــا الموضوع الذي وردت فيه كلمة العلماء وما بمعناها فورود مصطلـــح التفقه والفقهـــاء في النفر الى طلب العل وكأنه نفـــرٌ الى الجهاد،يعني أن التفقه في العقيدة والشريعة من نوع الجهاد في سبل الله. بل يدل قوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا،على أن طلب العلم جهاد شرعي تام.

كما ورد قوله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ،في تنوع خلق النبات والحيوان والإنسان والمادة،فهو يركز على دور حقائق علوم الطبيعة وآيات الله فيها،في معرفته تعالى وخشيته،ودور علماء الطبيعة المؤمنين في تقوية إيمان الناس.

كما استعرض القرآن الحضارات الطاغية المعادية لله تعالى،وشبه جهودها ببيت العنكبوت،وعقب عليها بقوله: وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ،ليبين مكانة علماء سنن الحضارات وأهمية علمهم الشمولي لحياة الناس.

كما وصف علم السياسة بالإستنباط فقال: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ،ليدل على أهمية الإستنباط السياسي في معرفة خطط العدو وتحركاته،ويدل على مكانة علماء السياسة وحجية قولهم.

العلم لله تعالى يؤتي العلم والإحاطة بالمعلوم لمن شاء

طبيعي أن يكون علم الكون كله عندالله عزوجل،فهو الذي خلقه ووضع قوانينه،وهو الذي يديره ويمونه بالوجود والحياة. فكل علم مخلوق مملوك لله تعالى وقد سمحالله لبعض المخلوقات أن تعلم شيئاً من علم الكون،تعلم به ولا تحيط به،والإحاطة تعني العلم الشامل الذي يملك صاحبه نحواً من السيطرة على المعلوم،ولا تكون إلا بمشيئته عزوجل وإذنه،قال: يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

فقد فتح سبحانه باب العلم لبعض مخلوقاته بقدر ماشاء،وأعطى الإحاطة بشيئ من علمه لمن يشاء بقدر ما يشاء: لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ.

وقال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

وقال تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

وقال تعالى: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ.

وقال تعالى: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ.

وقال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا .

العلماء السبعة عشر المذكورون في القرآن

العلم بالله تعالى وبالكون وبالآخرة عالمٌ واسع جداً،ولذلك كان فيه مستويات وتخصصات،وفيه مراحل صعبة لاتستوعبها إلا أذهان خاصة ذات قوة عالية.

وأوضح من ذكرهم القرآن العلماء التالون:

١. علماء سنن الحضارات

قال الله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ .

٢. علماء الطبيعة والإجتماع

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ.

وقال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ .

٣.علماء السياسية

قال الله تعالى: وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً .

٤.علماء الكتاب الالهي

قال‌الله تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ .أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ .

٥.الراسخون في العلم

قال‌الله تعالى: هُوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِلاالله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُوا الأَلْبَابِ .رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

وقال تعالى: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ‌الله كَثِيرًا . وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا .

٦. أولو العلم

قال‌الله تعالى: شَهِدَالله أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَوَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

٧. أهل الذكر

قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِى إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ

٨. الذين أوتوا العلم

قال‌الله تعالى: يَرْفَعِ‌الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

وقال تعالى: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَالْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

وقال تعالى: مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ

الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ .

وقال تعالى: قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً .

وقال تعالى: قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ .

وقال تعالى: وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وقال تعالى: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَّالِمُونَ .

وقال تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ .

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .

وقال تعالى: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

وقال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ .

٩. ذووا العلم

قال الله تعالى: فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

١٠. أصحاب البسطة في العلم

قال الله تعالى: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

١١.العلماء الفقهاء

قال الله تعالى: مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ.

١٢- ١٥.المستحفظون من الربانيين والاحبار والقسيسين والرهبان

قال الله تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ الله الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ الله وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ.

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ الله وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ.

وقال تعالى: لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.

وقال تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ. وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ

وقال تعالى: اِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وقـال تعالى: وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ الله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.

١٦-١٧. من عنده علمُ الكتاب وعلمٌ من الكتاب

قال الله تعالى: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ. ومعناه أن علم الكتاب الالهي يشـمل السـيطرة على الطبيعة بقوانين غير القوانين المعروفة،وأن آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام استـعمل بعضها في نقل كرسي بلقيس من

صنعاء الى مسجد سليمان في لحظات.

وقال تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ. وهذه درجة أعلى من درجة آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام، لأنها علم الكتاب كله. والظاهر من قوله تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ أن القرآن يتضمن فضلاً عن علوم الهداية والعقائد والشرائع، كل العلوم الأخرى التي يحتاج اليها الناس أو يمكن أن يحتاجوا إليها.

وقد نصت الأحاديث الصحيحة على أن فيه علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، كما ورد أن الأحرف النورانية في فواتح السور فيها علم ما يكون.

قال المجلسي في روضة المتقين (١٢/١٩٨): (في الصحيح عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه.. إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شئ حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه).

وروى في الكافي (١/٦٠): (قال أبو عبدالله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزوجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال).

علم الكتاب عند علي عليه السلام دون غيره

المقصود بقوله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، فهو علي عليه السلام دون غيره، لأنه لا يستطيع أحد من الصحابة أن يدعي أن عنده علم ذلك، حيث ثبت جهلهم أموراً بسيطة من القرآن.

قال ابن حجر في فتح الباري (١٢/٢٢٠): (عن أنس: قرأ عمر: وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، فقال: ما الأب، ثم قال: ما كُلفنا، أو قال ما أُمرنا بهذا.

وروى عنه أن عمر قال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب، ثم قال مه، نهينا عن التكلف، يا ابن أم عمر إن هذا له التكلف وما عليك أن لا تدري ما الأب.

وروى عن عن إبراهيم النخعي قال: قرأ أبوبكر الصديق وَفَاكِهَةً وأَبّاً،فقيل ما الأبُّ؟ فقيل كذا وكذا،فقال أبوبكر: إن هذا له التكلف أي أرض تقلني أو أي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم).

وفي الدر المنثور (٣١٧/٦): (أن رجلاً سأل عمر عن قوله وأباً فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة)! ورواه الحاكم(٢٩٠/٢و:٥١٤/٢،وصححه على شرط الشيخين).

فالذي لا يعرف معنى أباً،كيف يكون عنده علم الكتاب ! وبقية الصحابة أقل علماً.

وفي روضة المتقين(١١١/١٣) قيل للإمام الكاظم عليه السلام:(جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم،قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه،قال قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله؟ قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير،وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل،قال فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره فقال: ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ،حين فقده وغضب عليه فقال: لأُعَذِّبَنَّه عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّه أَوْلَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ،وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء،فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان عليه السلام ،وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء،وكان الطير يعرفه.

وإن الله يقول في كتابه: وَلَوْأَنَّ قُرْآنَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْكُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى،وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال،وتقطع به البلدان ويحيي به الموتى،ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به،مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون،جعله الله لنا في أم الكتاب،إن الله يقول: وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ والأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ،**ثمَّ قال**: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا،فنحن الذين اصطفانا الله عزوجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء).

أمر الأنبياء عليهم السلام الناس بالتعليم والدراسة

قال الله تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ.

التحذير من أئمة الضلال وعلماء السوء

مدح القرآن العلماء الأتقياء،وذم العلماء المنحرفين علماء السوء،وحذر الأمة منهم ومن الأئمة المضلين،أي حكام الجور الذين قد يكونون علماء.

وقد كتبنا فصلاً وافياً في أول المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام عن تحذير النبي صلى الله عليه وآله من الأئمة المضلين الذين ستبتلى بهم أجيال الأمة ولا تنجو منهم إلا على يد المهدي عليه السلام .وبينت أحاديث التحذير من علماء السوء أن القيمة ليست للعلم المجرد،بل للعلم الذي معه تقوى وحلم.

ومن أحاديثه في مصادر السنة مارواه أحمد (١٤٥/٥) عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع رسول الله فقال: لَغَيْرُ الدجال أخوفني على أمتي،قالها ثلاثاً،قال قلت: يا رسول الله،ما هذا الذي غير الدجال أخوفك على أمتك؟قال: أئمة مضلون). **ورواه ابن أبي شيبة**(١٥ / ١٤٢) **وصححه الزوائد**(٣٣٥/٧) **والألباني** (٢٧١ ح ٥٤).

✿ ✿



٦

الفصل السادس

الضرب في الأرض

آيات الضرب في الأرض والإبتغاء من فضل الله

قال الله تعالى: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا.

وقــال تعالى: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.

وقال تعالى: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ

آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَالله إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ . فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

وقال تعالى:يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وقال تعالى:قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ .

فعل ضَرَب أوسع الأفعال في اللغة العربية

قال الخليل (٣٠/٧):(الضرب يقع علـى جميع الأعمال،ضرب في التجارة،وفي الأرض،وفي سبيل الله،يصف ذهابهم وأخذهم فيه. وضرب يده إلى كـذا،وضرب فلان على يد فلان: حبس عليه أمراً أخذ فيه وأراده،ومعناه: حجر عليه. والطير الضوارب: المخترقات الأرض،الطالبات الرزق. وضرب الدهر من ضرباته: أي كان كذا وكذا.

وضربت المخاض: إذا شالت بأذنابها ثم ضربت بها فروجها ومشت،فهي ضوارب. والفحل من الإبل يضرب الشول ضراباً،وصاحبها أضربها الفحل. وأضرب الريح

والــبرد النبات إضراباً.هكذا تقول العــرب. وضرب النبات ضرباً فهو ضرِب: إذا أضر به البرد. وأضربت الســمائم الماء: إذا أنشــفته حتى تســفيه الأرض. وأضرب فلان عن كذا: أي كف. ورجل مُضَرَّب: شــديد الضرب. وضريب القداح: هــو الموكل بها. والضرْب: النحو والصنف يقال:هذا ضرب ذاك وضريــب ذاك أي مثله. والضرب: الرجل الخفيف اللحم،ليس بجســيم. والضريــب: الصقيع. والضريــب: النظير،والضريب: المضروب. والضريب من اللبن إذا خلط المخض بالحقين. والضريب: الشــهد. والضريب: البطين من الناس وغيرهم. والضريبة: الطبيعة يقال: إنه لكريم الضرائب. والضريبة: غلة تضرب على العبد. والضريبة:كل شــيئ ضربته بســيفك من حي أو ميت. والضريبة: مضرب السيف. والضريبة: الصوف يضرب بالمطرق.

والمُضْرِب: المقيم في البيت،يقال: أضرب فلان في بيته أي أقام فيه.

والضارب: الوادي الكثير الشجر،يقال:عليك بذلك الضارب فانزله).

الضرب في الأرض والجهاد في سبيل الله

الــضرب في الأرض مصطلــح قرآني يشــمل الجهــاد في سبيل الله،والســعي في طلب الرزق،ويعبرعنه بطلب المعيشة والإبتغاء من فضل الله تعالى،في البر والبحر.

كما اســتعمل القرآن لطلب الرزق والزراعة والعمران تعبير: إثارة الأرض،والإنتشــار فيها،والمشي في مناكبها.

أما العمل بمعنى الفعالية لطلب الرزق،فأخذوه من كلمة **(وورك وورك)** الغربية،وترجموها بالعمل والعمال،والشغل والشغيلة،والفعل والفعالة.

۞ ۞



الفصل السابع

السير في الأرض

آيات الأمر بالسير في الأرض والإعتبار بعواقب الأمم

قال الله تعالى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ .

وقال تعالى: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

وقال تعالى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ .

وقال تعالى: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وقال تعالى: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ .

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا .

وقال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ . لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ .

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

وقال تعالى: قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وقال تعالى: قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.

وقال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.

وقال تعالى: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وقال تعالى: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ. عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا.

ملاحظات

١. الآيات المتقدمة دعوة واسعة للسير في الأرض، والتأمل في آثار الأمم السالفة، والإعتبار بما حفظه عنهم التاريخ.

وقد ركزت آيات منها على التفكير في عاقبة الأمم السابقة كيف ماتوا أو أهلكوا في الدنيا بذنوبهم، وبتكذيبهم الأنبياء عليهم السلام، ثم لاقوا جزاء أعمالهم في الآخرة.

وأما آية: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا.. فهي دعوة للناس أن يعقلوا ويسمعوا، ويروا مصير الأمم، التي سيكونون مثلها.

وأمــا آيــة: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾،فهــي دعوة للتفكير في بعث الله للأموات وإنشائهم من جديد،كما أنشأهم من عدم.

وأما الآيتان في مدح المؤمنين بأنهم سائحون،ومدح الزوجات بدل زوجات النبي صلى الله عليه وآله بأنهن سائحات،فالمقصود بها السياحة بمفهومها الإسلامي،لأن الإسلام نسخ السياحة والرهبنة التي كانت في الأديان السابقة.

قال في جواهر الكلام(١٤٧/١٨): (قال رســول الله صلى الله عليه وآله: ليس في أمتي رهبانية ولا سياحة،ولا زمٌّ،يعني سكوت. يا علي سِرْ ســنتين بِرَّ والديك،سر سنة صِلْ رحمك،سر ميلاً عُدْ مريضاً،سر ميلين شَيِّعْ جنازة،وسر ثلاثة أميال أجب دعوة،سر أربعة أميال زُرْ أخاً في الله تعالى،سر خمسة أميال أجب الملهوف،سر ستة أميال أنصر المظلوم،وعليك بالإســتغفار. سافروا تصحوا،وجاهدوا تغنموا،وحجوا تستغنوا).

أي جعل الله هذه الأعمال في خدمة الناس بدائل للسياحة والرهبانية.

ثم قال صاحب الجواهر: (ولا بأس في السفر للرزق،فإن الله إذا سببه للعبد في أرض جعل له فيها حاجة،وما من مؤمن يمــوت في أرض غربة يغيب عنها بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عزوجل عليها،وبكته أثوابه،وبكته أبواب السماء التي كان يصعد فيها عمله،وبكاه الملكان الموكلان به. وموت الغربة شــهادة،والغريب إذا حضره الموت التفت يمنة ويسرة ولم يرَ أحداً،رفع رأسه فيقول الله عزوجل: إلى من تلتفت،إلى من هو خير لك مني؟ وعزتي وجلالي لئن أطلقتك من عقدتك لأصيرنك إلى طاعتي،ولئن قبضتك لأصيرنك إلى كرامتي.

وضمِنَ أمير المؤمنين عليه السلام لســتة الجنة: رجل خرج بصدقــة فمات،ورجل خرج يعود مريضاً فمات،ورجل خرج مجاهداً في سبيل الله فمات،ورجل خرج حاجاً فمات،ورجل خرج إلى الجمعة فمات،ورجل خرج في جنازة فمات).

فقد طوَّر الإسلام مفهوم السياحة الى السياحية الفكرية،والنشاط في خدمة الناس،والجهاد والحج.

روى في **تهذيــب الأحكام**(١٢٢/٦): (عــن عثمان بن مظعون قال: قلت لرســول الله صلى الله عليه وآله

إن نفسي تحدثني بالسياحة وأن ألحق بالجبال قال: يا عثمان لا تفعل،فإن سياحة أمتي الغزو والجهاد).

وفي الكافي(٢٩٠/٤): (أشهر الحج شوال،وذو القعدة،وعشر من ذي الحجة. وأشهر السياحة عشرون من ذي الحجة،والمحرم،وصفر،وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر).

وفي الكافي(١٥/٥):(عن أبي عمرو الزبيري،عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله،أهو لقوم لا يحل إلا لهم،ولا يقوم به إلا من كان منهم،أم هو مباح لكل من وحدالله عزوجل،وآمن برسوله صلى الله عليه وآله ،ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله عزوجل وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم. قلت: من أولئك؟ قال: من قام بشرائط الله عزوجل في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى الله عزوجل ومن لم يكن قائما بشرائط الله عزوجل في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد،ولا الدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه ما أخذالله عليه من شرائط الجهاد قلت: فبين لي يرحمك الله)..**الحديث**.

٢. في آيات السير في الأرض دقائق عديدة،منها تعبير: قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ..فَسِيرُوا..أَفَلَمْ يَسِيرُوا..أَوَلَمْ يَسِيرُوا.. **والذين من قبلكم.. من قبلهم.. من قبل.. الذين كانوا من قبل. وهي ترتبط بالمخاطبين،وبالموضوع الذين أريد منهم.**

وقد يصح قول ابن نصر الكرماني في أسرار التكرار في القرآن/٦٥:قل سيروا في الأرض ثم انظروا. في هذه السورة أي الأنعام،وفي غيرها: سيروا في الأرض فانظروا،لأن ثم للتراخي والفاء للتعقيب. وفي هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله: أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ،وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ،ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ .فأمروا باستقراء الديار وتأمل الآثار وفيها كثرة،فيقع ذلك سيراً بعد سير وزماناً بعد زمان،فخصت بثم الدالة على التراخي بين الفعلين،ليعلم أن السير مأمور به على حدة،والنظر مأمور به على حدة. ولم يتقدم في سائر السور مثله فخصت بالفاء الدالة على التعقيب). **وهو خارج عن غرضنا.**

السير والسلوك والأسفار الأربعة

الآيات المتقدمة هي المفهوم الإسلامي عن الدين والتدين وسلوك الإنسان. وعلى هذا كانت سيرة أجيال المسلمين عبرالعصور الى أن جاء القرن العاشر،وقام الصوفية بوضع نظرية لفهْم الدين وطريقة التدين وسموها السير والسلوك الىالله تعالى،وألف الفيلسوف المعروف صدر المتألهين في مطلع القرن الحادي عشر كتاب الأسفار الأربعة،التي يتحقق بها التدين برأيه.

قال في كتابه الحكمة المتعالية،المعروف بالأسفار(١٣/٢):(واعلم أن للسُّلَّاك من العرفاء والأولياء أسفاراً أربعة: أحدها السفر من الخلق إلى الحق،وثانيها السفر بالحق في الحق. والسفر الثالث يقابل الأول لأنه من الحق إلى الخلق بالحق. والرابع يقابل الثاني من وجه،لأنه بالحق في الخلق.

فرتبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار،على أربعة أسفار،وسميته بالحكمة المتعالية في الأسفار العقلية).

مشكلة العرفانيين الفلاسفة ضعف منهجهم العلمي

١ . فهم يقولون إن منهجهم عقلي برهاني،لكنهم يتجاوزون المدركات العقلية القطعية،الى الظنون والتصورات فيتبنونها،بل يتبنون السليقة والذوق،ويقدمونها الى الناس على أنها عرفان ألهمهم إياهالله،وفلسفة دل عليها العقل.

فلو سألنا صدر المتألهين عن قوله: **(واعلم أن للسُّلَّاك من العرفاء والأولياء أسفاراً أربعة)** مَن تقصد بهؤلاء السُّلَّاك وهل كان النبيصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والأئمةعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وخيار المسلمين من أصحاب الأسفار الأربعة؟ وما بالهم لم يذكروها،ولا وجهوا الناس اليها ؟ وما الدليل على أن التدين يجب أو ينبغي أن يكون بهذه الأسفار،هل من آية أو رواية تدل على ذلك ؟ بل هو مجرد استحسان منك وتصورٌ من خيالك ؟ فلا يمكننا قبوله حتى تأتي بدليل.

قد يقال: إن الأسفار الأربعة حركة التدين الطبيعية،والمتدينون يمارسونها وإن لم يصرحوا

بها وهي متضَمنة في آيات القرآن وأحاديث النبيصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ والأئمةعَلَيْهِمُالسَّلَامُ وإن لم يكتشفها الناس قبل الملا صدرا الذي سمى نفسه: صدر المتألهين.

وجوابه: أنها ليست حركة ولوناً للتدين،لكنها طريقة كاملة تختلف عن طريقة التدين السائدة في المسلمين،إنها طريقة مبتدعة لها أصولها ورموزها عندهم،وأئمتها فلاسفة اليونان الذين يقدسهم أهل العرفان الفلسفي!

٢. تراهم مغرمين بفلاسفة اليونان،فهم يقدسونهم ويعيشون مع نصوصهم وأفكارهم أكثر مما يعيشون مع الأنبياء والأئمةعَلَيْهِمُالسَّلَامُ!

وعندما تتأمل في تلقيهم منهم وتعاملهم معهم،تجدهم اتخذوهم أنداداً للنبي والأئمةعَلَيْهِمُالسَّلَامُ فالملا صدرا يعتقد فيهم قوة تعصمهم قال في تفسيره/ ٥٢: (عصمتكم من الخطأ والزلل،وصانتكم وأزاحت عنكم الآفة والخلل)!

ويرى أن من يردون عليهم لم يفهموهم،فهم جهلاء أو يحبون الرئاسة ! قال في تفسيره (١/ ٥٢): (القدماء لهم ألغازٌ ورموزٌ وأكثر من جاء بعدهم رد على ظواهر كلامهم ورموزهم،إما بجهله أو غفلته عن مقامهم،أو لفرط حبه لرئاسة الخلق).

وقد أنشأ لهم زيارة كزيارة النبيصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ والأئمةعَلَيْهِمُالسَّلَامُ!!

قال في تفسيره مفاتح الغيب (١/ ٣٧٩) :(حكايةُ أقوالٍ وقعت لنا في مقام عقلي،مع أرواح رهط من الحكماء العارفين،وقد شاهدناهم وخاطبناهم بهذا الخطاب فقلنا لهم: ما أنطق برهانكم يا أهل الحكمة،وأوضح بيانكم يا أولياء العلم والمعرفة،ما سمعت شيئاً منكم إلا مجدتكم وعظمتكم به،فلقد عظمتم جلال الله ومجدتم ذاته عن وصمة التغير والكثرة،وتطرق الحدثان والحركة،كما هو طريق الخليل وسائر الأنبياء فدينكم دين الأنبياء،وطريقتكم المثلى طريق الحق،وميزانكم القسطاس المستقيم وهو ميزان القسط ليوم الحساب،به يوزن مثاقيل الأنظار ومكائيل الأفكار،وبهذا الميزان وزنتم أجزاء العالم وزناً عقلياً،ووصفتموه وصفاً عجيباً روحانياً،وبينتم أحوال الموجودات على التفصيل بياناً حكمياً برهانياً،بل صورتم هيئة السماء والأرض صورة مضاهية لما في الوجود.كل ذلك بحسب طاقتكم

البشرية،حتى أوصلتم الناس إلى مباديها وغاياتها.ولله در قوة سرت فيكم،وعصمتكم من الخطأ والزلل،وصانتكم وأزاحت عنكم الآفة والخلل،والأسقام والعلل،ما أعلى قمتها وأشمخ قلتها وأشرف علتها،وأجل غايتها. جزاكم‌الله عنا خير الجزاء،وعمرالله بكم الدار الأخرى،وهنأ لكم عيش الآخرة والسرور،وبنى لكم درجات الجنة والقصور،في الملكوت الأصفى،والبهجة العليا،والنور الأسنى،مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين،وحسن أولئك رفيقاً).

والذين سمّاهم واستشهد بأقوالهم هم:أنباذقلس،إسكندر الافروديسي،انكساغوراس،آغاثاذيمون،أفلاطون،أرسطو،أنكسيمايوس،أبيقورس،أبرقلس،أرسلاوس،أفراطويس،أرشميدس،ثامسطيوس،تاليس،ذيمقراطيس،فيثاغورس،زينون،ديوجانس،هرمس،فرفوريوس،حرينوس،يوذاسف،سقراط.

ولما لم يكن لغير أرسطو وأفلاطون كتب موجودة عنده،فهو ينقل من كلماتهم مما في كتب السابقين كابن سينا والفخر الرازي،وفي الأكثر عن الملل والنحل للشهرستاني،والأمد على الأبد للعامري،وتاريخ الحكماء للشهرزوري وغيرها. ونقل في موارد عن الرسالة الذهبية لفيثاغورس،وذكر أنها « موجودة عندنا » كما ذكر عن زينون أن لهذا الفيلسوف برهان مخصوص..نقله بعض أفاضل المتأخرين في تصانيفه،وتلك الرسالة موجودة عندنا ».

وقال في رسالة الحدوث/١٧٢: (ومن هؤلاء الفخام فيثاغورس وكان في زمن سليمان عليه السلام،قد أخذ الحكمة من معدن النبوة،وهو الحكيم الفاضل ذو الرأي المتين والعقل المنير والفهم الثاقب،كان يدعي أنه شاهد العوالم بحسه وحدسه،وبلغ في الرياضة والتصفية إلى أن سمع حفيف الفلك ووصل إلى مقام الملك،وقال: ما سمعت قط شيئاً ألذ من حركاتها،و لارأيت شيئاً أبهى من صورها)!

أقول: تعرضنا لنظرية فيثاغوس وشخصيته،في شرح أدعية الوضوء.

٣.لايهتم العرفانيون الفلاسفة بالسنة النبوية ولا يقرؤون أحاديثها إلا لماماً،ولا يهتمون بالتصحيح والضعيف،بل ينتقون منها مايؤيد أفكارهم بزعمهم،حتى لو كان رواية

مكذوبة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ،مثل حديث كنت كنزاً مخفياً،فقد نسبوه الى الله تعالى بدون حجة،أعاذنا الله من خطلهم.

قال الملا صدرا (الأسفار:٢٨٥/٧و٣٠١/٨،وتفسيره :٣٠٧/٣و٣٨٧/٤و١٥٥/٦) : (والله عزوجل حيث أنبأنا عن غاية وجود العالم بالمعنى الثاني قال: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف،فدلنا على أنه الغاية القصوى لوجود العالم معروفاً،كما أنه الفاعل والعلة الغائية له موجوداً. ودلنا أيضاً على بعض الغايات المتوسطة بقوله: **لولاك لماخلقت الأفلاك**،فالغايه الأخيرة بالمعاني الثلاثة لوجود العالم إنما هي وجوده تعالى ولقاء الآخرة،ولذلك بنى العالم ولأجله نَظَّم النظام واليه ينساق الوجود:أَلا إِلَى الله تَصِيرُ الأُمُورُ).

وقال في تفسيره (٣٧٠/٦) : (كما في القدسي:كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف،أي أن أرى بعيني عيني وأعيان صفاتي وكمالاتي كمالات جمالي وجلالي،فخلقت الخلق المتأدى وجودهم إلى خلقة عيني التي بها أرى عيني وأعيان كمالاتي،فهذا هو نوع إشارة خفية لطيفة إلى محصل فحوى قوله تعالى:يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ،وهم خمسة وأربعون كما أن آدم كذلك. هذا هو خلاصة ما أفادت أساطين العلم في مثل مقامنا هذا).

أقول: مَن يجرؤ على نسبة قول الى الله تعالى لاسند له عند أحد،ولا رواه مصدر من مصادر الشيعة ولا السنة ! وكل أصله مقولة لصوفي بعد القرن الخامس.

ولا يغرك أن عدداً من المتأخرين قبلوه واستشهدوا فيه،كالمجلسي رحمه الله **في البحار** (١٩٩/٨٤و ٣٤٤). والسبزواري رحمه الله **في شرح الأسماء الحسنى**(٣٧/١) قال: (ومن الخفيات مقام الخفي من مقامات النفس مقام الخفا المشار إليه بقوله: كنت كنزاً مخفياً فأجبت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف).

والآمدي من علماء السنة (الإحكام:١٣/١) قال: (قال صلى الله عليه وآله حكاية عن ربه كنت كنزاً لم أعرف،فخلقت خلقاً لأعرف به). **فهؤلاء قبلوه بحسن الظن ولم يفحصوا!**

وقد حدثني ابن عمنا فقال: سألني ابني الصغير فقال: بابا لماذا خلق لله الخلق ؟ فقلت له في الحديث القدسي:كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف. فقال:

نعم،وحده يزهق،أي يمل وينفذ صبره. فقد فهم من الحديث أن الله سبحانه كالإنسان يمل من الوحدة،فخلق من يؤنسه!

هذه قصة حديث الكنز المخفي،المكذوب على الله تعالى من بعض الصوفية!

وقد يقال: إن معناه صحيح،فقد قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاَنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ.

وتسألهم: هل الله عزوجل بحاجة لأن يُعرف؟ وهل عدم معرفة الخلق له تجعله مخفياً ؟ وهل يفكر الله سبحانه مثلنا ؟!

فيقولون: إن الله غني عن العالمين،لكن خلقهم من أجلهم ليعبدوه،قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاَنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ.

أقول: إن اللام في الآية ليست لام الغاية بل لام الطريق،كما تقول لابنك علمتك السياقة لتمشي على اليمين،فالعبادة وهي طاعة الله تعالى وسيلة،وهدفها تلقي الرحمة والتكامل،كما قال تعالى: إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ. **فالرحمة هي العطاء الإلهي للإنسان ليتكامل،والعبادة طريق تلقيها.**

لكن الحديث المزعوم: يقول كنت مخفياً فأحببت.ويقول: لكي أعرف،فهو نص في حاجته عزوجل وهو الغني المطلق.

فلا هو بحاجة لأن يعرف،ولا بحاجة إلى عبادتنا. بل خلقنا لنتكامل باختيارنا ودلنا على عبادته عزوجل لنتلقى عطاءه،ونكون أهلاً للخلود في النعيم.

وتسأل: ماذا يحدث لو لم يخلقنا ؟ والجواب: لا يحدث شيء سبحانه فهو الغني المطلق،لكن كان في علمه أنه يمكن أن يخلق مخلوقاً يتكامل بإرادته،وبصراع الخير والشر فيه وفي محيطه،وليس في خلقه ظلمٌ وربما كان في عدم خلقه ظلم،فلماذا لا يخلقه.

وتسأل: إذا كان مشروع الحياة كله من أجل الناس الذين علم الله أنهم سيتكاملون،فلماذا خلق الكافرين،وقد علم أنهم لن يتكاملوا.

والجواب: أن الكافرين لم يستفيدوا من الفرصة التي منحت لهم،فلم يظلمهم الله تعالى،بل ظلموا أنفسهم،وأبوا أن يحققوا ذواتهم بشكل صحيح.

ففتح مدرسة الحياة ضرورةٌ لمن يريد التكامل: مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ . ولا ظلم فيه لأحد. وكلما كان فعله تعالى عدلاً وعدمه ظلماً لأحد،وجب أن يكون.

✡ ✡



الفصل الثامن

الهجرة في الأرض

آيات الهجرة

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وقال تعالى: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

وقال تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.

قال تعالى: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

وقال تعالى: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ. ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ.

وقال تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَاللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ . .

وقال تعالى: وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَاللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وقال تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا .

وقال تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ . . وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ .

وقال تعالى: لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ . .

وقال تعالى: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ .

وقال تعالى: فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

قد تجب الهجرة على المستضعفين

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً. فَأُولَئِكَ عَسَى الله أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ الله عَفُوًّا غَفُورًا. وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ الله يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله وَكَانَ الله غَفُورًا رَحِيمًا.

كانت الهجرة واجبة على كل مسلم

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ.

وقال تعالى: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ الله فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ

حق المهاجرين على اخوانهم

قال الله تعالى: وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ.

وقال تعالى: وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ الله لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ.

وقال تعالى: مَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

آيات هجرة النبي صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

وقال تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ.

وقال تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً.

وقال تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلا قَلِيلاً.

وقال تعالى: سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً.

وقال تعالى: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

أقول: في الصحيح عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبوطالب بعد خديجة بسنة، فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك، فأوحى الله عزوجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حرباً).

كما نلاحظ في آية الغار أن الله تعالى قال: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، ولم يقل أخرجهما، لأن أبابكر لم يكن مطلوباً لقريش. وقال: فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ، ولم يقل عليهما مع أن أبابكر كان خائفاً حزيناً، فهدأه النبي ﷺ ولم تنزل عليه السكينة.

وأن ثـاني الإثنين هو النبي ﷺ والأول أبوبكر وليس كـما يدعون، ومعناه: نصره الله ولم يكن معه إلا شخص غير مقاتل. وهي إشارات تؤيد قول الشيعة بأن النبي ﷺ وجد أبابكر في طريقه فأخذه معه، احتياطاً لإخفاء هجرته.

آيات هجرة علي والفواطم عليهم السلام

قال الله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

وقال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.

وقال تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ.

أقول: ذكرنا في السـيرة النبوية، أن قريشـاً حاصرت بيت النبي ﷺ وكانوا ينتظرون الفجر ليدخلـوا ويقتلوه، فأمر علياً عليه السلام أن ينام في فراشـه في سـاحة الدار، ليغطـي على خروجه من الحصار فنام وفداه بنفسه. وبقي بعده يؤدي الأمانات الى أهلها، وحاولوا قتله بكمين ففشلوا، ثم هاجر علناً مع الفواطم: أمه فاطمة بنت أسـد، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وأم أيمن وبعـض الضعفاء. وأصرت أمه فاطمة أن تهاجر الى النبي ﷺ ماشـية ولا تركب، وكذلك علي عليه السلام.

قـــال الطوسي في الأمالي/٤٧١: « ثم ســـار ظاهراً قاهراً حتى نـــزل ضجنان،فتلوم بها قدر يومه وليلته،ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين،وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله فظل ليلته تلك هو والفواطم أمه فاطمة بنت أسد،وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الزبير،طوراً يصلون،وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم،فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاة الفجر،ثم ســـار لوجهه يجوب منزلاً بعد منزل،لا يفتر عن ذكر الله،وكذلك الفواطم وغيرهم ممـــن صحبه،حتى قدموا المدينة،وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم،بقوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأرض وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ... فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ.

الذَّكَـــر علي عليه السلام والأنثى الفواطـــم المتقدم ذكرهـــن. بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ: يقول: علي من فاطمة عليها السلام أو قال: الفواطم،وهن من علي عليه السلام. وتلى النبي صلى الله عليه وآله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ،وقال: يا علي،أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله،وأولهم هجرة إلى الله ورســـوله،وآخرهم عهداً برســـوله،لا يحبك والذي نفـــسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان،ولا يبغضك إلا منافق أو كافر».

ملاحظات

١. يقوم مبـــدأ الهجرة في القـــرآن على أن القيمـــة العقائدية للوطن مقدمـــة على القيمة المعيشية،فإذا تعارضتا يجب اختيار الإنتماء العقائدي والهجرة.

٢. الهجرة حالة اســـتثنائية اضطرارية في حياة المؤمنـــين. لكنها في القرآن طبيعية ما دام في الأرض طواغيت،وما دام المستجيب للإسلام الفئة المستضعفة.

٣. الهجرة في كل حالاتها حركة سياســـية في الإعتراض عـــلى الطاغوت،وتتضمن آياتها الكريمة مجموعة تشريعات وتوجيهات سياسية،منها: تحديد دار الهجرة وأن تكون الى جماعة

المسلمين. ومنها: توجيه المهاجرين في سلوكهم وعملهم المعيشي والسياسي. ومنها: توجيه الأنصار في الضيافة والنصرة.ومنها: العلاقة بين المهاجرين والمقيمين الذين لم يهاجروا. ومنها: الضمانات الإلهية للمهاجرين بالمغفرة والسعة والحماية والنصرة،إن هم صبروا وجاهدوا..الخ.

٤. هجرة العاملين للإسلام في عصرنا،تتبع تقدير المصلحة الإسلامية من قبل أولي الخبرة،وكذلك تحديد بلد الهجرة.

٥. هجرة الإسلاميين المعاصرة أقل تأثيراً في نصرة الإسلام لعدم توفر الظروف السياسية الملائمة لمواصلة جهادهم في ظل أنظمة البلاد التي يهاجرون اليها،فينصرف أكثرهم عن قضيتهم الإسلامية التي هاجروا بسببها،وينشغلون بمعيشتهم،أو بجوانب ثانوية من قضية الإسلام.

٦. ينبغي ابتكار أساليب تجعل من المهاجرين الإسلاميين في بلاد العالم قضية عالمية،كنشاطهم الإعلامي والحقوقي،وتأسيس رابطة عالمية للمهاجرين،وكشف أعمال الأنظمة الطاغوتية التي اضطرتهم للخروج من ديارهم.

٧. تميز المسلمون بأنهم يؤرخون بهجرة نبيهم صلى الله عليه وآله،من أجل تخليد للهجرة،وربط للأمة بحركة نبيها صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة. وزعم رواة السلطة أن الذي أمر بالتاريخ بالهجرة عمر بن الخطاب،قالوا استشار الصحابة فأشار عليه علي عليه السلام بالتاريخ من الهجرة ففعل.

والصحيح أن الذي أمر بذلك النبي صلى الله عليه وآله،وقد روت مصادر السنة طرفاً منه: **ففي مناقب آل أبي طالب** (٤٠٦/١): (قال الطبري ومجاهد في تاريخهما: جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم نكتب،فقال علي: من يوم هاجر رسول الله وترك أهل الشرك.فكأنه أشار أن لا تبتدعوا بدعة،وأرخوا كما كانوا يكتبون في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه لما قدم النبي المدينة في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت له سنة).

أقول: واضح أن أمير المؤمنين عليه السلام نهاهم أن يبتدعوا،ومعناه أن السنة به كانت ثابتة،وكانو يؤرخون بالهجرة،وقد استشارهم عمر لأنه كان يوجد رأي بأن يؤرخوا بغير الهجرة ! فقبل

عمر رأي عليعليه السلام وثبت التأريخ بالهجرة كما كان.

لكن القوم لم تطب نفوسهم بنسبة ذلك الى النبيصلى الله عليه وآله ،ورفضوا أنَّ عمر فكَّر بتغييره فنهاه عليعليه السلام عن البدعة ! وأجمعت كلمتهم على أن أول من أرخ بالهجرة عمر،تعصباً له،وقال بعضهم إنه استشار الصحابة فأشار عليٌّ بالتاريخ للهجرة.

قال ابن حجر في فتح الباري(٢٠٨/٧) :(عن ابن شهاب الزهري أن النبي(ص) لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول. وهذا معضل والمشهور خلافه)!

فهو عنده معضل ومشكل،لأنه ينفي ما زعموه من فضيلة لعمر ! وقال المسعودي في التنبيه/٢٥٢ :(هذا خبر مجتنب)! ورواه الحاكم (١٣/٣و١٦٩و٤٢٤و٤٤٨و:٣/٤و١٩) وصححه،وروى ما يؤكد أن النبيصلى الله عليه وآله أمر بالتاريخ،وجرى عليه المسلمون.

أقول: كثر تعصبهم لعمر مقابل النبيصلى الله عليه وآله بل تعصبهم لعثمان أيضاً كتفسيرهم عَبَسَ وَتَوَلَّى،بأن النبيصلى الله عليه وآله هو الذي عبس والعياذ بالله،وروينا أن عثمان كان عند النبيصلى الله عليه وآله فجاءه أعمى فعبس عثمان وخرج،فردوه لأنه طعن في الصحابة لا يصح عندهم! ومعناه أن الطعن بالنبيصلى الله عليه وآله عندهم يصح.

✿ ✿



الفصل التاسع

الطاغوت والطاغون في الأرض

الطاغوت: كل من تجاوز حده

معنى طغى: تجاوز حده وقدره،وهو هنا الطغيان على الله،بأن ينصب المخلوق نفسه أو ينصبونه مطاعاً،مقابل الله عز وجل.

قال الخليل(٤/٤٣٥):(وكل شئ يجاوز القدر فقد طغى،مثلما طغى الماء على قوم نوح،وكما طغت الصيحة على ثمود. والطاغية والطاغوت: الجبار العنيد. وأطغاه الله فهو طاغ،وهم طاغون).

فأساس الدين طاعة الله والكفر بالطاغوت ! فلا إيمان بالله إلا بالكفر بالطاغوت ورفضه رفضاً باتاً: لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وهذه سنة ربانية ثابتة: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى الله وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ .

والله يخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور المعرفة،والطاغوت يخرجهم من نور الفطرة الى ظلمة الكفر:الله وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

الجبت: الغسالة والكناسة

وأما الجبت فهو من كلمة (جَابِه) العبرية،أي المتعجرف ضعيف العقل الذي لايعمل ولا يبالي بما يقول،فهو أحقر من أن يكون طاغوتاً،لكن لحاجة الطاغين جعلوه رئيساً مطاعاً! ولذلك استعمله العرب بمعنى الكناسة والغسالة،فكأنه ممسحة للطاغين ورمزٌ لهم،وليس طاغوتاً بنفسه.

الطاغوت حقيقة خطيرة

١. مفهوم الطاغوت في القرآن حقيقة خطيرة كبيرة تهز الإنسان هزاً،تقول: لاطاعة إلا لله ولرسله صلوات الله عليهم وأوصيائهم وحدهم!

وكل من أراد أن يكون له رأي ويطاع مقابل أدنى أمر أو نهي أو إشارة منهم،أو تصدى لذلك،فهو طاغوتٌ نصب نفسه رباً مقابل الله تعالى.

وهو أمر يرتجف منه المؤمن،لأنه يجعل كل الذين قالوا أسلمنا وآمنا،على شفا جرف،فما أقرب أن يتحول أحدهم الى طاغوت.

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ الله وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا. فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ الله مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا. فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

فالغرض من إرسال الرسول أن يطاع طاعة مطلقة،ومن أبى فهو طاغوت! لأنه يريد أن يطاع بدل الله تعالى ورسوله! ولا يغرك أنه يشهد الشهادتين ويظهر أنه مسلم تقي،ويجاهد مع النبي صلى الله عليه وآله: فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ! وهذا قَسَمٌ رباني بأنه كافر وليس مؤمناً.

وما شَجَرَ: يشمل كل اختلاف،شخصي أو اجتماعي أوسياسي أو عقائدي،فإن قَبِل المسلم أن يُحَكِّمَ النبيﷺ وعترتهعليهم السلام ،فهو مؤمن،وإلا فهو طاغوت.

وإذا قَبِلَ تحكيم الرسولﷺ فحكمَ،ثم وجد في نفسه ضيقاً وحرجاً من ذلك فهو طاغوت أيضاً. وإذا قَبِلَ حكمه بدون حرج،لكنه لم يُسَلِّم له في كل الأمور تسليماً مطلقاً،فهو طاغوت أيضاً حتى يُسَلِّمَ تسليماً.

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. فهم يتشهدون الشـــهادتين ويزعمون أنهم آمنوا،لكنهم كاذبون،حتى لو قاتلوا مع الرسول واستشهدوا،حتى يسلِّموا لله ولرسوله تسليماً بلا ضيق صدر،ولا تفكير بمخالفة.

٢. قال أمير المؤمنينعليه السلام : (لما نزلت هذه الآية من قول الله عز وجل: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ،علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول اللهﷺ حيٌّ بين أظهرنا،فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي،إن أمتي سيفتنون من بعدي. قلت: يا رسول الله أو ليس قد قلت لي يوم أُحُد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحِيزت على الشـــهادة فشـــق ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر يا صدِّيق فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: فإن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟ وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي؟ فقلـــت: بأبي وأمي يا رســـول الله ليس ذلك من مواطن الصبر،ولكـــن من مواطن البشرى والشـــكر. فقال لي: أجل،ثم قال: يا علي إنك باقٍ بعدي ومبتلى بأمتي،ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فاعـــدد جواباً. فقلت: بأبي أنت وأمي،بيِّن لي ما هـــذه الفتنة التي يبتلون بها؟ وعلى مَ أجاهدهم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة،وجلاهم وسماهم رجلاً رجلاً،ثم قال لي: وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن،ممن يعمل في الدين بالرأي ولا رأي في الدين،إنما هو أمر الرب ونهيه). (الإحتجاج: ١/ ٢٩٠).

فالدين عند النبيﷺ أن ترفض رأيك مهما بـــدا صائباً،وتطيع أمر الرب ونهيه مهما كان غير مفهوم أو صعباً! وهذه هي العبودية لله تعالى،وهي لبُّ الدين.

٣. قال الله تعالى: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ. وقال: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ الله وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا.

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ الله أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ.

وقال تعالى: وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا.

وقال تعالى: يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ.

وقال تعالى: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله وَمَنْ يَلْعَنِ الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً. أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا. أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا.

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ.

وقال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا.

وقال تعالى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى.

٤. وقال أمير المؤمنين عليه السلام:(كل حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت،وقرأ قول الله: يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا. ثم قال عليه السلام: قد والله فعلوا،تحاكموا إلى الطاغوت وأضلهم الشيطان ضلالاً بعيداً،فلم ينج من هذه الآية إلا نحن وشيعتنا،وقد هلك غيرهم). (دعائم الإسلام:٢/٥٣٠).

٥. وقال عليه السلام:(إيّاكم والولائج،فإنّ كلّ وليجة دوننا فهي طاغوت،أو قال: نِدٌّ). (هداية الأمة:٨/٣٨٢).

كل من ترأس بغيرحق فهو طاغوت

١. الطاغوت: إسم للمترئس الطاغي،وهو من نصب نفسه مقابل الله تعالى. فكل من طغى عن قدره وحدِّه،وأراد أكثر من حقه،فهو طاغوت.

وقد يكون الطاغي تجسيداً لطغيان القوم كالجبت المنصوب منهم،والصنم.

وقد تتحقق عبادة الطاغوت في المجتمع الإسلامي وتكون ع كاملة في الذين يتبنون طاعته والتحاكم اليه عن رضا ولو كانوا مسلمين. وتكون في ظل الحكم الإسلامي،كما في الفئة المنافقة التي تتبنى إطاعة أحد بدل لله تعالى وولي الأمر الشرعي،فتكون حالة طاغوتية كاملة ضمن الدولة الإسلامية.

وأما الطغوى التي سمى بها حالة ثمود فقط،فهي إسم للطغيان عند شدته واستحكامه،الذي يطغى أصحابه هواية وبطراً،دون حاجة الى طغيان.

هل نلتزم بأن أكثر المسلمين طواغيتً

هنا يقال: إن القول بأن كل من نوى مخالفة الرسـول ﷺ أو فكر فيها فهو طاغوت، يلزم منه أن يكون أكثر المسلمين كفاراً.

وجوابه: كفر دون كفر، كما قال تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ. وهي نص على أن أكثر المؤمنين بالله مشركون لأنهم لم يسلموا تسليماً، ولم يطيعوا طاعة كاملة شاملة. ومن الواضح أن الشيعة أطاعوا طاعة مطلقة وسلموا، لكن ليس معناه أنا نحكم على غير الشيعة بالنار، بل أكثرهم مُرْجَوْنَ لله.

الكفر بالطاغوت فريضة

قال الله تعالى: لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

وقال: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى الله وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.

وقال: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى الله لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَاد.

الطغاة دائماً مقابل الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ.

وقال تعالى: وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأولَى. وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى. وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى. وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى.

طغيان قوم عاد وثمود

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ.

وقال تعالى: فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَأَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ .

طغوى ثمود

قال الله تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا . إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله نَاقَةَ الله وَسُقْيَاهَا . فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا . وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا .

وقال تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ . فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ . وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ .

طغيان فرعون وجنوده

قال الله تعالى: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا .

وقال تعالى: إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . . إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى . قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى .

وقال تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

وقال تعالى: وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ . فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ . فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

وقال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

طغيان اليهود والنصارى

قال الله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا.

وقال تعالى: ووَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى .كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى.

وقال تعالى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً .أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا.

طغيان مشركي العرب

قال الله تعالى: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ.

وقال تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ . وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ .

وقال تعالى: وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ . وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

وقال تعالى:أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ .قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ . أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ.

وقال تعالى:اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

وقال تعالى:الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا.

وقال تعالى:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلا نُفُورًا .اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَحْوِيلاً .

طغيان المنافقين

قال الله تعالى: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ .الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ .

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ الله وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا .

تحذيرالمسلمين من الطغيان

قال الله تعالى: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

وقال تعالى: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ .

وقال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا .

طغيان الأثرياء

قال الله تعالى: كَلا إِنَّ الإنْسَانَ لَيَطْغَى . أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .

وقال تعالى: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ .قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ .

طغيان البصر

قال الله تعالى: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .

النبتة الطاغية

قال الله تعالى: وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا.

طاعة المستضعفين للمستكبرين بدل الرسول

قال الله تعالى: يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا. رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا.

النهي عن طاعة الوالدين في الكفر

قال الله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ.

وقال تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

الأمر بطاعة المرأة لزوجها

قال الله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ.

نهي الله تعالى نبيه ﷺ أن يطيع أصنافا من الناس

فقد نهاه عن إطاعة الكافرين، والمنافقين: الفرقان:١، والأحزاب: ٤٨، وطاعة من اتبع هواه، الكهف:٢٨، وطاعة المكذبين، القلم: ٨، وطاعة الحلاف المهين، القلم: ١٠.

ملاحظات حول مصطلح الطاغوت

١. من الأمور الخطيرة على الدولة الإسلامية والفئة الإسلامية بذور الإنحراف الخفية الأولى للطغيان والطاغوتية في المسؤولين والعلماء بأي مستوى كانوا، أعاذهم الله.

فأول مخالفة لأحكام الله تعالى يرتكبها المسؤول أو العالم ويطيعه فيها من يعمل برأيه، تكون حالة مفردة من عبادة الطاغوت، وهي خطرة على كل قيادة الدولة الإسلامية، ولذلك أمر الإسلام بالإنضباط والشدة مع الولاة، ومحاسبتهم ومعاقبتهم بسرعة. وشدد في شروط الولاة، وأمر المسلمين وولي الأمر بالرقابة عليهم، وسماهم عمالاً للمسلمين. وشدد كذلك في شروط العلماء الذين يأخذ المسلمون منهم معالم دينهم، وحذر من المنحرفين منهم.

٢. يسأل البعض: ما هو السبب في تشدد الإسلام في مسألة الطاغوت، فهو يقول لك:

لتكون مسلماً مقبولاً يجب أن تكفر بكل طاغوت وكل مطاع من دون الله، وتؤمن بالله تعالى وحقه وحده في الطاعة، ثم تنفذ ذلك وتطيع، فإن خالفت أطعت الطاغوت مرة واحدة فقد خرجت من الإيمان.

والجواب: أن أصل الدين أن تؤمن بالله تعالى الواحد الأحد، وتؤمن بأسمائه وصفاته ومنها علمه المطلق وحكمته المطلقة، وأنه أعرف بمصلحتك منك. وهذا يوجب أن تطيعه في أمره ونهيه طاعة مطلقة في العسر واليسر، سواء عرفت الحكمة من أمر ونهيه أو لم تعرف، لأنك تعرف أنه عليم حكيم.

وهذه الإطاعة المطلقة بلا اعتراض ولا جدل، ولا تلكؤ ولا حرج ولا غضاضة في نفسك تسمى: التعبد بالأمر والنهي الإلهي.

فمحور الدين وجوهره التعبد الذي يقول: آمن ونفذ، ولا تتردد ولا تسأل، لأن الآمر هو الله عزوجل، ولا يأمرك إلا بما هو مصلحتك وإن رأيته مفسدة.

والذين في تعبدهم خلل هم الذين قال الله فيهم: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ. أي مشركون عملياً ومطيعون للطاغوت ولهواهم. ويسميهم النبي صلى الله عليه وآله: الذين يعملون في الدين برأيهم، فهؤلاء مشركون أهل هوى.

قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن، ممن يعمل في الدين بالرأي ولا رأي في الدين، إنما هو أمر الرب ونهيه). (الإحتجاج: ١/ ٢٩٠). فالدين طاعة أمر الرب ونهيه، وإن كان غير مفهوم لك أو صعباً.

٣. إمام عبدة الطاغوت إبليس. قــال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغــة:٢/ ١٣٨): (**اعترضته** الحميــة فافتخر على آدم بخلقه، وتعصــب عليه لأصله، فعدو الله إمام المتعصبين، وســلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادَّرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل. ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعد له في الآخرة سعيراً.

ولو أراد الله أن يخلــق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهــر العقول رواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه، لفعل. ولو فعل لظلت لــه الأعناق خاضعة، ولخفت البلوى فيه على الملائكة. ولكن الله ســبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلــون أصله، تمييزاً بالإختبار لهم ونفياً للإستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم)!

وقال الإمام الصادق عليه السلام (تفسير القمي:١/٤١): (فأول من قاس إبليس واستكبر، والإستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال فقال إبليس: يا رب أعفني من الســجود لآدم وأنا أعبدك عبــادة لم يعبدكهــا ملك مقرب ولا نبي مرســل! قــال الله تبارك وتعــالى: لا حاجة لي إلى عبادتك، إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد، فأبى أن يســجد فقال الله تعالى: فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

٤. ينبغي أن لا نخجل من طرح مصطلح الطاغوت على غير المســلمين وإن كان مستغرباً عندهم، أو صعب الفهم على بعضهم، فالصعوبة نشــأت من التلقين حتى أصبح إنســانهم المســتعبد يتصور أنــه لا بديل عن طاعة طواغيــت مجتمعه، مع أن هــذا البديل موجود في شريعة الله تعالى وقوانينه.

ويجب توعيــة مجتمعنا على مفهوم الطاغوت وعلاقته بتوحيد الله تعالى، وأن نعلمهم آيات المصطلح، ونشرحها على أوسع نطاق.

ويجــب على الشــيعي أن يشرح للناس أن تشــيعه إنما هو تمســكه بطاعة أمــر الله تعالى ونهيه، ونص الله تعالى ورســوله صلى الله عليه وآله، ومقاومته من عملوا في الديــن بالرأي. فقد أمرنا الله ورســوله صلى الله عليه وآله بطاعة القرآن والعترة، وقالت قريش القــرآن والصحابة، فقلنا إن الصحابة

مثلنا مأمورون بطاعة العترة،فلم يقبلوا وعملوا في الدين بالرأي.

إن المتعبد بالإسـلام يشـبه القانوني الملتزم بنـص القانون،الذي يقـاوم من يلوي عنق القانون،فكذلك الذين يعملون في الدين با لرأي يلوون عنق النصوص.

۞ ۞



الفصل العاشر

الباغون في الأرض

البغي عدوان على الغير بسبب الحسد

طغى: زاد عن حده. وبغى: حسد الناس واعتدى عليهم. والبغي في الأرض: ظلمٌ وعدوانٌ،وإفسادٌ. قال تعالى: فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

وقال تعالى: وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ.إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقال تعالى: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

وقال الخليل (٤/٤٥٣): (بغى بغاء،أي: فجر،وهو يبغي.. والباغي: الظالم).

وقال ابن منظور (١٤/٧٧-٧٩): (بَغَى الوالي: ظلم،وكلُّ مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هوحد الشئ: بَغْيٌ. وقال اللحياني: بَغَى على أَخيه بَغْياً حسده.

وفي التنزيل العزيز: ثم بُغِيَ عليه ليَنْصُرَنَّهالله،وفيه: والَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُون. والبَغْيُ: أَصله الحسد،ثم سمي الظلم بَغْياً لأَن الحاسد يظلم المحسود جُهْدَه إراغَةَ زوالِ نعمةِالله عليه عنه. بَغَى بَغْياً: مَرِحَ واختال).

وقال الحربي في غريب الحديث (٢/٦٠٣و٦٠٦): (عن ابن عباس: لو بغى جبل على جبل لجعل

الباغي منهما دكاً. عن الأصمعي: بغى الرجل على صاحبه يبغي بغياً وذلك أن يحمله على ما يكره مقتدراً).

فأساس البغي الحسد والعدوان على المبغي عليه وإجباره،وفيه فرح واختيال. ويستعمل مجرداً عن الحسد والعدوان،بمعنى الرغبة والطلب المحض،فيقال: بغى الرزق وبغى الخير،وابتغاه.

تحريم الله للبغي

قال الله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لا تَعْلَمُونَ.

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

من أعجب السنن بغي صحابة الرسل عليهم السلام من بعدهم

قال الله تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ الله النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى الله الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

من السنن الإلهية العجيبة اختلاف صحابة الرسل عليهم السلام من بعدهم،ليس عن جهل كما يصوره البعض،بل عن علم وعمد،حسداً لأوصياء الرسل عليهم السلام وعدواناً عليهم.

وهذه الآية تكشف بطلان مقولة: **مدرسة الصحابة ومدرسة أهل البيت عليهم السلام**،فهي تقول إن الخلاف بينهم ليس في الفهم والمعرفة،كأنهم كانوا في صف عند النبي صلى الله عليه وآله ففهم كل منهم فهماً،فاختلفوا في الفهم واجتهدوا عن حسن نية.

وقد نشر مقولة مدرسة الصحابة السيد العسكري رحمه الله وناقشته فيها،لكنه نشرها في كتبه فتلقفها الكُتاب الشيعة مع الأسف،وأعجبت أتباع السلطة.

وأي مدرسة للخلفاء بعد قوله تعالى: وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ

بَغْيًا بَيْنَهُمْ. فكيف صار البغي عن عمد مدرسة بحسن نية ؟!

ومثلها قوله تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.

وقوله تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ .وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ.

وقوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

وقوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.

وقوله تعالى: وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

وقوله تعالى: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ.

وكلها نصٌّ على أن حسد الصحابة وبغيهم على بعضهم،سنة تاريخية.

بغي قريش على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

كان أمير المؤمنين عليه السلام يرفع صوته بأن قريشاً حسدت بني هاشم وبغت عليهم ! قال عليه السلام : (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا،كذباً وبغياً علينا،أن رفعنا الله ووضعهم،وأعطانا

وحرمهم،وأدخلنا وأخرجهم ! بنا يستعطى الهدى،ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم،لا تصلح على سواهم،ولا تصلح الولاة من غيرهم). (نهج البلاغة:٢/٢٧).

وقالعليه السلام(نهج البلاغة:١/٨٢): (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم،فأدخلناهم في حيِّزنا،فكانوا كما قال الأول:

أدمتَ لعمري شُرْبَك المحْضَ صابحاً وأكلك بالزبد المقشرةَ البُجْرا

ونحن وهبناك العلاءَ ولم تكن علياً وحُطنا حولك الجُرْدَ والسُّمْرا).

وقال الإمام الباقرعليه السلام: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً: نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين. فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عظيماً،يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة،فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله ! فسأله بريد العجلي:وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمةً مَن أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله،فهو الملك العظيم). (الكافي:١/٢٠٥).

وقال الإمام الصادقعليه السلام(الكافي: ٨/١٨٠): (فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الآخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي... قال: إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة،وهم أهل هذه الآية،وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله،ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا و يرجعوا عن رأيهم،لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين).

بغي البطر

قال الله تعالى: وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ.

وقال تعالى: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

بغي اليهود

قال الله تعالى عن اليهود: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُ وا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ .وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

قال تعالى: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ .

بغي المسلمين على بعضهم

قال الله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الآخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله .

لا بد أن ينتصر المظلوم على من بغي

قال تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ . وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى الله إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وقال تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ الله .

بغي الشركاء في التجارة

قال الله تعالى: وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا .

البغي بتجاوز الحكم الشرعي

قال الله تعالى: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ.

وقال تعالى: قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ملاحظات

١. أخبر الله الأمة بأنها بعد ستجري عليها رسولها صلى الله عليه وآله سنن الأمم السابقة، ويبغي بعضهم على بعض عن علم وعمد، بعد أن جاتهم البينات، كما نصت الآيات. وقال لهم: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا.

وقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: (لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، أي على السلطة. وقال لهم كما روى البخاري إن أصحابي في النار ولاينجو منهم إلا القليل مثل هَمَل النعم.

لكن القرشيين اتفقوا ضد عترة النبي صلى الله عليه وآله وقالوا إن النبي صلى الله عليه وآله قال: لايجوز أن يجمع بنو هاشم النبوة والإمامة ! وأوصى بأصحابه وقال كلهم عدول في الجنة، وبذلك خالفوا صريح القرآن وكابروا، وعلموا الناس المكابرة!

٢. تواترت أحاديث السنة الشريفة في النهي عن البغي، وتحذير الأمة منه، فقد روى **البخاري (٢٠٧/٣)**: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار).

وعقد الكليني في الكافي(٣٢٧/٢) باب البغي وروى فيه أحاديث، منها عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أعجل الشر عقوبةً البغي).

وقال الصادق عليه السلام(٤٤٧/٢): (الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق

الزنا،والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم،والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين).

٣. فصَّل فقهاء المذاهب أحكام البغي وقتال البغاة،واتفقوا على أنهم تعلموها من علي عليه السلام. وفي مذهبنا أن من قاتل علياً عليه السلام فقد كفر،وقال الآخرون: الصحابي الباغي فاسق،وقال بعضهم يبقى عادلاً.

قال الشريف المرتضى في الإنتصار/٤٧٦: (ومما انفردت به الإمامية القول بأن من حارب الإمام العادل وبغى عليه وخرج عن التزام طاعته،يجري مجرى محارب النبي صلى الله عليه وآله وخالع طاعته في الحكم عليه بالكفر،وإن اختلفت أحكامهما من وجه آخر في المدافنة والموارثة،وكيفية الغنيمة من أموالهم.

وخالف باقي الفقهاء في ذلك،وذهب المحصلون منهم والمحققون إلى أن محاربي الإمام العادل فساق تجب البراءة منهم وقطع الولاية لهم،من غير انتهاء إلى التكفير. وذهب قوم من حشوية أصحاب الحديث إلى أن الباغي مجتهد،وخطؤه يجري مجرى الخطأ في سائر مسائل الإجتهاد).

✩ ✩



الفصل الحادي عشر

الفرحون في الأرض

فرح الإنسان بالنعم مشروع

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ.

وقال تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.

وقال تعالى: الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

وقال تعالى: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ.

الفرح منه ممدوح ومذموم

١. **الفرح خفة وارتياحٌ في النفس تنتج عن الأنس بشيء، والفرق بينه وبين السرور أن الفرح** تفاعل طافح يوصف به الشخص كله، والسرور تفاعل هادئ عميق يوصف به الشخص أو قلبه. والفرح والسرور صفتان لتفاعل النفس مع ما تحب، أما المرح فهو صفة لحركات الشخص وعمله الناتج عن فرحه. يقال: هو فرحٌ مرحٌ أشرٌ بطرٌ، ولا يحتاج المرح الى حرف تعدية كالفرح، فتقول: فَرِح بكذا، ومَرَحَ، مجردة.

٢. **الصفات السيئة للأشرار كثيرة متداخلة، وقد لاحظنا في الآيات تداخل صفة الفرحين** مع الظالمين والباغين والمفسدين والمتكبرين والفخورين والمرحين، وقد اختار القرآن بعض

الصفـــات وجعلهـــا مصطلحاً أو تعبيراً عقدياً أو سياســـياً أو أخلاقياً،مثـــل صفة الفرحين في الأرض،والباغين في الأرض،والماشين في الأرض مرحاً،والماشين على الأرض هوناً.وتضمنت الآيات البعد السياسي في شخصية الفرحين في الأرض.

٣. أسباب فرح المؤمنين الممدوح في القرآن ثلاثة: فضل الله،ورحمته،ونصره.

أما فرح العاصين المذموم،فهو بما يجمعون،وبأحزابهم وأنفسهم،وبما يصيب المؤمنين. وينبغي أن تكون الأسباب الثلاثة للفرح االمشروع،أساساً لمناسبات الفرح الشعبية في حياة المسلمين،ومنها مـــا يتعلق بنعمة الإســـلام وبعثة النبيﷺ ونـــزول القرآن الكريم،ومنها مـــا هو متجدد على المســـلمين مثل النصر. بل تستحق هذه المناســـبات الثلاث أن تتخذ أعياداً،لأنها أيام الله تعالى.

فرح الظالمين ومرحهم

قال الله تعالى: ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ.

وقال تعالى:وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً.

وقال تعـــالى:فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ .فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وقال تعالى: وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ.

وقـــال تعالى: وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ. وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ. إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ.

وقال تعالى:الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ.

فرح الباغين في الأرض

قـــال الله تعالى: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

فرح المتكبرين

قال الله تعالى: ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ.

فرح مترفي الحضارات بما عندهم من العلم

قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ.

فرح قارون بكنوزه

قال الله تعالى: وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.

فرح قوم سبأ بجواهرهم

قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ الله خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ.

الفرحون من أهل الكتاب

قال الله تعالى: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

فرح اليهود بمصائب المسلمين

قال الله تعالى: إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا.

فرح المنافقين بغيابهم عن الجهاد

قال الله تعالى: إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ.

وقال تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ الله وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله.

فرح الاحزاب بأنفسهم

قال الله تعالى :وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

وقال تعالى: فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

فرح البخلاء ببخلهم

قــال الله تعالى :لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .

الماشون في الأرض مرحاً والماشون هوناً

قال الله تعالى: ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِ الله قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ الله الْكَافِرِينَ .ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ .

وقال تعالى: وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً .

وقال تعالى :وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ.

وقال تعالى: أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا .

وقال تعالى: أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا .

وقال تعالى: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ .

وقال تعالى: وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا . وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ

ملاحظات

١ . المشي في الأرض مرحاً: أي بطراً،والمشي فيها هوناً: أي بتواضع من غير مذلة.. أسلوبان في السلوك والتعامل مع الناس،عبر عنهما بالمشي،وهما ينعكسان على أعمال أصحابهما،ومنها الأعمال السياسية.

٢ . يلاحظ في الإصطلاح القرآني أنه عبر عن المرحين بأنهم يمشون في الأرض،وعن عبادالله بأنهم يمشون على الأرض،تناسباً مع أسلوبيهما وشخصيتيهما. وعبرعن المرح بأنه في اعتداد المرح بقوته كمن يريد أن يخرق الأرض برجله،وفي اغتراره بنفسه كمن يريد أن يبلغ الجبال برأسه!وعرفه بأنه مختال فخور،وحذره فقال: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا.

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا. وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا. وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا.

وإذا بحثنا في عصرنا عن هذا النوع من الناس الذين يمشون في الأرض مرحاً،نجدهم يملؤون بلاد العالم،ببطرهم وتكبرهم وغرورهم.

وما أقل عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً.

✿ ✿



الفصل الثاني عشر

المستضعفون والمستكبرون والعالون في الأرض

استكبار ابليس

قال الله تعالى: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ.

وقال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.

وقال تعالى: قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ.

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.

وصفت الأحاديث تكبر إبليس، منها صحيح تفسير القمي (٤١/١) قال: (فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد، فقال الله عز وجل: مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.

قال الصادق عليه السلام: فأول من قاس إبليس واستكبر، والإستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال فقال إبليس: يا رب أعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل! قال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك، إنما أريد أن أُعبد من حيث أريد لا من حيث تريد، فأبى أن يسجد فقال الله تعالى: فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فقال إبليس: يا رب كيف وأنت العدل الذي لا تجور، فثواب عملي بطل؟ قال:

لا،ولكن إسأل من أمر الدنيا ما شــئت ثواباً لعملك فأعطيك. فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين،فقال الله: قد أعطيتك. قال: سلطني على ولد آدم. قال قد سلطتك. قال: أجرني منهم مجــرى الدم في العروق. قال: قد أجريتك. قال: ولا يلد لهــم ولد إلا ويولد لي اثنان. قال: وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شــئت،فقال: قد أعطيتك. قال: يا رب زدني. قال قد جعلت لك في صدورهم أوطاناً. قال: رب حسبي.

فقال إبليس عند ذلك: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. قال: ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ.

قال الصادق عليه السلام: لما أعطى الله تبارك وتعــالى إبليس ما أعطاه من القوة،قال آدم عليه السلام: يا رب سلطته على ولدي،وأجريته مجرى الدم في العروق،وأعطيته ما أعطيته،فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك الســيئة بواحدة والحســنة بعشرة أمثالها. قال: يا رب زدني. قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم. فقال: يا رب زدني،قال أغفر ولا أبالي. قال: حسبي).

الكون يعبد الله ولا يستكبر

قال الله تعالى: فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ.

وقال تعالى: إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ.

وقال تعالى: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ.

وقال تعالى: وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ.

وقال تعالى: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا.

تحذيرالله تعالى لبني آدم أن يستكبروا

قال الله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَاتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ.

وقال تعالى: إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ.

وقال تعالى: إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ.

وقال تعالى: وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

وقال تعالى: الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ الله بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ الله وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ.

استكبار قوم نوح

قال الله تعالى: وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا.

استكبار قوم هود

قال الله تعالى: فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ.

استكبار قوم صالح

قال الله تعالى: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ.

استكبار قوم شعيب

قال الله تعالى: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ.

وقال تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ.

استكبار فرعون وقومه

قال الله تعالى: وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ.

وقال تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ. فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ. قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ.

وقال تعالى: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ.

وقال تعالى: ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ. فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ.

وقال تعالى: وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ.

وقال تعالى: وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ.

وقال تعالى: وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

وقال تعالى: الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ.

استكبار بني اسرائيل

قال الله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ .

وقال تعالى: قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

النصارى الحقيقيون لا يستكبرون

قال الله تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ . وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

الوعد الالهي للمستضعفين

قال الله تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ .وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ .

إنجاز الوعد الالهي لبني اسرائيل

قال الله تعالى: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ .

وعيدالله للمستكبرين على لسان موسى

قال الله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لايَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً .

استكبار مشركي العرب

قال الله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ الله بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وقال تعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ الله تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ .

وقال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ الله وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ. ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ. فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ.

وقال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ الله لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ .

وقال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ الله وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى الله غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ .

وقال تعالى: وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .

وقال تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلا نُفُورًا . اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَحْوِيلاً .

وقال تعالى: إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ . إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلا الله يَسْتَكْبِرُونَ . وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ .

وقال تعالى: إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

وقال تعالى: قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ . مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ .

وقال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا.

وقال تعالى: وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ.

وقال تعالى: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ. أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ.

النهي عن العلو في الأرض

قال الله تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.

وقال تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا.

وقال تعالى: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ..

وقال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ. أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ الله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى الله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ.

وقال تعالى: وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ.

وقال تعالى: مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ.

وقال تعالى: ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ.

وقال تعالى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

وقــال تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى .قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى .فَحَشَرَ فَنَادَى . فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى .

وقال تعالى: وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى:فَلاتَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

جزاءالمستكبرين وأتباعهم في الآخرة

قال الله تعالى: وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ الله بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

وقال تعالى: وَبَرَزُوا للَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ الله مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا الله لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ .

وقال تعالى: وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ .قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ .

وقال تعالى: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

وقال تعالى: ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ .

وقال تعالى: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ .

وقال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ .قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ .وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ .

استضعاف المسلمين

قال الله تعالى: وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

✿ ✿

واجبات المستضعفين

الهجرة،والقتال،والصبر،والاستعانة بالله

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً. فَأُولَئِكَ عَسَى الله أَنْ يَعْفُوَعَنْهُمْ وَكَانَ الله عَفُوًّا غَفُورًا. وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ الله يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله وَكَانَ الله غَفُورًا رَحِيمًا.

وقال تعالى: وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا.

وقال تعالى:قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

ملاحظات

١. استعمل الله عزوجل فعل (تكبر) بدون سين الطلب و(استكبر) مع السين. واستعمل استكبر لازماً،ومتعدياً بعن،وفي،والباء،في الإستكبار عن عبادته وعن آياته. وفي الإستكبار في الأرض. ووصف به عاداً وقارون وفرعون وهامان،ومستكبري العرب.

وفي وصف مستكبري العرب ذكر المستكبر في نفسه،والكبر في الصدور،والإستكبار به. كما قابل الإستكبار بالعلو في قوله تعالى لإبليس: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. ولم يصف أحداً من المستكبرين بالعلو إلا فرعون وملأه،وبني إسرائيل في علوهم الموعود. مما يدل على أن العلو أشد من الإستكبار.

واستعمل العلو مدحاً للنبي وآله ﷺ **فقال**: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. والعالون الذين لم يؤمروا بالسجود،هم.

٢. يبدو بالنظرة الأولى أن الإستكبار والإستضعاف مفهومان متقابلان،وهذا صحيح

في الإستكبار على المســتضعفين،ولكنه في القرآن لم يستعمل في ذلك بشكل مباشر أبداً،بل اســتعمل بمعنى الإستكبار عن آيات‌الله تعالى ورسالته،واســتعمل في الأحاديث الشريفة بمعنى الإستكبار عن قبول الحق،الذي يلزم منه الإستكبار على عبادالله تعالى واستضعافهم. وهذا المعنى يشمل أنواع الإستكبار،ويتقابل مع الإيمان بآيات‌الله والخضوع لها.

٣. الفرق بين الإســتكبار والعلو،أن الإســتكبار فعلٌ نفسي أو خارجي يقال: استكبر في نفسه واستكبر على الناس،والعلو حالة عملية أكثر منها نفسية.

ولم يستعمله لغيرالله الأعلى،وذم فرعون فقال: فَحَشَرَ فَنَادَى .فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى. واستعمله في المؤمنــين عندمــا يمثلون‌الله تعــالى ولا يمثلون أنفســهم،فقال في موســى عليه السلام مقابل فرعون:فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى .قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى. ووصف المؤمنين بالعلو فقال: فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ،وهو علوٌّ ممدوح،لأنه معطى من‌الله الأعلى.

٤. شعار المستكبرين والمستضعفين في الحركات الإجتماعية والثورة على الظلم،أقوى من الشعارات التحررية الأخرى كالطرح الوطني،والقومي،والطبقي.

كما أنه تفسير سياسي للتاريخ،أقوى من تفسيرات الرأسمالية والشيوعية.

✪ ✪



الفصل الثالث عشر

المصلحون والمفسدون في الأرض

الكون منتظم لأن مدبره واحد

قال الله تعالى: أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ. لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ.

فانتظام حياة الأرض والكون دليلٌ على وحدة خالقها ومدبرها، ولو كان متعدداً لفسدت بالإرادات والأوامر المختلفة.

الانسان لا يدرك نظام الصلاح والفساد

قال الله تعالى: وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ.

قانون الصراع في الأرض للحد من الفساد

قال الله تعالى: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ الله وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ الله الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.

الإفساد المتوقع من بني آدم والإصلاح المرجو

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ.

الدعاء يمنع الاعتداء والإفساد

قال الله تعالى: وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

وجود المصلحين يمنع نزول العقاب

قال الله تعالى: فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ. وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ.

يزعم المفسدون أنهم مصلحون

قال الله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ.

وقال تعالى: وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ.

وقال تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ.

إفساد يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى: قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ.

إفساد الملوك

قال تعالى: قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ.

إفساد قوم هود

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ .إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ .

إفساد قوم صالح

قال الله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ .وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ . الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ .قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ .

وقال تعالى: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ . قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ .

وقال تعالى: وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ .

وقال تعالى: وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ الله وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

إفساد قوم لوط

قال الله تعالى: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ الله إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ .

إفساد قوم شعيب

قال الله تعالى: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى: وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

وقــال تعــالى: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الآصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

القبطي يذكر موسى بطرحه الإصلاحي

قال الله تعالى: قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ.

إفساد فرعون وقومه

قال الله تعالى: وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ.

وقال تعالى: حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ. فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

إفساد اليهود بعد موسى عليه السلام

قال الله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً.

وقال تعالى: فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ. وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ.

وقال تعالى: وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: وَابْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

إفساد المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ. طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ. فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.

وقال تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ.

وقال تعالى: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاالله وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ .

الإصلاح والافساد التربوي

قال الله تعالى :وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌوَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ الله لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

المصلحون في أجيال أهل الكتاب

قال الله تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌرَحِيمٌ .وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى الله إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌلِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ .وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَالْمُصْلِحِينَ .

المسرفون المفسدون

قال الله تعالى :فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ .الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ . قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ .

حكم المفسدين

قال الله تعالى :أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ .

وقال تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا . وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ . إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ملاحظات

١. وردت الأرض بمعنـى المجتمـع في قوله تعـالى: أَوْيُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ،فحقل الإصلاح والإفساد هو حياة الناس وعلاقاتهم.

وسمى شعيب عليه السلام دعوته لقومه إصلاحاً: إِنْ أُرِيدُ إِلا الآصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ،ودعاهم الى ترك الفساد والإفساد في العقيدة والسلوك الإجتماعي والسياسي.

كما أن صفة الصلاح والإصلاح وردت صفة لعمل،وللإنسان في قوله تعالى: فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ،وصفة للعلاقات العائلية والإجتماعية والسياسية بين المسلمين: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ،وصفة لإعداد الزوجة للحمل: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ. وصفة للبال:كَفَّرَعَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ. وللتربية والإدارة:وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ.

٢. ورد في الآيات الشريفة وسياقها مفردات تنفع في تعريف الإفساد وأنواعه.

منهـا الصفات التي أوجبت وصف أنظمة الحكم بالفسـاد والإفسـاد،وهي تنطبق على أنظمة حكم المفسـدين الغربيين والشرقيين،والأنظمة التابعة لهم في بلاد المسلمين،كنقض العهد،وقطـع ما أمر الله به أن يوصـل. (البقرة: ٢٧ والرعد:٢٥). والتولي عن قبول المنطق الحق في العقيـدة (البقرة: ٦٣)وإيقاد نار الحرب(المائدة: ٦٤) وتنقيـص الكيل والميزان،وأكل حقوق الناس،وإرهاب المؤمنين وتهديدهم بالنفي(الأعراف: ٨٥ .٨٧) ومحاولة تضليل الناس بالسحر. (يونس: ٨١).

كما أنه تعالى عطف عليه صفات مثل سفك الدماء وإهلاك الحرث والنسل في (البقرة:٣٠ و٢٠٥) والفتنة في الأرض (الأنفال:٧٣).

ووصف المنافقين بأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (البقرة: ١٢) وذلك لتزيين عملهم في أنظارهم وعدم إدراكهم نظام الصلاح المنطقي.

٣. استعمل القرآن مصطلح الإستكبار والإستضعاف في طرحه السياسي للإسلام،وطرح شـعار: الحرب على المفسـدين في الأرض،وكشف مفردات إفسـادهم المختلفة السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

٤. لم يصف القرآن قوم نوح بالمفسدين بينما وصفهم بالمستكبرين. وفي المقابل وصف قوم لوط بالمفسـدين ولم يصفهم بالمستكبرين،ولعل السـبب أن قوم لوط على إفسادهم لم يكن نظام حكمهم طبقياً ولم يسـيطروا على غيرهم،ونظام الحكم في قوم نوح كان فيه اسـتكبار ولكن لم يكن طابعه الفسـاد،بل كان فيه هامش من الحرية سمح لنوحعليه السلام بمواصلة دعوته ألف سنة إلا خمسين عاماً. ولعل نظام الحكم في بابل قبل نمرود كان شبيهاً به.

ومن دقة أوصاف القرآن تظهر خصائص الحضارات التي ذكرها القرآن.

۞ ۞

١٤

الفصل الرابع عشر

وراثة الأرض والتمكين فيها

أجيال الحكام

قـــال الله تعالى: أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ.

الوعد الإلهي لأهل البيت عليهم السلام

قال الله تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.

وقال تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.

شروط الوعد

قال الله تعالى: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

وقال تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأمُورِ.

إنجاز الوعد لبني اسرائيل

قــال الله تعــالى: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ . وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

وقال تعالى: وَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ . فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ . وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ .كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ .كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ .فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ .وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ . مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ . وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ .وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ .

وراثة سليمان ويحيى

قــال الله تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ . وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ .

وقــال تعالى: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا . يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا .

وقال تعالى: وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

بداية وراثة المسلمين الأرض

قال الله تعالى: وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا . وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا .

الله هو الوارث

قال الله تعالى: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ .

وقال تعالى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ . وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ .

وقال تعالى: وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ . وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَاخِرِينَ .

وقال تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ .

وراثة الأرض في الآخرة

قال الله تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ .

وراثة الجنة

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وقال تعالى: لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلا سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا . تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا .

وقال تعالى: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الاعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ . وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ .

وراثة الكتاب الالهي

قال الله تعالى :وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ .

وقال تعالى: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَالْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَالْفَضْلُ الْكَبِيرُ.

الوراثة الشخصية

قال الله تعالى: يُوصِيكُمُ الله فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ الله إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا .

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ الله وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ .تِلْكَ حُدُودُ الله وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . وقال تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ .

وقال تعالى : وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

الانسان يرث عمله

قال الله تعالى :كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا .وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا .

حب الناس للتراث المادي

قال الله تعالى: وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا . وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا .

تمكين الأجيال في الأرض

قال الله تعالى: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ .

وقال تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً .

والآية في سياق الحديث عن عاد.

تمكين ذي القرنين

قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا .إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا . فَأَتْبَعَ سَبَبًا . . . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا . آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا .

تمكين يوسف

قال الله تعالى: وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . . فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ . قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ .

وقال تعالى: وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

تمكين قريش

قال الله تعالى: وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ .وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ .

التمكين الموعود لأهل البيت

قال الله تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ.

تمكين جبريل عندالله تعالى

قال الله تعالى: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ.

تمكين الاجنة في الأرحام

قال الله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ.

ملاحظات

١. وراثة الأرض شخصية وعقائدية وسياسية وحضارية،وتطلق على انتقال إدارة الأرض وملكيتها الى الأجيال التالية،بقطع النظرعن إيمانها وكفرها،وعن مشروعية وراثتها للأرض أو غصبها لها.

ولذلك عبرالله تعالى عن الكافرين بمن يرثون الأرض بعد أهلها ولم يقل الوارثين. بينما نسب وراثة الأرض المرحلية والنهائية،ووراثة الجنة اليه تعالى.

وتفترق الوراثة عن الخلافة بأنها انتقال ملكية الأرض من يد سابقة الى يد لاحقة،فآدمعليه السلام خليفة في الأرض وليس وارثاً،وداودعليه السلام خليفة وارث،وسليمان عليه السلام خليفة وارث بمعنى أخص،ولذا قال تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ.

كما أن الوراثة ختام خطة،والخلافة قد تكون بداية خطة،قال تعالى: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

٢. تدل آيات حتمية وراثة المؤمنين للأرض على حتمية نصرهم وتمكينهم فيها وتدل على أنهم رغم غلبة أعدائهم وسيطرتهم،يسيرون في حركة صاعدة باتجاه الوعد الإلهي لهم بوراثة الأرض.

✿ ✿



الفصل الخامس عشر

الجهاد في سبيل الله والمجاهدون

الجهاد والقتال

الجهاد: بذل الجهد والطاقة في أي عمل،ومنه الحرب. ويعرفه الغربيون بإسم الجهاد،ويقولون هو إعلان الحرب المقدسة علينا. والقتال إسم للمعركة.

ونلاحـظ في آيات الجهاد أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله بالجهاد الكبير(الفرقان:٥٢) وفي آيتين بجهاد الكفار والمنافقين: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ.

وأمره بالقتال حتى لو كان مفـرداً ! وهو من مختصات نبينا صلى الله عليه وآله ،قـال: فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إِلا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ.

وأمر المسـلمين بحق الجهاد. (الحج:٧٨) وأمرهم بالجهاد في سبيل الله،وبالجهاد في الله وبالجهاد مع رسـول الله صلى الله عليه وآله . وأمرهم بقتال الكفار والمنافقين والباغين،فقال تعالى: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً. فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ.

وقال تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

وقال تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً.

وقال تعالى: فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا.

وقال تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.

وقال تعالى: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله .

كتب الله الجهاد على هذه الأمة

قال الله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .

وقال تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ . الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ الله وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ الله وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ الله وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

سنة الله امتحان المؤمنين بالجهاد

قال الله تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ الله الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ الله وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ .

الله تعالى هو صاحب الفعل الحقيقي في المعركة

قال الله تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

النصر من عندالله فقط

قال الله تعالى: وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِالله الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

وقال تعالى: إِنْ يَنْصُرْكُمُ الله فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ الله بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

وقـــال تعـــالى: وَلَوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ الله كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ الله مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

وقال تعالى: وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ الله يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

وقال تعالى: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ الله وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ الله الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ . تِلْكَ آيَاتُ الله نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ .

الجهاد أعلى من كل الماديات

قال الله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ الله وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ الله وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ . .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الآيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

إنفروا خفافا وثقالاً

قال الله تعالى: إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

الجهاد يصنع الأمة الشاهدة على الناس

قال الله تعالى: وَجَاهِدُوا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ..

وقال تعالى: فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا.

درجة الشهداء العظيمة

قال الله تعالى: وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ.

وقال تعالى: وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ الله الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.

وقال تعالى: وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ الله أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ الله ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ الله أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لالَى الله تُحْشَرُونَ.

وقال تعالى: وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ. الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ . الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ .

الجهاد بيع رابح لخاصة أولياءالله

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ الله وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

يحب الله المجاهدين في صفوف مرصوصة

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ .

فريضة القتال قائمة حتى يتحقق هدفاها

قال الله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ .

يحرم الإعتداء على غير المقاتلين

قال الله تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .

الحرب الشاملة مع مشركي العرب

قال الله تعالى: فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ الله ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ .كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ الله وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

بناء شخصية المجاهد

أ ـ حب الذات بالمفهوم الإسلامي:

قَال الله تعالى: وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

وقال تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ الله اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ

وقال تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.

ب ـ اختبار الناس بالجهاد:

قال الله تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ الله الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ.

وقال تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ الله الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ الله وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً.

وقال تعالى: الَم .أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ .أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.

وقال تعالى: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

وقال تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ.

وقال تعالى: فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.

وقال تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ.

القاعدون المنافقون

قال الله تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ. فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ.

وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ. رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ. لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وقال تعالى: وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقال تعالى: لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ. وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ

مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الآمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ الله وَهُمْ كَارِهُونَ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ .

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ . وقال تعالى:وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ الله وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى:وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ . الَّذِينَ قَالُوا لآخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ .

وقال تعالى:لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ الله الْحُسْنَى وَفَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ الله غَفُورًا رَحِيمًا .

الفرار من الجنة الى النار

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ الله وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

فرار المنافقين

قال الله تعالى: قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلا قَلِيلاً .قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ الله إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا . قَدْ يَعْلَمُ الله الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لآخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلاً .أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ الله أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرًا .

توبيخ المهاجرين القرشيين على جبنهم عن القتال

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ الله أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً. أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ الله وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ الله فَمَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا.

وقال تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ. طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

أقول: سمى المفسرون عدداً من الصحابة المكيين كانوا يستعجلون القتال في مكة،ثم جبنوا لما كتب عليهم في بدر،ثم كذِبَ القرشيون وحصروا النفاق في الأنصار ليبرؤوا قريشاً.

لا يستأذن عن الجهاد الواجب إلا المنافق

قال الله تعالى: لا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ. وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ الله انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ.

التهديد باستبدال العرب بغيرهم

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.

درجات المجاهدين

قال الله تعالى: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.

الولاية بين المسلمين بالجهاد وبين أعدائهم بالكفر

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

تناسب الاسلوب مع شخصية العدو

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ.

أخلاق المنافقين في الجبن والجدل

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ. لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ. لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ

شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ . كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ . لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ . ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ الله وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

حرمان المنافقين من الجهاد

قال الله تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ الله وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

فَإِنْ رَجَعَكَ الله إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ . وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ . وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ الله أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ . رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ . لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ الله لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا

بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ. يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا الله مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ الله عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ الله وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ الله فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

مرض الريب يمنع التوفيق للجهاد

قال الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ.

الجهاد يقتضي البراءة من العدو

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ. لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

المتحمسون للقتال والناكصون والثابتون

قال الله تعــالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ الله وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَاتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لايَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو الله كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ .وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ الله وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ الله الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ .

قبل معركة أحد رتب النبي صلى الله عليه وآله المقاتلين

قال الله تعالى: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

العلماء الربانيون والمقاتلون الربيون

قال الله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ الله وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ .وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَآتَاهُمُ الله ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

الأمن للمؤمنين والتمحيص لمرضى القلوب

قال الله تعالى: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْ لا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا.

الموقف من القتال وتأثيره في الايمان والكفر

قال الله تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ الله وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ .الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

تعاظم العمل وتعاظم الجزاء

قال الله تعالى: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ الله . .

سبيل الله وسبيل الزعماء الطواغيت

قال الله تعالى: وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا. الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا .

الإسلام أو القتال أو المعاهدة أو الحياد الايجابي

قال الله تعالى: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ الله فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا. إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ الله لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ الله لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً. سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا.

أحد أسباب هزيمة الكفار عدم فهمهم مهما تحضروا

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ. الآنَ خَفَّفَ الله عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ الله وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

أئمة الكفر العالمي هم الأساس وهم الهدف

قال الله تعالى: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.

القتال شفاء لصدور المؤمنين

قال الله تعالى: قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ الله بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ. أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

الأشهر الحرم مقدسة والقتال مقدس

قال الله تعالى: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

العدو الأقرب أولى بالقتال وبالشدة

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

فريضة الاصلاح أو فريضة قتال الفئة الباغية

قال الله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الآخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

۞ ۞

شرط الجهاد عندنا: الراية العادلة والهدف الصحيح

قسم فقهاؤنا الجهاد الى قسمين: جهاد دفاعي،وابتدائي،واتفقت كلمتهم على أن الجهاد الدفاعي لدفع المعتدين على بلاد المسلمين واجب على كل مستطيع وبكل الوسائل،ومثاله دفع غزو اليهود ومقاومتهم في فلسطين،ودفع شر التكفيريين،ودفع تغول الأنظمة الجائرة على المسلمين،كالنظام السعودي الذي ساعده اليهود والغربيون في عدوانه على اليمن، وغيرها.

ويوافقنا فقهاء المذاهب الأخرى عموماً،لكنهم قالوا يجوز الجهاد تحت كل راية،وقلنا يجب أن يكون الجهاد تحت راية شرعية،إذا كان لإقامة حكم إسلامي وتطبيق الشريعة.

فقد روينا (الكافي:٥/٢٣،والتهذيب:٦/١٤٨) **في الصحيح عن عبد الكريم بن عتبة،قال:** (كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة،فيهم عمرو بن عبيد،وواصل بن عطاء،وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة،وناس من رؤسائهم،وذلك حدثان قتل الوليد

واختلاف أهل الشام بينهم،فتكلموا وأكثروا وخطبوا فأطالوا،فقال لهم أبوعبدالله عليه السلام: إنكم قد أكثرتم عليَّ فأسندوا أمركم إلى رجل منكم وليتكلم بحججكم ويوجز فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد،فتكلم فأبلغ وأطال فكان فيما قال أن قال: قد قتل أهل الشام خليفتهم،وضرب الله عزوجل بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم،فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروة،وموضع ومعدن للخلافة،وهومحمد بن عبدالله بن الحسن،فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه،فمن كان بايعنا فهو منا وكنا منه،ومن اعتزلنا كففنا عنه،ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ورده إلى الحق وأهله.

وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا،فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك. فلما فرغ قال أبوعبدالله عليه السلام: أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا: نعم،فحمدالله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: إنما نسخط إذا عصي الله فأما إذا أطيع رضينا،أخبرني يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها وولتك بغير قتال ولا مؤونة وقيل لك: ولِّها من شئت،من كنت توليها؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: بين المسلمين كلهم؟ قال: نعم،قال: بين فقهائهم وخيارهم؟ قال: نعم،قال: قريش وغيرهم ؟ قال: نعم،قال: والعرب والعجم ؟ قال: نعم.

قال: أخبرني يا عمرو أتتولى أبابكر وعمر أو تتبرأ منهما ؟ قال: أتولاهما،فقال: فقد خالفتهما ! ما تقولون أنتم تتولونهما أو تتبرؤون منهما،قالوا: نتولاهما،قال: يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما،وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهما ! قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور فيه أحداً،ثم ردها أبوبكر عليه ولم يشاور فيه أحداً ! ثم جعلها عمر شورى بين ستة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش! وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصحابك،إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين ! قال: وما صنع؟ قال: أمر صهيباً أن يصلي بالناس ثلاثة أيام،وأن يشاور أولئك الستة ليس معهم أحد،وابن عمر يشاورونه وليس له من الأمر شئ،وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار،إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً،أن

يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً ! فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الإثنين.

أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة من المسلمين؟ قالوا: لا.

ثم قال: يا عمرو،دع ذا،أرأيت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمة فلم يختلف عليكم رجلان فيها،فأفضتم إلى المشركين الذين لايسلمون ولا يؤدون الجزية،أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في المشركين في حروبه.

قال: نعم،قال: فتصنع ماذا ؟ قال: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية. قال: وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب؟ قال: سواء،قال: وإن كانوا مشركي العرب وعبدة الأوثان ؟ قال: سواء،قال: أخبرني عن القرآن تقرؤه ؟ قال: نعم،قال: إقرأ: قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ. فاستثناءالله عزوجل واشتراطه من الذين أوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء ؟ قال: نعم،قال عمن أخذت ذا ؟ قال: سمعت الناس يقولون ! قال: فدع ذا،فإن هم أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟ قال: أخرج الخمس وأقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه.

قال: أخبرني عن الخمس من تعطيه ؟ قال: حيثما سمى الله،قال فقرأ: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. قال: الذي للرسول من تعطيه،ومَن ذوا القربى؟قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم قرابة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وقال بعضهم الخليفة،وقال بعضهم قرابة الذين قاتلوا عليه من المسلمين،قال: فأي ذلك تقول أنت؟قال: لا أدري!

قال: فأراك لا تدري فدع ذا..

الى أن قال له:فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما قلت في سيرته،كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر ولا يقسمه بينهم

بالســـوية،وإنما يقســـمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى، وليس عليه في ذلك شئ موقت موظف.

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال لـــه: إتق الله،وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله،فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه،فهو ضَالٌّ متكلف).**

أقول: يقصد الإمـــام الصادق عليه السلام أن الحاكم يجب أن يكون معيناً من رســـول الله صلى الله عليه وآله وهم عترته الإثنا عشر عليهم السلام ،أو مجازاً منهم،فأفحمهم، و كذلك كل من طلب الخلافة والسلطان!

✿ ✿

زوَّر الفخر الرازي معنى الجهاد والقتال ليمدح جده أبابكر

وثقنا في المجلد الثالث من ألف ســؤال وإشــكال/٢٠٥،اعتراف الفخر الرازي بأنه استعمل الحيل الجدلية والتلبيس في بعض علمه،وأوردنا من تفســيره عدة تلبيســات منها تزويره معنى الجهاد ليثبــت أن جده أبابكر أفضل مــن علي عليه السلام وأحق بالخلافة لأنــه مجاهدٌ،أما علي فكان مقاتلاً،والمجاهد أفضل من المقاتل.

قال في تفســير قولــه تعــالى (٩/١١): (وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً،«قالت الشــيعة:دلت هذه الآية على أن علي بن أبي طالب أفضل مــن أبي بكر وذلك لأن علياً كان أكثر جهاداً،فالقــدر الذي فيه حصل التفــاوت كان أبوبكر من القاعديــن فيه،وعلي من القائمــين،وإذا كان كذلك وجب أن يكون علي أفضل منه لقوله تعالى: وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً.

فيقال لهم: إن مباشرة علي لقتل الكفار كانت أكثر من مباشرة الرســول لذلك،فيلزمكم بحكــم هذه الآية أن يكــون علي أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وهذا لا يقولــه عاقل! فإن قلتم إن مجاهدة الرسول مع الكفار كانت أعظم من مجاهدة علي معهم لأن الرسول صلى الله عليه وآله كان يجاهد الكفار بتقرير الدلائل والبينات وإزالة الشبهات والضلالات،وهذا الجهاد أكمل من ذلك

الجهاد،فنقول: فاقبلوا منا مثلــه في حق أبي بكر وهذا النوع من الجهاد هو حرفة النبي،وأما جهاد علي فإنما كان بالقتل،ولاشك أن الأول أفضل ».

ومعنى كلامه الرازي أن أبابكــر كان مكلفاً بالدعوة وليس بالقتال،وهو كلامٌ باطل حتى في حق النبيﷺ وإن لم يباشر القتل كثيراً للحفاظ على قبول نبوته.

ولو سلمنا أن أبابكر كان مع النبيﷺ في العريش في بدر،فقد قاتل النبي يومها،فلماذا لم يقاتل أبوبكر ! وكذا في أحد ! كما أن النبيﷺ لم يهرب ولا مرة،فما بال أبي بكر هرب مرات عديدة ؟!

وننبــه هنا: الى أن الفخر الــرازي من مواليد الري أي طهران،ولذا وقــع في العجمة في قوله (مجاهدة الرســول مــع الكفار..مجاهدة علي معهــم) لأنها بالفارســية:جنكيد باكفار. بمعنى حاربهم،وقد أخطأ الفخر الرازي كغيره من أهل العجمة فقال: قاتل معه يقصد قاتله،ومعناها بالعربية قاتل في صفه والى جنبه.

۞ ۞



السلم والصلح والأمن

السلم مع العدو

قال الله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ . وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى: فَلاتَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

وقال تعالى: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا .إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً . سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .

السلم مع الله تعالى

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

سَلَم الظالمين والمشركين

قال الله تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . وَأَلْقَوْا إِلَى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

إصلاح ذات بين المسلمين

قال الله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا .

وقال تعالى: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وقال تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الآخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله . .

الإصلاح بين الزوج والزوجة

قال الله تعالى: وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ الله كُلاً مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ الله وَاسِعًا حَكِيمًا . وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا .

وقال تعالى: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ الله فِي أَرْحَامِهِنَّ

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

الإصلاح بين الموصي والورثة

قال تعالى: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

الأمن السياسي

قال الله تعالى: وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً .

الأمن ينشأ من التوحيد والإخلاص

قال الله تعالى: وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ . وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ .

فالذين آمنوا بالله ولم يظلموا أحق بالأمن.

ملاحظات

١ . ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ومآسيها وخساراتها مصطلح: السلام العالمي والسلم العالمي،والأمن الدولي،والصلح،وأمثالها من الشعارات الداعية الى رفض الحروب،وتحقيق التعايش السلمي بين الشعوب.وما زالت وسائل إعلام وألسنة الناس،ترددها باعتبارها قيمة إنسانية،ومطلباً سياسياً للجميع،حتى لأولئك الذين يشعلون الحروب ويتبرؤون منها،أو يصفونها بأنها حروب من أجل السلام.

وفي هذا المصطلح وجه من الحق ومن الباطل،فهو من جهة يدعو الى عدم سفك الدماء وإزهاق أرواح الناس،وفي المقابل يدعو المستضعفين الذين هم غالبية سكان العالم الى الرضا باستضعافهم وعدم الثورة على المتسلطين عليهم.

ومن جهة يدعو إلى عدم الإعتداء بين الدول والشعوب،ثم يغطي على اعتداءات المعتدين الغربيين والشرقيين المزمنة والمستجدة.

وقد استغلت الثقافة الإستعمارية وإعلامها شعارات السلام العالمي،وما تضمنته من أفكار،فأثرت على الرأي العام وعلى الكُتَّاب والصحفيين في بلادنا فقام بعضهم بتأليف كتب ونشر أفكار عن نظرية الإسلام في السلم والحرب والتعايش جاء بعضها بعيداً عن الواقع،وتضمن بعضها افتراءً على الإسلام.

إن آيات الصلح والأمن مضافاً اليها آيات الجهاد،مضافاً اليها آيات الولاية والبراءة تشكل عناصر النظرية الإسلامية في السلام العالمي،ولا يصح اجتزاؤها.

٢.الآيات السبع المتقدمة هي كل الآيات التي ورد فيها لفظ السَّلَم والسَّلْم،حسب القراءة المشهورة بتشديد السين وكسرها وفتحها مع سكون اللام فيهما.

والآيات التسع هي كل الآيات التي ورد فيها ذكر الصلح والإصلاح في مجال العلاقات بين شخصين أو أكثر. كما أن لفظ الأمن لم يرد إلا في هاتين الآيتين.

ومن الواضح أن أكثر هذه الآيات أجنبي عن موضوع التعايش السلمي،فآيات الصلح والإصلاح كلها في الصلح بين المسلمين،إلا آيتا الإصلاح بين الناس. وآية الأمن السياسي أيضاً خارجة عن الموضوع،لأنها تتحدث عن أمن المسلمين،وليس عن الأمن العام لهم ولغيرهم.

وكذلك آية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً،فالسلم فيها مع الله بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله،فهي تعقيبٌ على نموذج يفسد في الأرض وتأخذه العزة بالإثم،ونموذج يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله،ويُسلم وجوده له.

والحاصل: أن ست آيات تتعلق بالسلام العالمي،وهي عناصر من رأي الإسلام وهي:

١ ـ آية الجنوح الى السلم التي أمر الله تعالى فيها نبيه صلى الله عليه وآله أو ولي أمر المسلمين القائم مقامه،أن يجنح اليه إذا جنح اليه أعداء الإسلام.

٢ ـ آية نهي المسلمين أن يضعفوا ويدعوا عدوهم الى السلم والصلح،لأنهم الأعلون على

عدوهم،بــل ينبغي لهم أن يواصلوا المعركة حتى ينتصروا،أو يكون عدوهم هو الذي يدعوا الى السلم والصلح.

٣ ـ آيتا الأمر بالكف عن فئات كافرة،قابلة للتحييد في المعركة مع العدو.

٤ ـ آيتا الحث على الإصلاح بين الناس.

ويجب أن نضيف الى هذه العناصر عناصر أخرى:

٥ ـ وجوب الجهاد الدفاعي لإخراج أعداء المســلمين من جميع بلاد المســلمين،وإزالة أنواع نفوذهم العسكري والسياسي والإقتصادي والثقافي.

٦ ـ حرمة ولاء المشركين والمنافقين،ووجوب البراءة منهم.

٧ ـ مضافاً الى مبدأ الجهاد الإبتدائي لدعوة المشركين الى الإسلام،وإنقاذ الشعوب المستضعفة من طاغوتهم.

فنظرية الإسلام في السلام العالمي تتكون من كل هذه العناصر،ومن أحكام الإسلام ومفاهيمه الأخرى في الموضوع،وخلاصتها: أن للإســلام هدفاً ثابتاً هو إزالة سيطرة المستعمرين عن بلاد المسلمين،ومنع نفوذهم ونفوذ أوليائهم في شؤون المسلمين..

وقبل ذلك لا يكون مع الكافرين صلح إلا بمعنى الهدنة الى مدة معينة،شبيهاً بصلح الحديبية الذي أقامه النبيﷺ مع المشركين على عدم الحرب عشر سنين.

أما بعد تحرير بلاد المســلمين فالصلح مع الكافرين بيد ولي الأمر،يجوز له إقامته بشرط أن لا يخل بمبدأ البراءة من المشركين،وأن لا يكون طويل الأمد يتنافى مع تشريع الجهاد في الإسلام في مقاومة الكفر والطاغوت.

مفهوم السلام في الإسلام

السلام تحية المسلمين،ولا يعني السلام العالمي كما يتخيل بعضهم،ومعناه السلام والأمن من الله عز وجل على المســلمين،فقد خولهم الله تعالى بإلقائه على بعضهم نيابة عنه: فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً،وقد حرم إلقاءه على المشركين انسجاماً مع مبدأ البراءة والجهاد.

ولم يرد السلام في القرآن على غير المســـلمين،وأما قوله تعالى للنبيﷺ : فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ،فهوأمر بأن يطلب من الله الســـلامة منهم،ويبشر بالسلام لأهله،لا أن يسلم عليهم.

ومما يتعلق بالسلام: مسألة مشروعية قتل المجرم،فقد شنع أعداء الإسلام عليه بأنه شرع قتل الإنسان،وجعله واجباً أحياناً،وخيَّر ولي الدم بين قتل القاتل أو العفو عنه،وقال: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ. مع أنهم أدمنوا على ســـفك الدماء وإزهاق أرواح الألوف من الناس،وإشـــعال الحروب والفتن،ونهب ثروات الشعوب،لكنهم إذا وصلوا الى حكم قتل النفس بالحق،استعظموه وشنعوا به على الإسلام،وهذا من تناقضهم ونفاقهم.

ومما يتعلق بالسلام: التدخل في الشؤون الداخلية للدول والآخرين،لكن إذا كانت الدولة تحارب المســـلمين وتتحكم في بلادهم وأنفســـهم،فلا معنى لمبدأ عدم التدخل في شـــؤونها الداخلية. مضافاً الى أن العقل يحكم بوجوب التدخل في شـــؤون المفسدين الذين يشيعون الفساد في المجتمع،لأنهم كمن يخرق الســـفنة ويعرض ركابها للخطر والضرر،فيجب نهيه وزجره ومنعه عن المنكر.

ففريضة الأمربالمعروف والنهي عن المنكر بشروطها المشددة،هي فريضة التدخل المشروع في شؤون الآخرين لمنع ضررهم عن الجميع،وهو عين العقل والحكمة.

۞ ۞



العهود والمواثيق والأيمان والعقود والوعود والامانات

ميثاق النبيين

قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا . لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا .

وقال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

ميثاق اليهود

قال الله تعالى: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ . وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ الله عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون

وقـــال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ الله إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لاكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

وقال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ . ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَاتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ .

وقــال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ .

وقال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَامُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقــال تعــالى: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا . فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلاً . وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا .

ميثاق النصارى

قال الله تعالى: وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

ميثاق المسلمين

قال الله تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ..

وقال تعالى: وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

ميثاق الهدنة بين المسلمين والمشركين

قال الله تعــالى: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا .إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ الله لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ الله لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً.

وقال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إلا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ الله وَكَانَ الله عَلِيمًا حَكِيمًا.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

الموفون بالعهد والميثاق

قال الله تعالى: أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ .الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ الله وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ.

وقال تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً.

موثق أبناء يعقوب

قال الله تعالى: قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ.

وقال تعالى: فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وقال تعالى: ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ.

ميثاق الزوجية

قال الله تعالى: وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا. وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا.

وفاء الله تعالى بالعهد

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

وجوب الوفاء بالعهد وحرمة نقضه

قال الله تعالى: وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً..

وقال تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ.

وقال تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ. وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

وقال تعالى: وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ

سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

وقال تعالى: وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.

وقال تعالى: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ لَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ.

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

الناقضون للعهد والميثاق

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ.

وقال تعالى: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

وقال تعالى: وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً. قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلا قَلِيلاً.

نقض اليهود والنصارى للعهود

قال الله تعالى: أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

وقال تعالى: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَامَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَامَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. بَلَى

مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ الله وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ الله وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقال تعالى: يَابَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ.

نقض الأمم قبل موسى عليه السلام للعهود

قال الله تعالى: تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ. وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ.

نقض المشركين للعهود

قال الله تعالى: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ. فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.

وقال تعالى: بَرَاءَةٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ...

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ الله وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ. اشْتَرَوْا بِآيَاتِ الله ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ. إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

وجوب أداء الأمانة وإقامة الشهادة

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ .

وقال تعالى: أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ الله وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ الله وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .

وقال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ .

النهي عن بخس الناس أشياءهم

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .

وقال تعالى: وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى: وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ . بَقِيَّةُ الله خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَابَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ الله فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ .

وعد الله ميثاق ولا يخلف الله وعده

قال الله تعالى: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ الله وَعْدَهُ .

الأنبياء صادقوا الوعود

قال الله تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا.

وعود الشيطان والكفار والمنافقين

قال الله تعالى: يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا.

وقال تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.

وقال تعالى: وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ.

وقال تعالى: وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ.

وقال تعالى: بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلا غُرُورًا.

ملاحظات

١. الوفاء بالعهد والوعد والميثاق واليمين والأمانة، قيمة فطرية أكد عليها الإسلام، وخيانتها رذيلة نهى عنها. وقد أكد على الوفاء بالعهد حتى للعدو الذي من طبعه عدم الوفاء. وهذا من خصائص السياسة الخارجية في الإسلام فهو لا يقبل عذر الثقافة الغربية بأن مصلحة الدولة في نقض العهد.

٢. من المسائل السياسية في هذه المصطلحات أن الإسلام أعطي الحق للمسلم العادي أن يعطي عهد الأمان والجوار لأحد أعداء الإسلام، واعتبر ذلك ملزماً للدولة وعامة المسلمين لقاعدة: (**المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم**).

كما اعتبر الإسلام قبول الأمانة أياً كانت ومن أي الناس، عهداً بأدائها، في حين لا يوجد مثل ذلك في سلوك الآخرين، وأحياناً في ثقافتهم.

قال الإمام زين العابدينعليه السلام: (عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن

قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به [وقبلت ذلك منه] لأديته إليه). (أمالي الصدوق/٣١٩).

٣.اليهود مثلٌ بارز لنقض العهود والمواثيق والأيمان وخيانة الأمانة،بل هم مضرب المثل بين شعوب الأرض في تاريخهم وحاضرهم،بأنهم لايلتزمون بعهد ولا ميثاق،لا مع غيرهم،ولا مع بعضهم.

ويحتج اليهود بأنهم الشعب المختار الذي يحق له إستعمال الأساليب اللا أخلاقية مع الشعوب الأخرى،قال تعالى: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

ومع ذلك تجد في كتبهم وحياتهم عقدة نقض العهود،والخوف من العقاب الالهي الذي تكرر عليهم بسبب ذلك،وسيتكرر بإذن الله.

٤. من الوعي السياسي اليقظة والحذر في إبرام الإتفاقيات والعقود والمواثيق مع الدول الإستعمارية،ثم في تنفيذها. ومن أكبر الأخطار الإتفاقيات السرية التي يبرمها الحكام باسم شعوبهم،والتي يكفي بعضها لإدانتهم بالخيانة العظمى.

لذا كان من المسائل الهامة توعية المسلمين ليعيشوا اليقظة والحساسية تجاهها،ويقفوا في وجه المجحف منها،ويمنعوا الحكام الضعاف من إبرامها.

✪ ✪



الفصل الثامن عشر

الخيانة والخائنون

الخيانة السياسية العقيدية

قال الله تعـــالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ الله فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

وقال تعالى: ضَرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ الله شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ.

خيانة اتفاقية عدم الإعتداء

قال الله تعالى: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ. فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ.

وقـــال: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ الله وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ الله عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلاً. وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا.

خيانة الأمانة وأداؤها

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .

وقــال تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً .

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .

وقال تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ .

الوفاء للمحبة الشخصية

قال الله تعالى: قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ .ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ . وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ .

خيانة النفس

قال الله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ الله أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ الله لَكُمْ .

وقال تعالى: وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا . يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ الله وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ الله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا .

العين الخائنة

قال الله تعالى: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

يحرم الدفاع عن الخائنين

قال الله تعالى: وَلاتُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ.

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ.

وقال تعالى عن زليخا: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا.

ملاحظات

١. النفاق إسـم لحالة الدخول في الدين من باب،والخروج منه من باب آخر،كما تفعل بعض الحيوانات والحشرات.

والخيانة: إسـم لعدم الوفاء بالعهد بأنواعه وعدم أداء الأمانة،واستعملها القرآن بمعناها اللغوي،فكشف عن سعة مصاديق الخيانة،أي سعة الميثاق المأخوذ على الإنسان والأمانة التي يحملها،ويظهر أن الأصل فيهما ميثاق الربوبية،وأمانة الرسالة الإلهية والولاية لأوليائه عليهم السلام ،وأن المواثيق الأخرى امتداد وفروع لهما،قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. وقال تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً.

فتحريم خيانة الأمانة ولو كان أصحابها كافرين ومنافقين ومؤمنين. وسواء كانت الخيانة عقيدية أو سياسية أوثقافية أو مالية. وخائن الأمانة والعهد،خائن لله تعالى ورسول وأولي الأمر عليهم السلام ، وخائن لنفسه وللقرآن وللشريعة..الخ.

وتتعدد الخيانة بحسب الأداة التي ترتكب بها،فهناك خيانة العين،وخيانة اللسان،وخيانة القلب..الخ. وتتفاوت بحجمها فتكون خيانة صغيرة،أو كبيرة،فقد يرتكب المؤمن خيانة صغيرة لأمانة أو عهد ولا تتأصل الخيانة في شخصيته بل يتوب،فلا يشمله مصطلح

الخيانة،وإلا لخرج من الإيمان.

٢. الطبع الخياني صفة راسخة في المنافقين لأن أساس أمرهم الخيانة والخداع: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ. وهو صفة سائدة في غير المسلمين،لأن الناس على دين ملوكهم وطغاتهم،إلا من عصم الله.

وهذه حقيقة يجب أن يتنبه لها المسلمون في صراعهم معهم وفي تعاملهم،فلا يوجد في قاموس المنافق شيء إسمه الوفاء بالأمانة والعهد،والإلتزام بالقول والتوقيع،وخوف الله تعالى من ارتكاب الخيانة.

وإنما يعمل بالمعادلات المادية التي هي عرضة للتغيير،تبعاً لهواه.

وعندما يكون عدوك ذا طبيعة خيانية يترتب عليك واجبات وقائية وعلاجية،من قبيل الإعداد الدائم للقوة العسكرية لإحداث الخوف والرهبة في نفسه ومنعه من ارتكاب الخيانة: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ الله يَعْلَمُهُمْ.

ومن قبيل أن تملك نقاط قوة وأوراق ضغط،لأنك تتعامل مع مخادع كذاب خائن!

ولو أردنا مثلاً أن نكتب فهرساً للخيانات التي ارتكبها المستعمرون وشركاؤهم،في قضية فلسطين وحدها،لبلغ ذلك كتاباً.

٣.المنافقون أعظم خيانة للمسلمين من الكافرين،لأنهم بإظهارهم الإسلام أكثر قدرة على غش المسلمين،خاصة إذا ائتمنوهم على دينهم وبلادهم ودمائهم وأعراضهم،فإنهم يخونوهم ويسلطوا عليهم الكفار ليعيشوا في ظلهم.

وقد تحدثت آيات عديدة منها الآيات ١٠٥ - ١١٥ من سورة النساء عن خيانتهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسمتهم الخائنين والمختانين،والخوانين الآثمين.

٤. أكثرَ المفسرون تخبطوا في تفسير قوله تعالى: لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ. فقيل هو من كلام الله تعالى،وقيل من كلام يوسف عليه السلام،ولا يصح ذلك.

بل ظاهر السياق أنه من كلام امرأة العزيز وقد أمرة الله تعالى: ﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. أي: صدق يوسف بأني أنا راودته، لكني حفظته بالغيب ولم أخنه، ولا اتهمته، لأن الله يفضح عمل الخائن، ولا أبرئ نفسي. ومعنى لا يهدي كيد الخائن أنه لا يتولى تسديده كما يتولى تسديد العمل الصالح، ولذلك كثيراً ما يفتضح الخائن.

✪ ✪

١٩

الفصل التاسع عشر

أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون

التقسيم الثنائي والثلاثي للناس

قال الله تعالى: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ .لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ .خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ . إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا . وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا . وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ .وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ .

وقال تعالى: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلٍّ مَمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ .

وقال تعالى: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ .

وقال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ الْمُجْرِمِينَ . مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ .

وقال تعالى: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ .

ملاحظات

١. اليُمْن كما في مصادر اللغة: البركة والسعادة. والشؤم: ضده.يقال: يَمُنَ على قومه:صار لهم بركة،فهو ميمون وجمعه ميامين.وشَؤُمَ عليهم:سبَّبَ لهم مكروهاً فهو مشؤوم وجمعه مشائيم. وأصحاب المشأمة: المترفون كما في سورة الواقعة.

فالتسمية باليمن والشؤم ليُمنهم على عباد الله وشؤمهم عليهم،وليس سبب التسمية جهة اليمين والشمال،بل العكس صحيح،فتسمية الجهات واليدين والرجلين جاءت من اليمن والشؤم.

إن ارتباط المصطلح بنفع الناس وضرهم،يجعله متميزاً على مصطلح اليمين واليسار المعاصر الذي ولد في البرلمان الفرنسي لما جلس الموالون الى جهة اليمين والمعارضون الى الشمال،ثم أعطوه معنى الرجعية والتقدمية..الخ.

فينبغي نشر مصطلح أصحاب الميمنة والمشأمة الإسلامي،وتعريف الناس بأهل اليمين المباركين العاملين لخير الناس،وبالمستكبرين أصحاب الشؤم على الناس. فهذا أقوى من مصطلح اليميني واليساري الغربي.

٢. هذا المصطلح يتفق مع أن البركة في اليد اليمنى والجهة اليمنى،وتفضيلها على الشمال.

كما قال تعالى: إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ.

وقال عن أهل الجنة: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ .فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا.

وعن أهل النار: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ.

وسمى أصحاب المشأمة أصحاب الشمال في آية،وذكر في سورة البلد خمسة أوصاف لأصحاب اليمين،وفي الواقعة أربعة أوصاف لأصحاب الشمال. فأصحاب اليمين: يقتحمون عقبة الذات،ويعملون لإعتاق العبيد،وخدمة الفقراء،وإطعام الطعام في الظروف الصعبة،ويتواصون بالصبر في هذا الطريق والرحمة بالناس. وأصحاب الشمال يعيشون ترفهم،وينقضون عهدالله.

٣. تقســيمات القرآن للناس أوســع مما ذكرنا،وهي ثنائية وثلاثية وأكثر،وقد تبلغ ثلاثين تقسيماً،وتســتحق دراسة خاصة،وفيها أبعاد اجتماعية وتاريخية وعقائدية وسياسية،كتقسيم الناس الى مؤمــن وكافر ومنافق،ومُنْعَــم عليهم ومغضوب عليهــم وضالين. وصادقين وكاذبين. ومن يريد الآخرة ومن يريد الدنيا،ومَن أسَّــس بنيانه على تقوى،ومن أسسه على شفا جُرف هارٍ. ومن له نور يمشي به في الناس،ومن هو في ظلمات بعضها فوق بعض،ومن يمشي مكباً على وجهه ومن يمشي سوياً على صراط مستقيم.. الخ.

السابقون الأولون والسابقون الثانيون ومن بعدهم

قال الله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. **وقال تعالى**: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا.

فالســابقون الأولون: الذين آمنوا في الثلاث ســنوات الأولى من بعثة النبي صلى الله عليه وآله. وهم الذين كرر لهم وصف السابقين فقال: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ .أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ. وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ.

والســابقون الثانيون: الذين سبقوا الى الإيمان بعد أن أمره الله تعالى في أول السنة الرابعة: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ،وبدأ بالدعوة العامة،فآمن السابقون الثانيون.

المسارعون بالخيرات والسابقون في الخيرات

قــال الله تعــالى: وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ.

وقال تعالى: يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ.

وقال تعــالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ . لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وقال تعالى: يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ .

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ .

وقال تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ.

وقال تعالى: وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَاتِ بِكُمُ الله جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وقال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ .

وقال تعالى: سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

السابقون بالفاحشة

قال الله تعالى: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ .

مسارعة اليهود في الكفر والإثم والعدوان

قال الله تعالى: وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ الله أَلا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالآيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَاتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

وقال تعالى: وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الآثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى:وَلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الآثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

مسارعة المنافقين في تولي اليهود والنصارى

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَاتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ .

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا

قال الله تعالى: وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا . وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا . وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا . فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا . فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا .

وقد ذكر القرآن أنواعاً من القوى أسند اليها أعمالاً لايقوم بها إلا عاقل صاحب إرادة كقوله تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا،فأسند اليها تسوية النفس،وإسناد تدبير الأمور الى السابقات،يدل على أنها قوى عاقلة،ملائكة أو غيرهم.

ومن الطبيعي أن يعمل عزوجل بواسطة مخلوقاته،قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

ونسب الخلق الى عيسى عليه السلام فقال: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِيءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي .

وذلك بإعطائه القدرة على الخلق لعيسى عليه السلام وغيره،ونسب الخلق الى أولئك الخالقين بإقداره فقال: فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ،فليست قدرتهم منهم.

روى الصدوق في التوحيد/٦٤،عن الفتح بن يزيد أنه سأل الإمام الرضا عليه السلام قال:(جعلت

فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال:إن الله تبارك وتعالى يقول: تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالقين،فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى بن مريم،خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله،والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار،قلت: إن عيسى خلق من الطين طيراً دليلا على نبوته،والسامري خلق عجلاً جسداً لنقض نبوة موسى عليه السلام وشاء الله أن يكون ذلك كذلك؟ إن هذا لهو العجب،فقال: ويحك يا فتح إن لله إرادتين ومشيتين إرادة حتم وإرادة عزم ينهى وهو يشاء،ويأمر وهو لا يشاء،أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك،ولو لم يشأ لم يأكلا).

ملاحظات

١. مصطلح السابقين خاص ببعض الأنبياء والأئمة عليهم السلام والمؤمنين،الذين سبقوا زمنياً الى الإيمان،ومنهم من سبق الى المبادرات وسنوا السنن الحسنة.

والسبق نوع من المسارعة،قال تعالى: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ،فليس كل المسارعين سابقين.

كما نلاحظ أن القرآن استعمل الخير ١٤٩ مرة والخيرات عشر مرات،سبع منها في المسارعة والسبق بالخيرات،واثنتان في خيرات الآخرة،وواحدة في فعل الخيرات. ومعناه أن لهذا الجمع غرضاً لا نعلمه.

٢. يبدو أن سبب كثرة السابقين من الأولين أي قبل النبي صلى الله عليه وآله : ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ،أن حقول التأسيس في الأولين أكثر، مع أن عددهم أقل.

قال الإمام الباقر عليه السلام (الكافي:٢/٥٩٦): (والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ثمانون ألف صف أمة محمد صلى الله عليه وآله ،وأربعون ألف صف من سائر الأمم).

٣.يقابل السابقين بالخيرات المسارعون بالكفر والإثم والعدوان والفحشاء،والذين يتخيلون أنهم يسبقون الله تعالى في قدرته: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.

٤. قال الشيخ محمد حسين الأشعري: كنت أزور أئمة البقيع بالزيارة الجامعة المروية عن الإمـــام الهادي عليه السلام من كتاب مفاتيح الجنان،فجاءني شرطي وهابي وزجرني ومد يده ليأخذ الكتاب فأمســكته جيداً،وعاد ليأخذه فضربته على يده وزجرته،فغضب واســتعان برفاقه وأخذوني الى مركزهم،ثم حولوني الى قاضيهم فبادرني: أنت اعتديت على الموظف أثناء أداء عمله ! فأجبته: كلا،أراد أن يسرق كتابي فضربته على يده لأدفعه،وهذا حقي.

قال: أنت كنت ترتكب بدعة،ماهذا الكتاب الذي تقرأ فيه؟ فأعطيته الكتاب مفتوحاً على زيارة الجامعة،فقرأ في أولها: **السلام على أنصار الله وخلفائه،السلام على محال معرفة الله،السلام على مســاكن ذكرالله،السلام على مظاهر أمر الله ونهيه،الســلام على الدعاة إلى الله،السلام على المستقرين في مرضاة الله،السلام على المخلصين في طاعة الله،السلام على الأدلاء على الله. السلام على الذين من والاهم فقد والى الله. ومن عاداهم فقد عادى الله،ومن عرفهم فقد عرف الله،ومن جهلهم فقد جهل الله،من اعتصم بهم فقد اعتصم بالله. ومن تخلى من هم فقد تخلى من الله.**

فنظــر اليَّ مغضباً وقال: مــن عَلَّمَكُم هذه الشركيات؟ فقلت لــه: علمنا إياهاالله تعالى! قال:الله ؟! قلــت نعم،أليــس يقــول: فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا. فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا. يعني عنده مدبرات تدبرالأمور،فهل يداه مكتوفتان لايستطيع أن يدبر هو؟!

أما قرأت قوله تعالى: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. ياشــيخ،إن محمداً وعترته عليهم السلام أعظم من المدبرات،ومن هذه الجنود !

فبهت الناصبــي وأراد أن يتخلص مني فقــال: إعتذر من الموظــف واذهب. قلت: لا أعتذر،وجاء بورقة وقال: تعهد أن لا تعود لهذا،فخطيت خطاً أسفل الورقة،وانصرفت.

✿ ✿



الفصل العشرون

قانونا التغيير والتبديل

آيتا التغيير

قال الله تعالى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.

وقال تعالى: كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

آيتا تبديل نعمة الله

قال الله تعالى: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

وقال: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ. جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ. وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ.

تأجيل العقاب والإملاء

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ. ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

وقال تعالى: لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ.فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ .ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ.

ملاحظات

١ . كثر في الكتب والخطب استعمال آية: إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ **بمعنى أن** نجاة المسلمين تتوقف على تغيير ما بأنفسهم،وهو خطأ لأن الآية في تغيير حالهم الى الأسوأ وليس الأحسن! قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ. **أما آية**: وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ،فهي تغيير الى البدعة. وآية: وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ: **أي لم يفسد. ومثله الدعاء: اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم.**

ولم أجد في الكتاب والسنة تغييراً الى الأحسن! إلا في حديث الحسين عليه السلام بمعنى تغيير ما يحرفه المحرفون من الإسلام وإعادته الى نصابه،قال عليه السلام: أيها الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهده،مخالفاً لسنة رسول الله،يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان،فلم يغير عليه بفعل ولا قول،كان حقاً على الله أن يدخله مدخله (النهاية لابن الاثير: ٤٨/٢).

لكن غيَّر عليه هنا بمعنى قاومه،فليست من مصطلح التغيير والتبديل القرآنيين.

وقد يقال: إن الآيتين تدلان على التغيير الى الأحسن بمفهوم المخالفة،فتكونان قاعدة لتغيير النعم،وتغيير النقم. لكن مفهوم المخالفة هنا بعيد وليس قريباً.

وكذلك التبديل فهو في القرآن والسنة من الحسن الى السيئ. قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا،وقال تعالى: فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً.

والنتيجة الآية مستعملة بشكل شائع في غير معناها. كآية: هل من مزيد،ومعناها: لامزيد.

٢ . جعل الله عطاءه الدنيوي مفتوحاً للمؤمنين والكفار فقال: كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ

رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا. فالثروة والقوة والسلطة لها قوانين،ويمكن أن يملكها الكافر والمؤمن،وفوق ذلك هيمنةالله تعالى.

وقانـــون التغيير يقول إن نعمة الحكم والرخاء وغيرها،تتكافأ مع نوع المحتوى النفسي في المؤمنين والكافرين،فإن تغير المحتوى غيرالله النعمة وأزالها عنهم.

كما أن قانون تبديل النعمة الى الكفريخص انحراف الأمم بعد رسلها. وقوله تعالى: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. تقصد انحرافهم بعد رسلهم.

وقولــه تعــالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ،فهــي في انحراف المسلمين وتبديلهم نعمة الإسلام بعد رسولهم صلى الله عليه وآله.

هذا،ويصح أن تقول: يجب على المســلمين العمل لتغيير أوضاعهم السياسية،أن يغيروا ما بأنفسهم،لكن بالمعنى اللغوي وليس بمعناه في المصطلح القرآني.

٣. قانون التغيير من أهم السنن الإلهية في إهلاك الحضارات والدول الكبرى الكافرة وآياته كثيرة. ومثله قانون التبديل في انحراف الأمم بعد رسلها عليهم السلام،ومن آياته قوله تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَاللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَاللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.

فالتغيير في المصطلح القرآني: تَغير الحالة النفسية عند أصحاب النعم الى الأسوأ،فيجزيهم الله ويغير ما بهم.

والتبديل بعد الرسل عليهم السلام: الإنحراف عن سنتهم واتباع البدع. والثابتون الممدوحون هم الذين لم يبدلوا تبديلاً.

✡ ✡



حزب الله والأحزاب

حرمة ولاية المسلمين لأعدائهم

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى الله أَنْ يَأتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الآيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ.

وقال تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ

الْكَاذِبُونَ .اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ .إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ .

وقال تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الايمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الله أَلا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

وقال تعالى:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا .

وقال تعـــالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ . لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

وجوب تولي المؤمنين وهم حزب الله تعالى

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ. قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وقال تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الآيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

الأحزاب من نوح الى محمد صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ. وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُولَئِكَ الأَحْزَابُ. إِنْ كُلٌّ إِلا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ.

وقال تعـالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ.

أقول: هذا يدل على أن تشكل الأحزاب المعادية للأنبياء عليهم السلام بدأ من زمن نوح عليه السلام!

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ. فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ. فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ.

وقال تعالى: ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ. مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

وقال تعالى: وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ.

وقال تعالى: أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ. جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ.

وقال تعالى: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ. يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ الله إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ. وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ .مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا الله يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ.

وقال تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ.

وقال تعالى:أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ. جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ.

وقـــال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا

لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا .

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا .

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا . وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً . قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلا قَلِيلاً . قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا . قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلاً .

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا . يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلاً .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً . لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا . وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .

الحزبان عند الظهور الأول لأهل الكهف

قال الله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا .

نهي الله المسلمين أن يكونوا أحزاباً بعد نبيهم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

قال الله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . **فالمنهي عنه أن يكونوا شيعاً وأحزاباً، والمأمور به أن يكونوا شيعة واحدة، والحمد لله أنا شيعة عترة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .**

المؤمنون في مواجهة الاحزاب

قال الله تعالى: قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلاً . أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا . يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلاً . لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً . لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا .

حزب الشيطان

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ. إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ.

وقال تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ. اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

ملاحظات

١. بينت الآيات أربعة أسس لحزب الله تعالى:

الأول: الجماعة أو الكتلة، لأن تسميته حزباً تعني الجماعة من الناس.

الثاني: أنه في مواجهة الأحزاب المعادية أو حزب الشيطان.

والثالث: أنه جماعة واحدة. وحزب واحد لايتعدد. وإنما التعدد في الأحزاب المضادة له، حتى أن كلمة أحزاب عندما تطلق في القرآن تعني الأحزاب المعادية للأنبياء عليهم السلام أو المختلفة المتفرقة من بعدهم.

والرابع: العقائدية، التي هي مقتضى نسبته الى الله تعالى.

٢. أما الشكل التنظيمي ونوع علاقات قيادة الحزب مع بعضها أو بجمهورها فلا تدل الآيات على وجوده بالمعنى المتعارف، لكن المؤكد أنه كان لكل حزب رئيسٌ أو رهطٌ يقودونه. وقد كانت الأحزاب المعادية للأنبياء عليهم السلام متعددة، لكن حزب الله واحد، لذلك لايصح التعبير عن الأحزاب الإسلامية بأنها أحزاب الله تعالى، بل هي أجزاء من حزب الله، أو أحزاب عادية وليست حزب الله. فكلمة حزب بمجرد أن تجمع تصبح في المصطلح القرآني بمعنى الأحزاب المعادية للإسلام.

٣. استعمل إسم حزب الله بعد الثورة الإيرانية إسماً للمجموعات الشعبية الثورية بقيادة العلماء، لأنها تتوفر على عناصر حزب الله بالمصلح القرآني.

٤. وردت صفـات لحـزب الله تعالى من قبيل: يحبـون الله. أذلة على المؤمنـين. أعزة على الكافرين. يجاهدون في سـبيل الله ولا يخافون لومة لائم. يقيمـون الصلاة. يؤتون الزكاة. لايخافـون المواجهة القتالية مع جموع الأحـزاب المعادية،بل يزيدهم ذلك ايماناً وتسـليماً. صادقون فيما يعاهدون الله عليه..الخ.

٥. تكفل الله استمرار خط حزب الله،فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلاَيَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ.

فأمير المؤمنين عليه السلام الـذي تصدق بخاتمه وهـو راكع،ولي المؤمنين بعـد النبي صلى الله عليه وآله،وهو الرجـل الأول في حزب الله ورسـوله صلى الله عليه وآله،فيكون التكفل الإلهي باسـتمرار حزبه تكفلاً باسـتمرار خط علي عليه السلام في الأمة،وقد استمر رغم جهود السـلطات لإبادته قروناً متمادية فثبت ونما،وهو اليوم في الأمة رقمها الصعب.

٦. **قال الله تعالى بعد مدح حزب الله:** ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. **وجاء هذا التعبير** (فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) **في خيار المؤمنين:** وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

وفي أجيال الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله: وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

وفي الذين اتقوا وآمنوا: لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ الله وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وفي نعمة الإسلام على الأميين: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.. يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ. **ومعناه أن صفات حزب الله أعلى صفات المؤمنين.**

٧. واجب المسـلمين تجـاه حـزب الله تعالى ولايتـه والـبراءة مـن أعدائه،فهو الخط الصحيح،وأهله جماعة المسـلمين التي يجب الإنضمام اليها،والتي من خرج عنها قيد شـبر فقد

خلع ربقة الإســلام من عنقه كما في الأحاديث الشريفة،وسبيلهم هي سبيل المؤمنين التي يقول عنها عزوجل: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

الى آخر الآيات التي توجب موالاتهم والبراءة من أعدائهم.

٨. في ســورة الروم وغيرها نهى الله المســلمين أن يتفرقوا بعد نبيهم ﷺ أحزاباً،فقال: وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ. **وأوجب عليهم أن يكونوا شيعة واحدة هي شــيعة النبي ﷺ وعترته عليهم السلام ،وحزباً واحداً هو حزب الله. ويقابلهم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وأحزاباً.**

٩. يــدل تحذيــر مؤمــن آل فرعون لقومــه أن يصيبهم مــا أصــاب الأحزاب،على أن مصطلح الأحزاب للأمم التي كذبت الأنبيــاء عليهم السلام كان معروفاً في الثقافة المصرية في زمن موسى عليه السلام ،فهم أحزاب مقابل حزب الله تعالى.

كــما يدل قوله تعــالى: ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا. على أن النصارى بعد عيسى عليه السلام كانوا حزبين،الحزب الذي اتخذ عيســى إلهاً،والحزب الذي آمن به رسولاً،وقد ورد أن أهل الكهف كانوا في أوائل المئة الرابعة.

١٠. وصف الله الكافرين والمنافقين بأنهم أولياء الشيطان: فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ. ووصف المنافقين بأنهم حزب الشيطان،وهو يدل على أن علاقة المنافقين بالشيطان مميزة،وهي درجة الســيطرة الكاملة عليهم: إستحوذ عليهم،ولم يرد التعبير بالإســتحواذ إلا عن المنافقين ! فكأن حزب الشــيطان حزب المنافقين،وبقية الكفار أحزابٌ موالية للشيطان،وليسوا حزبه الخاص.

✿ ✿



الفصل الثاني والعشرون

الولاية والبراءة

الله ولي المسلمين وهم أولياءالله تعالى

قال الله تعالى: اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ.

وقال تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.

وقال تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

وقال تعالى: وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ. وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا. لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ. وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ. قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ. أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا. قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ. فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وقال تعالى: بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ. وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ. قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ. أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ. إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ

يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ . إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا .

الأولياء المتخذون من دون الله

١ .اتخذ الشيطان ولياً:

قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ .كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ.

وقال تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .

وقال تعالى: وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا . يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا .

وقال تعالى: يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا .

وقال تعالى: فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ .

وقال تعالى: فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا .

وقال تعالى: إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ .إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

وقال تعالى: فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً .

وقال تعالى: فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً .

وقال تعالى: إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقال تعـــالى: وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ .

وقال تعالى: أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

٢ .اتخذ الطاغوت ولياً:

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ.

٣ .ولاية الظالمين بعضهم لبعض:

قال الله تعالى: وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

وقال تعالى: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ.

٤ .ولاية الكافرين بعضهم لبعض:

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

وقال: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاتَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ.

٥ .ولاية اليهود للمشركين:

قال الله تعالى: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ الله عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ .وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.

وقال تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ.

٦ .ولاية المنافقين لبعضهم:

قال الله تعالى: الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ.

٧ .ولاية المنافقين للكافرين:

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .أَعَدَّ الله لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ.

وقال تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

وقال تعالى :الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا .

٨ .ولاية المنافقين للشيطان:

قال الله تعالى : وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ .

وقال تعالى : اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

٩ .اتخذوا الجن أولياء:

قال الله تعالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ الله إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

وقال تعالى :قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ .

الولي هو الله تعالى والأولياء المتخذون من دونه هباء

قال الله تعالى : وَإِذَا أَرَادَ الله بِقَوْمٍ سُوءً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ .

وقال تعالى : لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِي وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

وقال تعالى : لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِي وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

وقال تعالى : وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ.

وقال تعالى : مَا لَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ .

وقال تعالى : مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحداً .

وقال تعالى : مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ .

وقال تعالى : وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا .

وقال تعالى : وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ .أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِي وَمَنْ يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ .

وقال تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا .

وقال تعالى: وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا .

وقال تعالى: وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا .

وقال تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا .

وقال تعالى: وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ الله .

وقال تعالى: وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ الله مِنْ أَوْلِيَاءَ .

وقال تعالى: قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا

وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ .

وقال تعالى: أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً .

وقال تعالى: وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ الله .

وقال تعالى: وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله أَوْلِيَاءَ .

وقال تعالى: وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ الله فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ

وقال تعالى: هُنَالِكَ الْوَلايَةُ للهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا .

وقال تعالى: يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ .

وقال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ .

وقال تعالى: مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وقال تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى الله مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ .

وقال تعالى: وَرُدُّوا إِلَى الله مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

وجوب ولاية المسلمين لبعضهم وحرمة ولايتهم للكافرين

قال الله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ .

وقال تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ الله إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

وقال تعالى :إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا .

وقال تعالى : وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

وقال تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ . . الى آخر الآيات في سورة الممتحنة .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْآيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

وقال تعالى : وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ الله فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .

وقال تعالى : لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ الله فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ.

وقال تعالى: إِتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا..

وقال: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ.

لا مودة بين المسلمين والكفار

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ.. .عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وقال تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

المنافقون لا يودون المؤمنين

قال الله تعالى: وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.

المودة غير المباركة

قال الله تعالى: وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ الله أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ.

المودة الزوجية

قال الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

فريضة مودة أهل البيت عليهم السلام

قال الله تعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا.

ميزان صدق محبة الله تعالى

قال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

البطانة الكافرة

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.

حزب الله بديل جاهز

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ.

وقال تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالآيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

المحبوبون من دون الله

قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ .

الحب والحسد

قال الله تعالى: إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

لحم الميتة المحبوب

قال الله تعالى: وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ .

فريضة طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله .

وقال تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا .

وهذه أرقام الآيات التي مدحت أو أمرت بطاعة الله عزوجل والرسول صلى الله عليه وآله ،معاً أو منفردين:

٣٢ و١٣٢ .آل عمران،و١٣ و٩٥ و٦٩ و٨٠ .النساء و٩٢ .المائدة،و١ و٢٠ و٤٦ .الأنفال،و٧١ .التوبة و٥٢ و٥٤ و٥٦ . النور،و٣٣ .الأحزاب،و٣٣ .محمد،و ١٧ .الفتح،و١٤ .الحجرات،و١٣ .المجادلة،و١٢ و١٦ .التغابن. و٢٨٥ البقرة،و١٤٦. النساء،و١٧.المائدة،و٤٧ و٥١ .النور،و٦٦ .الأحزاب.

براءة التابعين والمتبوعين من بعضهم في الآخرة

قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ الله أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ .

وقال تعالى: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ . قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ . وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ .

براءة الشيطان من الذين أضلهم

قال الله تعالى: كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

إعلان هود عليه السلام براءته من الشرك

قال الله تعالى: قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ . إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى الله رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

براءة ابراهيم عليه السلام والذين معه من قومهم

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ .إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ .

وقال تعالى: وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ .

وقال تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

وقال تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

براءة النبي صلى الله عليه وآله من المشركين

قال الله تعالى: قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ .

وقال تعالى: وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ .

وقال تعالى: فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ .

وجوب إعلان المسلمين البراءة من المشركين

قال الله تعالى: بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ . وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

✿ ✿

ملاحظات

١ . عقيدة الولاية والبراءة في الإسلام هي منظومة العلاقات بين المسلمين وبين الله تعالى، وبينهم وبين المشركين والمنافقين. وعلاقتهم ببعضهم وبأولي الأمر منهم،وبنبيهم صلى الله عليه وآله ..الخ.

والتـــولى والتبري،يجمع معنى المحبة والصداقة والطاعة والنصرة. ويتضمن معنى القيادة السياسية تقول: وليَ الأمر أي حكم. وتقول: صاحب الولاية،أي صاحب السلطة.

كما تتضمن مادة (تبرأ) الإعتراض وعدم تحمل مسؤولية المسلم لعقيدة المشركين والمنافقين وأعمالهم،والإبتعاد عنهم وعن أمراضهم.

٢ . الولاية والبراءة داخلة في نســيج الإســلام العقائدي والفقهي،وقد سألني مرة شيخ وهابي: لماذا تؤكد دائماً على البراءة،فقلت له: أســألك: هل تستطيع أن تقول: أشهد إلا الله ؟ قال: لا . قلت له: فقد طلب الله منا البراءة من الآلهة المدعاة أولاً: أشهد ألا إله،ثم طلب الإيمان

به: إلاالله. وكذا بقية العقائد، و فيها ولايـة أهل البيت فلاتصح إلا بالبراءة من ظالميهم.

٣. لايعنـي مبدأ الولاية والبراءة الإسـلامي قطـع العلاقة السياسـية والإقتصادية مع من تجب الـبراءة منهم،فلا مانع أن يكون بين المسـلمين والكافرين علاقات دبلوماسـية وتجارية،كما لامانع أن يكون بين المسـلمين والمنافقين علاقات بحكم أنهم جزء من المجتمع الإسلامي،ولكن لايجوز أن يكون بينهم ولاية محبة تجعل المسلم متأثراً بهم تابعاً لهم،وتجعله لايستنكر معاصيهم وعداوتهم للمسلمين.

فالولاية المحرمة هي العلاقة التي تؤثر المحبة والتناصر والتكافل،ومقياسها الإخلال بالبراءة والتفاصل الواجب بين المسـلمين وأعدائهم،فكل إخلال بالبراءة يكون دخولاً في الولاية.

قـال الله تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

وسـبب براءتنا من الكفار: أنها مقابلة بالمثل،فهم أشد براءة منا وأشد عداوة،ونحن في تعاملنا معهم بسـطاء طيبون أكثر مما يلزم،فقد عاتبناالله على ذلك فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.

٤. إذا أردت أن تعرف مهانة حكام المسلمين وذلهم،وخواء شخصياتهم،فانظرالى تملقهم للكفار وتعاملهم معهم: في منطقهم الذليل،وخضوعهم لإملاءاتهم،والأخطر تسـليمهم مقدرات بلادهم وشعوبهم لهم.

وما ذلك إلا لأنهم فقدوا عزة المؤمن،وخالفوا فريضة الولاية والبراءة،فصاروا مهزومين أمام أعدائهم،متسولين على أبوابهم.

٥. فرض الإسلام الولاية بين المسلمين،وهي فريضة نسبية،معناها العام الأخوة بين كل من ينطق بالشـــهادتين من أمة محمدﷺ.والتناصر بينهم والعمل لمصلحتهم،ورد عدوهم وجهاده. ولا ينافي ذلك الولاء الخاص بين المؤمنين المعتقدين بولاية أمير المؤمنينعليه السلام،فهو كالــولاء لوطنــك المباشر،الذي لا يتنافي مع ولائك للوطن الإســلامي الكبير. فالمســلم الشيعي يعيش الحس الإســلامي العام والغيرة العالية على المسلمين وقضاياهم وعزتهم في مقابل غيرهم،ويعيش الحس الشيعي الخاص تجاه الشيعة المشاركين له في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقضاياهم وعزتهم وحقهم في حرية المعتقد والمذهب. وهو صاحب غيرة على المسلمين أيضاً،لأنهم أمته الكبرى وانتماؤه الأوسع.

وبهــذا نعــرف خطــأ الدعــوة الى تضعف غيرتــه وانتمائــه الشــيعي بحجــة انتمائه الإسلامي،وبالعكس. فهما انتماءان متوازيان،وليس أحدهما محل الآخر.

٦. من أخبث أعمال الغربيين إثارة الفتن بين المســلمين لتفريقهم وإضعافهم،فقد أثاروا التعصبات القومية والمذهبية والقبلية داخل المسلمين،وأشعلوا بينهم الصراعات والحروب وما زالوا. وكان من أعظم فتنهم تأسيس الإنكليز للحزب الوهابي وتسليحه وتمويله ودفعه لحرب الخلافة العثمانية،ثم دفعه لحرب كل المســلمين،بحجة أنهم كفار يعتقدون بالأولياء ويزورون مشاهدهم.

۞ ۞



الفصل الثالث والعشرون

السفهاء والراشدون

السفه القانوني

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَابَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ الله فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ...

وقال تعالى: وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ الله لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا.

سفه التخلف

قال الله تعـــالى: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ الله افْتِرَاءً عَلَى الله قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

السفه العقائدي السياسي

أ ـ سفه الانحراف عن فطرة ابراهيم:

قال الله تعالى: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ.

ب ـ سفه بني اسرائيل:

قال الله تعالى: وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ.

جـ ـ سفه الشيطان:

قال تعالى: وأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا .وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى الله شَطَطًا.

د ـ سفه الجدل:

قال الله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

سفهاء يتهمون الأنبياء عليهم السلام بالسفاهة

قال الله تعالى: قَالَ الْمَلا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وقال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ.

وقال تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الرشد الفطري

قال الله تعالى: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ.

الرشد القانوني

قال الله تعالى: وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

الرشد العقائدي السياسي

أ ـ نماذج رشيدة:

قال الله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ .

وقال تعالى: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا .

وقال تعالى: يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ الله إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ .

وقال تعالى: وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا .

ب ـ نماذج غير رشيدة:

قال الله تعالى: إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ .

وقال تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً

جـ ـ صفات الراشدين:

قال الله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .

وقال تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ الله لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الآيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ .

د ـ لا رشد إلا بالتحرر من الطاغوت:

قال الله تعالى: لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

هـ ـ يزعم السفهاء أنهم راشدون!

قال الله تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ .

وقال تعالى: قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ .

و ـ لا رشد إلا بإذن الله:

قال الله تعالى: قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا .

وقال تعالى: وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا .

ز ـ الرشد من وجهة نظر مؤمني الجن:

قال الله تعالى: فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ .وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا .وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا .

ملاحظات

١ . الراشد:الذي يتصرف بعقل وحكمة،والسفيه:الذي يتصرف بطيش وحماقة. قال **صاحب الجواهر (٥٢/٢٦) ملخصاً:** (وأما السفيه فهو الذي يصرف أمواله في غير الأغراض الصحيحة عند العقلاء ولو أبناء الدنيا،لما عرفت من أن الرشد إصلاح المال. ومرجعه إلى العرف).

وقال السيد السيستاني في منهاج الصالحين(٢/٢٩٩) ملخصاً:(السفيه هو الذي ليس له حالة باعثة على حفظ ماله والإعتناء بحاله،يصرفه في غير موقعه ويتلفه بغير محله،يعرفه أهل العرف والعقلاء بوجدانهم إذا وجدوه خارجاً عن طورهم ومسلكهم. والسفيه محجور عليه شرعاً لا تنفذ تصرفاته في ماله ببيع وصلح وإجارة وايداع وعارية وغيرها،ولا يتوقف حجره على حكم الحاكم على الأقوى،ولا فرق بين أن يكون سفهه متصلاً بزمان صغره أو تجدد بعد البلوغ،فلو كان سفيهاً ثم حصل له الرشد ارتفع حجره،فإن عاد حجر عليه).

٢ . لو نظرنا الى عمل حكامنا ووزرائهم في مواقفهم السياسية،وفي سوء إدارتهم وإهمالهم وهدرهم للمال العام،لحكمنا عليهم بالحمق والسفه إلا من ندر.

فكأنهم لم يعرفون الرشد ولا سمعوا بآياته. أما آيات السفه والإسراف والتبذير،وآيات الظلم والجور،فكأنها نزلت في بيوتهم وبيوت بطانتهم.

وهؤلاء حكمهم الشرعي الحجر والمنع من التصرف في مقدرات العباد والبلاد،وبعضهم يجب الحجر عليه في أمواله الشخصية أيضاً.

٣. الرشد السياسي في الأمة يعني أن يسود في المسلمين الوعي السياسي في فهم أوضاعهم ومحيطهم وعالمهم، ويكون المحرك لهم في الرقابة على قيادتهم، ودفعها باتجاه العمل لبناء البلد ومقاومة أعدائه.

وأهم عامل في تكوين الوعي السياسي في الناس شخصية حاكمهم، وحكومتهم، ورؤسائهم وقادتهم. وهنا ينطبق مثل: الناس على دين ملوكهم. والأساتذة على دين مدير مدرستهم، وموظفوا الوزارة على دين وزيرهم.

۞ ۞



الفصل الرابع والعشرون

الشيطان وإبليس

معنى شَاطَ وأبَلسَ

الشيطان مشتق من شاط القِدر أو الشئ،أي احترق أو كاد،وقيل شطنَ أي ابتعد. والمعنى: أنه استشاط غضباً وحسداً لآدمعليه السلام لأن الله فضله عليه،فأبى السجود له:

وشـــاط عن أمر ربه. (العين:٦/٢٧٥و٢٧٣). وســـمي إبليس لأنه أبلسَ من الخير ومن رحمة ربه،فهو كئيب حزين،لا أمل له برحمةالله. (العين:٧/٢٦٢و:٤/٣٨٤).

رويَ أن الشيطان كان ملك الجن

رويَ أن إبليس كان ملك الجن في الأرض وكان صالحاً،ففســـدت الجن فبعثالله الملائكة فحاربوهـــم وأجلوهـــم من الأرض الى جوهـــا و محيطها، وأخذو إبليـــس معهم الى الملأ الأعلى،وعاش هناك الى أن خلق الله آدمعليه السلام فحسده وتكبر على ربه: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا.

قال الطبراني في تفســـيره (١/١٤٦) والطبري في تاريخه (١/٥٨): (عن ابن عباس قال كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة إســـمه عزازيل،وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً،فذلك الذي دعاه إلى الكبر،وكان من حي يسمون جناً).

وعزازيل إسم سرياني وهي أقدم اللغات،وله في العربية أسماء أشهرها: أبومرة والحارث.

وفي المستطرف/٣٧٨،وتفسير مجمع البيان(١/١٦٥) وتفسير القرطبي(١/٢٩٥) عن المسعودي: (كان إبليس يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة،فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة،فهزم الجن وقتلهم،وتملك الأرض مدة طويلة إلى أن خلق آدم عليه السلام،واتفق له معه ما اتفق).

قال أمير المؤمنين عليه السلام(نهج البلاغة:١/٢١): (فقال سبحانه:أَسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إِبْلِيسَ،اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة،وتعزز بخلقة النار،واستهون خلق الصلصال،فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة،واستتماماً للبلية،وإنجازاً للعدة: قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ .إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته،وآمن فيها محلته،وحذره إبليس وعداوته،فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار،فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه. واستبدل بالجذل وجلاً،وبالإغترار ندماً. ثم بسط الله سبحانه له في توبته،ولقاه كلمة رحمته،ووعده المردَّ إلى جنته).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام(نهج البلاغة:٢/١٣٨): (اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله،فعدو الله إمام المتعصبين،وسلف المستكبرين،الذي وضع أساس العصبية،ونازع الله رداء الجبرية،وادَّرع لباس التعزز،وخلع قناع التذلل. ألا ترون كيف صغره الله بتكبره،ووضعه بترفعه،فجعله في الدنيا مدحوراً،وأعد له في الآخرة سعيراً.

ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه،ويبهر العقول رواؤه،وطيب يأخذ الأنفاس عرفه،لفعل. ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة،ولخفت البلوى فيه على الملائكة. ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله،تمييزاً بالإختبار لهم ونفياً للإستكبار عنهم،وإبعاداً للخيلاء منهم! فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذا أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد،وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة،عن كبر ساعة واحدة.فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟ كلا،ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً،إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد،وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين. فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه،وأن يستفزكم بندائه،وأن يجلب عليكم بخيله ورجله).

وقوله عليه السلام: بأمر أخرج به منها ملكاً،أي أخرج إبليس من الجنة لتكبره،وسماه ملكاً لأنه كان معدوداً من الملائكة،وكان يعيش معهم،لكن أصله من الجن.

وقال عليه السلام (نهج البلاغة:٤٢/١): (اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً،واتخذهم له أشراكاً. فباض وفرخ في صدورهم. ودب ودرج في حجورهم. فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم. فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل).

يقصد أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: فباض وفرخ في صدورهم: المعنى المجازي،لكنهم فسروه بالمعنى الحقيقي،ورووا أن الشيطان يبيض ويفرخ.

قال الغزالي في إحياء علوم الدين (٥٦/١٢): (يعشش فيه الشيطان ويبيض ويفرخ،. ثم تزدوج أفراخه أيضاً،وتبيض مرة أخرى وتفرخ،. وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالداً أسرع من توالد سائر الحيوانات،لأن طبعه من النار).

والمؤكد أن الشيطان يتكاثر لما صح عندنا في تفسير القمي(٤١/١): (قال: ولا يلد لهم ولد إلا ويولد لي اثنان. قال: وأراهم ولا يروني،وأتصور لهم في كل صورة شئت،فقال: قد أعطيتك). **ويحتمل أن يكون تكاثره بأن يبيض ويفرخ،لكن لم أجد فيه عندنا حديثاً صحيحاً.**

كان الجن يصلون الى قرب الملأ الأعلى

قال الله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً.

وقال تعالى: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ.

الشيطان وآدم وحواء

١ . قال الله تعالى في سورة الحجر: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ . وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ . قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ . قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ .

٢ . وقال تعالى في سورة البقرة: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ . قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

٣ . وقال تعالى في سورة الأعراف: وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ .قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ . قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ . وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ .

فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ . قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ .قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ .

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الله لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ . يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ .

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لا تَعْلَمُونَ . قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

٤ . **وقال تعالى في سـورة طه:** وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا . وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى . فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى . إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلا تَضْحَى . فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى . فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى . قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى .

٥ . **وقال تعالى في سورة صاد:** إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ . قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ . قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ . لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

٦ . **وقال تعالى في سورة الإسراء:** وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا . قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلاً . قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا . وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا غُرُورًا . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً .

نَزْغُ الشيطان أي فتنته بين الناس

قال الله تعالى: وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا .

وقال تعالى: وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

وقال تعالى: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ .

والنزغ إغضاب الشيطان للشخص،أو التزيين له،وتحريكه نحو عمل.

والمعنى: إذا هموا بالمعصية تذكروا فأقلعوا. والخطاب للإنسان وليس للنبي صلى الله عليه وآله لأنه منزه عن نزغ الشيطان،ولا سلطة للشيطان عليه ليغضبه،أو يدفعه الى معصية.

قال الإمام زين العابدين في دعائه/ ٨٤: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وكَيْدِه ومَكَايِدِه،ومِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّه ومَوَاعِيدِه وغُرُورِه ومَصَايِدِه. وأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَه فِي إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ،وامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ،أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا،أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّه إِلَيْنَا. اللَّهُمَّ اخْسَأْه عَنَّا بِعِبَادَتِكَ،واكْبِتْه بِدُؤُبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في ادعاء أبي سفيان أُبُوَّةَ زياد (نهج البلاغة:٣/٦٩) **:(وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس،ونزغة من نزغات الشيطان،لايثبت بها نسب،ولا يستحق بها إرث،والمتعلق بها كالواغل المُدفع والنوط المذبذب).**

والواغل المُدفع: الوارد الماء من غير أهله فيدفع عنه. والنَّوْط المذبذب: القدح المعلق

بالرحل،فهو إضافة في معرض السقوط.

حزب الشيطان

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.. اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

فشرط حزب الشيطان أن يستحوذ عليهم ويسيطر على فكرهم وعملهم.

من أَتْبَعَهُ الشيطان

قال الله تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ.

أقول: روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره (٢٤٨/١) بسند صحيح:(عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: أعطيَ بلعم بن باعورا الإسم الأعظم،فكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون. فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: أدع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا،فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه،فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها،فأنطقها الله عزوجل فقالت: ويلك على مَ تضربني أتريد أجئ معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين،فلم يزل يضربها حتى قتلها،وانسلخ الإسم الأعظم من لسانه،وهو قوله: فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ..الى آخر الآيات. وهو مثلٌ ضربه.

فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة: حمارة بلعم،وكلب أصحاب الكهف،والذئب. وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم،وكان للشرطي ابن يحبه،فجاء ذئب فأكل ابنه،فحزن الشرطي عليه،فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي).

أقــول: الحشر يــوم القيامة يشــمل الحيوانــات لقولــه تعــالى: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُـشِرَتْ. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقســم قسـماً على نفسه، فقال: وعزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مســحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء، فيقتص للعباد بعضهــم من بعض حتى لا تبقى لأحد عــلى أحد مظلمة، ثم يبعثهم للحســاب). (الكافي: ٢ / ٤٤٣).

ومعنى برز الى خلقه: خاطبهم مباشرة، ويكون ذلك في المحشر مرتين: الأولى: بعد العرض فيأمرهم بالتناصف قبل المحشر. والثانية: بعد المحشر والحساب حيث يخاطبهم جميعاً فرداً فرداً في آن واحد. وقد فصلنا ذلك في كتاب الولادات الثلاث.

ومعنى روايــة باعوراء: أن هذه الحيوانات تدخل جنة بنــي آدم، وبقيتها تدخل جنة الحيوانات. أما القول بأنها تتحول الحيوانات الى تراب فلا يصح قولهم لأن الله تعالى نص على حشر الوحوش، والحشر يعني الحساب والجنة والنار.

وروي أن ناقة صالح وحيوانات غيرها تدخل الجنة أيضاً، ولا بد أن تتميز ناقة صالح وفصيلها، لأنها قتلت فتكون شهيدة الحيوانات، وكذا حمارة بلعم.

وقد يقال: لماذا أعطى الله تعالى الإسم الأعظم لبلعم وهو يعلم أنه سيكفر ؟!

قال الصــدوق قدس سره **في كمال الديــن**/٦٤٠: (يجوز أن يعطــى المعرفة ببعضها مــن يجعله عبرة لخلقــه متى تعدى فيها حــده كبلعم بن باعورا حين أراد أن يدعو على كليم الله موســى بن عمران عليه السلام، فأنسيَ ما كان أوتيَ من الإســم فانسلخ منها، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وإنما فعل عز وجل ذلك ليعلم الناس أنه ما اختص بالفضل إلا من عَلِمَ أنه مســتحق للفضل، وأنه لو عمَّ لجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم).

شرك الشيطان

قال الله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ قَالَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً. قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي

الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا .إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً .

وقال الإمام الصادقعليه السلام**(الكافي:٣٢٣/٢)**: (من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشـاً،لا يبالي ماقال ولا ماقيل فيه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له،فإنه لِغَيَّةٍ،أو شرك شيطان).

وفي الكافي(٥٠٢/٥): (عن أبي بصير قال:قال أبو عبدالله عليه السلام :يا أبامحمد أي شئ يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟ قلت: جعلت فداك أيسـتطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ فقال: ألا أعلمـك ما تقول؟قلت: بلى،قـال: تقول: بكلمات الله اسـتحللت فرجها وفي أمانة الله أخذتها.اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله باراً تقياً،واجعله مسلماً سوياً،ولا تجعل فيه شركاً للشيطان. قلت: وبأي شئ يعرف ذلك؟ قال: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ.ثم قال: إن الشيطان ليجيء حتى يقعده من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح،قلت: بأي شـئ يعرف ذلك؟ قـال: بحبنا وبغضنا،فمن أحبنا كان نطفة العبد،ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان).

أقـول: معنى ذلك أن الشـيطان يكون شريكاً للرجل في زوجته،وأن تلقيـح البويضة قد يكون من زوجها فيكون الجنين ابنه،أو من الشيطان فيكون ابن الشيطان حقيقة.

وقـد بينا في الولادات الثلاث معنى أن ابن الزنا وشرك الشـيطان لا يفلح،وقلنا: إن تلقيح البويضة يتحقق فيه احتمال من مليون احتمال وأكثر،والحويمنات التي أخذ ميثاقها في عالم الذر منها مؤمن ومنها كافر،فلا يسمح الله تعالى للحويمن المؤمن أن يلقح بويضة الزانية،فلا يكون الجنين مؤمناً.

قرناء الشياطين

كتبنا في شرح أدعية الوضوء: قاعدة القرين أقوى من نظرية فيثاغورس:

قال تعالى: وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناء فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالانْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ.

وقال تعالى: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَلَهُ قَرِينٌ . حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي

وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ.

والقيض: القشر، وقيضناه: فلقناه عن الفرخ. فالتقييض تفعيل السبب الكامن، والسماح بانفلاق الإنسان عن قرينه كما ينفلق قشر البيضة عن فرخها.

ومعناه: أن معاصي الإنســان ونواياه السـيئة إذا بلغت حداً، توجب أن يولد منــه قرينه ويكون معه يضله، ثم يحشر معه في القيامة. وهذا نوع من التجســم لم تدركــه نظرية فيثاغورس وأتباعه (**راجع: العين للخليل: ٥/١٨٦، والصحاح للجوهري: ٣/١١٠٣**).

والقرين يــلازم صاحبه في الدنيا والآخرة ولا ســلطة لــه عليه إلا تزيين الــشر. والتقييض خاص بأعداء الله، قال تعــالى: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ. وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ. أي ولدت نســخة من الإنسان بعمله. فالإقتِرَانُ: **كالإزدواج اجتماع متلازمين، قال تعالى**: أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ.

شياطين الإنس وإخوان الشياطين وتلاميذهم

قال الله تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ.

وقال تعالى: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ. اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

وقال تعالى: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ.

وقال تعالى: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا.

وقال تعالى: وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ. وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ. إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ... هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ.

وقال الله تعالى: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا.

وقال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ .كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ.

✿ ✿

ملاحظات

١ .تقول: شــاط غضباً أو حســداً أو غيظاً أي احترق،فهو شــيطان. وتقول: شطنَ في غربته أي أمعن في البعد،وشطن في قوله وفعله بَعُد عن الصواب،فهو شيطان.

والشيطان كالعلَم لإبليس،لكن أطلقه القرآن على ناس سماهم شياطين الإنس كما في الآية ١١٢: الأنعام،وعلى أساتذة المنافقين فسماهم شياطينهم،كما في الآية ١٤: البقرة..

٢ .شــياطين الإنس:ظاهرة في مواجهة كل نبي. وهم يتعاونون لإضلال الناس وصدهم عن سبيل الله: يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا. فهم منظِّرون في معاداة الإسلام،وعملهم الإفتراء الفكري والســياسي: فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. ويوجد في المسلمين من يشتري مفترياتهم الإعلامية والسياسية: وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ. فتخطيط شياطين الإنس بالتعاون معهم ! ثم يتلقاه منهم المنفذون المنافقون الذين يصغون اليهم،ويترجمون أفكارهم أعمالاً ضد الإسلام.

قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الانْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ.

وقال تعالى: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ .اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

فالمنافقون يظهرون الإيمان للمسلمين ويعيشــون معهم،ويجتمعون بشياطينهم فيقولون لهم: نحن قلنــا للمؤمنين كذا لنخدعهم،وفعلنــا أمامهم كذا،ونحن معكــم ! فهم أتباع الشياطين الكبار الذين يرأسون أجهزة التخطيط الكافرة.

لذلك لا يصح أن نسمي شخصاً (شيطان الإنس) حتى يكون قادراً على أن يوحي زخرف

القول ضد الإســـلام ويفتري عليه،أما اذا كان خاملاً أو مقلداً،فهو من ببغاوات شـــياطين الإنس،كأكثر الصحفيين المعادين للاسلام في بلادنا.

٣. وردت للأفاك الأثيم صفاتٌ في قوله تعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ .يَسْمَعُ آيَاتِ الله تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ . خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ الله حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

والإفك:تغيير القول والفعل عن وجه الحق الى وجه باطل. والإثم: الفعل الســـئ الذي يبطئ الإنسان عن فعل الخير،أو يجره الى أفعال سيئة.

فمهمـــة هؤلاء تزوير الحقائـــق وتضليـــل الناس،وارتكاب الإثم وإشـــاعته.فهي مهمة نظرية وعملية،وهذا يتناســـب مع وصف الواحد منهم بأنه مســـتكبر عاتٍ،يصم أذنيه عن الآيات،وإذا فتحهما ذات مرة قاومها بالهزء والسخرية،فتحدث عنده حالة انفصام وتعقيد في شـــخصيته،فيصير أهلاً لتنزل الشـــياطين عليه،فيشـــعر بأفكار إلهامية تأتيه وهي أفكار الشياطين.وهذه حالة أعداء الإســـلام المعاصرين،الذين يلهمهم الشياطين تزوير الحقائق لإضلال الناس.

٤. تقدم ذكر حزب الشيطان وقرين الشـــيطان،ويوجد نوع لا يقل عنهم هو أهل الجدل في الله بغير علم. والجدل في الله يشمل الجدل في آياته ونبيهﷺ وكتابه وشريعته. فهؤلاء نوع يختار في عداء الإسلام أسلوب المناظرة التي هي فكرية علمية في ظاهرها،وأكثر ما يوجدون في المنافقين الذين يمتهنون الجدل ضد الدين،ويتبعون الشياطين.

والإتباع بالتشـــديد التبعية الشديدة،ويتبع كل شـــيطان،لأنه يحتاج الى أفكار وتلبيسات شـــيطانية أينما وجدت،ليجادل بها المؤمنـــين ! وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ .كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ.

✿ ✿



الفصل الخامس والعشرون

الترف والمترفون

المترفون مكذبون للأنبياء عليهم السلام على طول التاريخ

١ . إذا أردت أن تفهــم آيات المترفين في القرآن،فافتــح التلفزيون وقلب محطاته،وفكر في المواضيع التي يهتم بها أكثر هؤلاء،والأهداف التي يقصدونها.

تجـد أنهــا: المأكول،والمشروب،والملبوس،والمنزل،والأثاث،والمركب،تجدهم: يعبدون البدن وشؤونه،والجنس وجنونه،واللهو وفنونه.

هــذا كل ماعند القوم،فمــواد الترف،لها في أذهانهــم وعقولهم وقلوبهــم،وفي فكرهم ومشاعرهم،وســعيهم وبذلهم،الحظ الأكبر والقسط الأوفر،فهم لها يحيون ويموتون،ومن أجلها يوالون ويعادون،وقد يقاتلون وقد يُقتلون.

نعم،إنها معبودات هؤلاء البؤساء حقيقةً لا مجازاً،ولو أردتُ أن أصف لك مشاعر أحدهم عن الطعام والأكلات،وما قاله لي في حوارنا،لملئت عجباً.

في مقابل هــذا الوضع يأتي الأنبياء عليهم السلام ويقولون لهم: أنتم مخطئــون لأنكم أعطيتم قيمة كبرى لأشياء ضئيلة،وصغرتم قيمة أشياء كبيرة.

فالله أكبر،والإيــمان أكبر،والجنة أكبر،والصحيح أن تصغروا قدر البدن وحاجاته،والدنيا ولذاتها،وتعيشوا لله وللآخرة،ولاتنسوا نصيبكم من الدنيا.

فيقولون: ما دام الأنبياء عليهم السلام يقولون هذا فهم أعداؤنا،وعلينا أن نقاومهم!

٢. قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة:٢/٥٨): (وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله. دابته رجلاه، وخادمه يداه.

الى أن قال عليه السلام: فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره. قضم الدنيا قضماً، ولم يعرها طرفاً. أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً. عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه، وحقَّر شيئاً فحقره، وصغَّر شيئاً فصغره.

ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله، لكفى به شقاقاً لله، ومحادة عن أمر الله) !!

فقد جعل الإمام عليه السلام حبنا لما أبغض النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمنا لما صغره، مُشَاقَّةً له صلى الله عليه وآله ! وأصل شاقَّه مَشَاقَّةً ومُشاققةً: أن ينفرد عنه، فيركب في الشق الآخر.

قال الله تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

وأكثر المفسرين (التبيان:٣/٣٢٨) فسروا المشاقة بالمخالفة والعداوة فقالوا شاقه: أي تركه معادياً له الى شق آخر. لكن لايصح أن يكون مقصود أمير المؤمنين عليه السلام تكفير من أحب الدنيا، أو عظَّم صغائرها، فلا بد أن نحمل المشاقة في كلامه عليه السلام على مجرد المخالفة، وقد حمل القمي في تفسيره (١/١٥٢) المشاقة في الآية على مجرد المخالفة.

والأصح أن نحملها على الكفر الذي لايخرج صاحبه عن الملة، ويكون معناها نقص الإيمان، لكنه نقص فظيع في أصل التدين، وفي أصل فهم قيمة الدنيا والآخرة.

المترفون أعداء الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ . وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ . قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ . وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ .

وقال تعالى: أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ . وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ . فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ .

وقال تعالى: وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً . وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا . وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا .

وقال تعالى: وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ . بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ . حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ . لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ . قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ . مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ . أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ .أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ . أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ .

وقال تعالى: وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ .لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ .

وقال تعالى: فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ . وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ .

وقال تعالى فيمن بعد نوح عليه السلام: ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ . فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ . وَقَالَ الْمَلا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ .المؤمنون:وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ . أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ .هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ . إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .إِنْ هُوَ إِلا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ .قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ .قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ . فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لابَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ . إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ .وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ .

ملاحظات

١ . قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة:٤/ ٣٧): (ها،إن ههنا لعلماً جماً وأشـــار إلى صدره،لو أصبـــت له حَمَلة. بلى أصبت لَقِناً غير مأمون عليه،مســـتعملاً آلة الدين للدنيا،ومســـتظهراً بنعم الله على عباده،وبحججه على أوليائه.

أو منقاداً لحملة الحق،لابصيرة له في أحنائه،ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك.

أو منهوماً باللذة،سَلِسَ القياد للشهوة،أو مغرماً بالجمع والإدخار،ليسا من رعاة الدين في شيء،أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة.كذلك يموت العلم بموت حامليه !

اللهم بلى،لاتخلو الأرض من قائم لله بحجة. إما ظاهراً مشـــهوراً،أو خائفاً مغموراً،لئلا تبطل حجج الله وبيناته).

فالناس عنده عليه السلام أربعة أقسام.

مستعمل آلة الدين للدنيا: وهو شيطانٌ صاحب خط سياسي معاد للدين،وهو مترف لكن غلب عليه نشاطه في هدفه السياسي.

ومن لا بصيرة له: المطيع للإمام والعالم،لكنه غبي قليل العقل يتأثر بسرعة.

وعبدُ الشهوة وعبدُ الجمع والإدخار: وهم جمهور المترفين،وهم أكثر الناس.

فمشكلة الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام :السياسيون أعداء للدين،والمؤمنون الحمقى،والمترفون الذين همهم الشهوات وجمع المال.

فلا يبقى لهم إلا العقلاء أصحاب البصيرة،وهم أقل القليل.

٢.الـترف: التوسـع والمبالغـة في التلـذذ بالنعم الماديـة من مأكل ومـشرب وملبس ومسكن،والشهوات المزينة للناس: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ.

والترف حالة نفسـية تجعـل التنعم بلذائذ الدنيا عنـد صاحبها القيمـة العليا،وتأسر فكره وحواسه،فلا يرى غير اللذائذ.

وقد ذكرت الآيات صفات تنشـأ مـن ذهنية الترف،فصاحبها ينكر ما وراء الدنيا ويسـخر بالبعث،ولا يرى في الرسول إلا بشريته.

قال تعالى: وَقَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ .وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ .أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ .هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ .إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .إِنْ هُوَ إِلا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ.

والمترفون مجرمون ظالمون،لايتبعون عقـلاً ولا نبياً،بل يتبعون ما أترفوا فيه (سورة هود) **. وهم المستكبرون من قوم عاد.** (سورة المؤمنون) **. ومن مشركي العرب.**(سورة سبأ).

٣.ذكرالله تعالى المترفين في سـور هود والإسراء والمؤمنون والأنبياء والواقعة. وعرضت سـورة سـبأ مشـكلتهم وتضمنت حقائق عن الفضل الإلهي وبسـط الرزق والشكران والكفران،ومفاهيم تتصل بالترف والمترفين،وختمها سـبحانه بقولـه: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.

كما بثَّ عزوجل في سـورة الزخرف عناصرعن المترفين،بدءً بإسـم السورة،الى المسرفين

في النعم والسلوك،المستهزئين بالأنبياء (آية ٥ .٧) الى النعم المسخرة ومنها وسائل النقل (آية ١٣ الى آية المترفين ٢٣) الى موضوع الزخرف (آية ٣٠ .٤٥) جاء ذلك جواباً على اعتراض المترفين لماذا لم ينزل الله القرآن على رجل صاحب ثروة من مكة أو الطائف: وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. وأجاب بأن ذلك امتحان ضروري،ولولا ضرورة المساواة بين الناس لجعل الله الثروات والمتع الدنيوية والزخارف كلها للكافرين وحرم منها المؤمنين.

قال تعالى: وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ .وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ .وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ.

ثم ذكرت السورة مقابل السقوف والأبواب والسلالم الفضية لبيوت الكافرين ومقابل أسورة الذهب التي ذكرها فرعون.. **نعيم الآخرة الخالص الخالد..وأطباق الذهب،وأكواب الفضة،وفواكه الجنة،وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.**

٤ . أقوى صفات الحضارة الغربية المعاصرة ثقافتها وأمراض مجتمعاتها. وأوسع صفاتها وأعمقها: الترف ! وهي ظاهرة التنوق في اللذائذ في المواد الضرورية والكمالية،وفي عبادة الثياب،والشراهة في الأكل والشرب والإستهلاك،فترى أحدهم كأنه أجيع شهراً،ثم أعطي مالاً وأدخل الى سوق فيه ما منع منه.

وترى بعضهم يبكي بكاء مُرّاً لفقدان شئ مادي عادي أو تافه،أو يفرح به فرحاً شديداً،الى حد أنك تخاف عليه أن يصاب بالسكتة من فرحه أو حزنه.

ثم تراه يوالي ويعادي حتى أهله وذويه من أجلها ! بل يقاتل من أجلها.

وينتج عن ترف الغربيين سياستهم في بلادنا وثرواتها وشعوبها،فالنهم الى مواد الترف شعارهم دون الدثار،ومن أجله كان غزوهم لنا والإستعمار!

إن سياتهم في بلادنا يحكمها جشعهم على مواد الترف وأدواته،وجمع ما يمكنهم منها،وما شعاراتهم في المبادئ والقيم إلا وسائل لخدمة هدفهم.

يضاف الى ذلك الفساد الأخلاقي،وهو حقيقة يعترفون بها،وقد كان جورج بوش رئيس

الولايات المتحدة الأمريكية يكرر ويحذر قومه،بأن سبب انهيار الأمبراطورية الرومانية الفساد الأخلاقي! مع أنه غاطس فيه.

وهذه الحقائق تنفعنا في مخاطبة شعوبهم التي تتبع أئمة الترف،وأغلبهم مترفون مستضعفون،فيهم من هم بفطرتهم الإنسانية غير مقتنعين بحياة التنعم الحيواني التي تحكم أنظمتهم ومجتمعهم،فهم في أعماقهم يكرهون عبادة الترف،ويمقتون حالة الجدب الروحي والمعنوي المسيطر على مجتمعاتهم،ويشعرون بالتعطش الى القيم والمعنويات والروحانيات.

فيجب أن نجيد مخاطبتهم وتحريكهم ضد أنظمتهم،ومخاطبتها بالقيم التي تفقدها أنظمتها المترفة،ونعدهم بالرخاء الذي لم توفره لهم.

وينبغي أن نتعلم من سلمان الفارسي رضي الله عنه في مخاطبته لقريش في خطبته بعد السقيفة: (ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل،فأخطأتم الحق،فأنتم تعلمون ولا تعلمون ! أما والله لتركبن طبقاً عن طبق،حذو النعل بالنعل،والقذة بالقذة ! أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم،ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء،ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم،ولما عال ولي الله،ولا طاش لكم سهم من فرائض الله،ولا اختلف اثنان في حكم الله. ولكن أبيتم فوليتموها غيره،فأبشروا بالبلايا،واقنطوا من الرخاء! وقد نابذتكم على سواء).(الإحتجاج:١/١٥١).

فقد فهم سلمان رضي الله عنه أن المحرك لقريش هو الترف فأجاد خطابهم. وعلينا أن نفهم المحرك الأصلي لحكوماتنا ومستعمرينا،فنجيد مخاطبتهم.

✿ ✿



٢٦

الفصل السادس والعشرون

قانون المكر والكيد الإلهي لرد مكر البشر

مكر الكافرين مقابل الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ. قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ. ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ. الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ.

وقال تعالى: أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

وقال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ.

مكر أهل السيئات يبور

قال الله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ.

المكرالسيئ يرتد على أهله

قال الله تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلا نُفُورًا .اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَحْوِيلاً.

اتهام النبوة بأنها خطة لهدف سياسي

قال الله تعالى: وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ . قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .لاقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لاصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ . قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ .

مكرالتخطيط لقتل الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ . قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ . وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ . فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ .فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لايَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . وقال تعالى: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

خطة آل فرعون لفتنة مؤمنهم

قال الله تعالى: وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ... فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . فَوَقَاهُ الله سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ .

مكر أهل الحضارات اكثر تطورا وخطورة

قال الله تعالى: وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ .وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ الله مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ .

مكرالله ضد الحضارات الكافرة

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ . ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ . وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ . أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ . أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ الله إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .

المكرالكُبَّار والطوفان الأكبر

قال الله تعالى: قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا . وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا . وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا .

مكرالإنسان بعد الشدة بدل الشكر

قال الله تعالى: وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ الله أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ .

مكرالحسد في المجتمع المخملي

قال الله تعالى: وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ .

مكر حسد الأقارب

قال تعالى: ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ .

سعة الصدر أمام الخطط الكافرة

قال الله تعالى: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ . إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .

الخطط الإلهية مقابل الخطط الكافرة

قال الله تعالى: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا . وَأَكِيدُ كَيْدًا . فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا .

وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ . وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ . أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ . أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ . أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

وقال تعالى: قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ . فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ .

وقال: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ .

إبطال الكيد على مراحل

قال الله تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ .

كيد الشيطان في المعركة

قال الله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا .

الكيد الفاشل

قال الله تعالى: قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى . فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى . فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى .

وقال تعالى: قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى .

الكيد الضائع

قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إلا فِي ضَلالٍ.

الكيد المضلل

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ.

الكيد المتبَّب

قال تعالى: وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إلا فِي تَبَابٍ.

تحدي الخطط الكافرة

قال الله تعالى: قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ. إِنَّ وَلِيِّيَ الله الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.

وقال تعالى: وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ.

الخطط الكافرة في الآخرة

قال الله تعالى: هَذَا يَوْمُ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ. فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ.

فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ. يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ.

شرط تأمين المسلمين ضد كيد اليهود والنصارى

قال الله تعالى: هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.

كيد الحسد

قال الله تعالى: قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

وقال تعالى: قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ.

وقال تعالى: فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ.

وقال تعالى: قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ. فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

الكيد الممدوح الهادف

قال الله تعالى: قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ. فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

وقال تعالى: فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

ملاحظات

١. المكر من المخلوقين مذموم، لأن فيه خداعاً وغشاً. والمكر من الله تعالى ممدوح، لأنه لرد مكر البشر، أو لمجازاتهم بفعلهم. وقد ذم الله مكر بني آدم ونهى عنه النبي صلى الله عليه وآله، قال أمير المؤمنين عليه السلام (ثواب الأعمال/٢٧١): (لولا أني سمعت رسول الله يقول: لولا أن المكر والخديعة والخيانة في النار، لكنت أمكر العرب).

وقال عليه السلام (نهج البلاغة: ٢/١٨٠): (والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة).

٢. قالت رواية (تفسير القمي:٢/ ٣١٠) **إن أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب الأحزاب خدع عمرو** بن عبد ود،وسأله النبي صلى الله عليه وآله : (يا عليُّ مَاكَرْتَهُ ؟ قال: نعم يا رسول الله الحرب خُدعة. وروى أنه قال له بعد أن ضربه عمرو على قرنه: يا عمرو أما كفاك أني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت عليَّ بظهير! فالتفت عمرو خلفه،فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً).

أقول: وروى الواقدي وابن إسحاق وغيرهما أن علياً عليه السلام ضربه على ترقوته فوصل السيف إلى خاصرته،وقد يقال إن ذلك لما خدعه فالتفت عمرو ليرى الظهير ! ولعله ضربه على ساقيه ثم على ترقوته،أو بالعكس.

وقد استبعد بعضهم أن يماكر علي عليه السلام أحداً حتى في حربه لأن طبيعته راقية،ويؤيده ما ذكره المؤرخون أنه لما ضربه عمرو: (فجرحه في قرنه فانفجرالدم يجري على رأسه وكتفه،لم يتأخرعلي عليه السلام فضربه على ترقوته،فهوى عمرو وكبَّر علي. وفي رواية أنه جرحه في قرنه وعلق في درقته فضربه علي عليه السلام(السيرة النبوية عند أهل البيت:٣٠٣/٢)

لكن لا ضير في أن يفعل أميرالمؤمنين عليه السلام ذلك،فقد طلب فارس شامي في صفين من العباس بن ربيعة الهاشمي أن يبارزه،فلبس أميرالمؤمنين عليه السلام لباسه وبرز مكانه،وهو نوع من الخداع المسموح في الحرب.

٢. المكر خطة وعمل صغير وكبير،قال تعالى عن قوم نوح: وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا. **وقال عن مكر بعض الكفار:** وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَاللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ. **أي هو جدير بإحكامه أن يزيل الجبال من أماكنها،وقيل هو مجاز** (تلخيص البيان/١٨٣). **ومكر الرجال هذا أعظم من مكر النساء الذي قال عنه عزيز مصر:** فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ.

٣. المكر والخديعة والغدر،صنعةٌ شِرِّيرة تتطور مع الزمن،كالسرقة والشيطنة والشعبذة. وقد بلغت أوجاً عظيماً في عصرنا،واشتهر السياسيون بالتفنن في الكذب والخداع،وأنهم لا مصداقية عندهم،ولايستثنى من ذلك إلا السياسي المتدين،الذي يطبق سنة نبيه صلى الله عليه وآله

و يقتدي بعلي عليه السلام : (لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لولا أن المكر والخديعة والخيانة في النار،لكنت أمكر العرب).

۞ ۞



قانون إحباط الأعمال

معنى إحباط الأعمال

الإحباط: من الحَبَط بالفتح،وهو حالة تصيب الدابة التي تكثر أكل أنواع العشب فيفسد في بطنها وتنتفخ. أو حالةٌ تصيب الجرح فيتقيح ويتورم.

قال النبيﷺ: إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ.

فالعمل المحبط: الذي يَفْسُدُ ويضر بصاحبه. وعبرالقرآن بالإضلال عن العمل الذي يضل مساره عن إصابة الهدف. وبالبطلان عن العمل الذي لايحقق هدفه. وبالإحباط عن العمل الذي يتراكم بغير نظم فيفسد.

وكذلك هي فعاليات أعداء الإسلام المضلة والباطلة والمحبطة،سواء منها الصغيرة أو الكبيرة،كغزوهم بلادنا واحتلالها،والتحكم في مقدراتها،وإشاعة ثقافتهم الفاسدة فيها.

ثم إن الإحباط كالإضلال يكون في الدنيا وفي الآخرة،وآياته أقرب الى قصد الإحباط الدنيوي،وقد نصت على إحباط عمل ثلاثة أصناف من الناس:

عمل المنافقين والمنافقات (آية:٦٩.التوبة) ومن ارتد عن الإسلام ومات مرتداً. (٢١٧ .البقرة). وعمل قَتَلة الأنبياءعليهم السلام وقَتَلة من يأمر بالقسط من الأئمة والعلماء والمجاهدين (٢٢ .آل عمران). ونورد فيما يلي آيات إحباط الأعمال.

إحباط عمل المرتدين

قال الله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

إحباط اعمال المنافقين والمنافقات

قال الله تعالى: وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وقال تعالى: قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلاً. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا.

وقال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ.

الوعد الالهي بإحباط أعمال الصادين

قال الله تعالى: وَلَوْ نَشَاءُ لأرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ.

مرضى القلوب المرتبطون بالكفار

قال الله تعالى:فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى الله أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ .وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ .

عمل من يكفر بالايمان

قـــال الله تعــــالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

إحباط أعمال الكافرين والمشركين

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ .

وقال تعالى: مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ .

وقال تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً .الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا .أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا .

وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

وقال تعالى: ذَلِكَ هُدَى الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

قتلة النبيين والأئمة

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَامُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.

البداوة في التعامل تحبط العمل

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ الله أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ .

✿ ✿



الفصل الثامن والعشرون

مصطلح الفتنة والإبتلاء والتمحيص

لا يتحقق تكامل الإنسان إلا بالفتنة والإبتلاء

جعل الله تكامل مخلوقاته تتكامل بطرق متنوعة،فالملائكة تتكامل بطاعتها لربها وتسبيحه وتقديسه،وبقية المخلوقات والحيوانات والنبات والجماد لكل واحد نظام عمله للتكامل،أما الإنسان فتكامله يتم بالصراع بين طاقة الخير والشر في داخله،وفي مجتمعه،ومن هنا كان وجود إبليس معه ضرورة لتكامله،ووجود الشر في نفسه ومحيطه ضرورة،كضرورة الموجب والسالب في توليد الكهرباء. ومن هنا كانت ضرورة الفتنة والإبتلاء والتمحيص.

والفتنة عوامل تجذب الإنسان الى الإنحراف وعليه أن يقاومها،وعوامل تمنعه من الإستقامة،وعليه أن يقاومها،وبذلك ينجح في الفتنة.

أما الإبتلاء فظروف ضغط تدعوه الى اليأس أو الإنحراف،وعليه أن يتحملها وينجح في التعامل معها.

أما التمحيص فهو تطهيرالناس بالبلاء وغربلتهم حتى يبقى خيارهم المطهرون.

معانى الفتنة والإبتلاء وأنواعهما

الفتنة: صهر الإنسان ليتميز خيره من شره،وأصلها من قولك: فَتَنْتُ الفضة والذهب إِذا أَذبتهما بالنار لتميز الردئ من الجيدِ. (لسان العرب/١٣/٣١٧).

قال الخليل (١٢٧/٨): (الفَتْن: إحراق الشــيء بالنار كالورق. وقوله تعــالى: يومَ همْ على النار يُفْتَنُونَ،أي يحرقون،ومنه قوله تعالى:والفِتْنةُ أَشدُّ من القَتْلِ.

والفتنة:أن يفتن الله قوماً أي يبتليهم. ويقال: فُتِن بها وافتتن بها أي عشــقها. والفَتَّان الشيطان والفُتان جماعة. وقوله تعالى: ما أَنتم عليه بفاتِنِينَ،أي مُضَلِّين).

وقال الجوهري (٢١٧٥/٦): (وافتتن الرجل وفُتِن فهو مفتون،إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله،وكلك إذا اختبر. قال تعالى:وَفَتَنَّاك فُتُوناً. والفُتُون أيضاً الإفتتان يتعدى ولا يتعدى،ومنه قولهم: قلب فاتن أي مفتتن. وأما قوله تعالى: بِأَيِّكُمُ المَفْتُون،فالباء زائدة كما زيدت في قوله تعــالى:كَفَى بِاللهِ شَهيداً. وفتنته تفتيناً فهو مفتن أي مفتــون جداً). ونحوه ابن فـارس(٤٧٢/٤).

وقال ابن منظور(٣١٧/١٣): (وقيل في قوله: يومَ همْ على النارِيُفْتَنُونَ: يُقَرَّرونَ والله بذنوبهم. ابن الأَعرابي: الفِتْنة الإختبار،والفِتْنة المِحْنة،والفِتْنة المال،والفِتْنة الأَوْلادُ،والفِتْنة الكُفْرُ،والفِتْنةُ اختلافُ النــاس بالآراء،والفِتْنةُ الإِحراق بالنار وقولــه عزوجــل: ربَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنةً للقوم الظالمين:لاتُظْهِرْهُــم علينا فيُعْجبُوا ويظنــوا أَنهم خير منا،فالفِتْنة هاهنــا إِعجاب الكفار بكفرهم. والفِتْنةُ: إِعجابُك بالشــيء،فتَنَه يَفْتِنُه فَتْنــاً وفُتُوناً،فهو فاتِنٌ. وقوله تعالى: فسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بأَيَّكُمُ المَفْتُونُ. معنى المَفْتُونِ الذي فُتِنَ بالجنون. وروى الزجاج عن المفسرين في قوله عزوجل:فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وتَرَبَّصْتُم: استعملتموها في الفِتْنة،وقيل أَثْمْتُموها.

وقوله تعالى:وفتَنَّاكَ فُتُوناً،أَي أَخلَصناكَ إِخلاصاً. وقوله عزوجل: وَمِنْهُمْ مَن يَقُول ائْذَنْ لي ولا تَفْتِنِّي،أَي لا تُؤْثِمْني بأَمرك إِيايَ بالخروج،وذلك غير مُتَيَسِّرٍ لي فأَآثَمُ.

وفتَنَ الرجلَ: أَي أَزاله عما كان عليه،ومنه قوله عزوجل: وإِنْ كَادُوا لَيَفتِنونَكَ عن الذي أَوْحَيْنا إِليك،أَي يُمِيلُونك ويُزِيلُونك.

وقوله عزوجل: مَا أَنْتمْ عَلَيْه بِفَاتِنِينَ إِلا مَنْ هُوَصَالِ الجَحِيمِ،فسره ثعلب فقال: لا تَقْدِرون أَن تَفْتِنُوا إِلا من قُضِيَ عليه أَن يدخل النار،وعَــدَّى بفاتِنِين بِعَلَى لأَن فيه معنى قادرين. وقوله تعالى: والفِتْنةُ أَشدُّ من القَتْلِ،معنى الفِتْنة هاهنا الكفر.

وقوله عزَّ وجل: إِنَّ الذين فَتَنُوا المؤْمنين والمؤْمناتِ ثُمَّ لَم يَتُوبُوا،أَي أَحرقوهم بالنار المُوقَدَةِ في

الأُخْدُود،يُلْقُون المؤْمنين فيها ليَصُدُّوهم عن الإِيمان.

قال الله تعالى: أَلم،أَحَسِبَ الناسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يقولوا آمنَّا وهم لا يُفْتَنُونَ،وكذلك قوله تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلهم،أَي اخْتَبَرْنا وابْتَلَيْنا.

وقوله تعالى مُخْبِراً عن المَلَكَيْنِ هارُوتَ ومارُوتَ: إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُر،معناه إِنما نحن ابتلاءٌ واختبارٌ لكم. وفَتَّانَا القَبْرِ: مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ).

وروى الصدوق في التوحيد/٣٨٦ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (الفتنة على عشرة أوجه،فوجه منها الضلال. والثاني:الإختبار وهو قول الله عزوجل: وفتَنَّاكَ فُتُوناً،يعني اختبرناك اختباراً،وقوله عزوجل: اَلَمِ .أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ. أي لا يختبرون.

والثالث: الحجة وهو قوله عزوجل: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ.

والرابع: الشرك وهو قوله عزوجل: والفِتْنةُ أَشدُّ من القَتْلِ.

والخامس: الكفر وهو قوله عزوجل: أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا،يعني في الكفر.

والسادس: الإحراق بالنار وهو قوله عزوجل: إنَّ الذين فَتَنُوا المؤْمنين والمؤْمناتِ ثُمَّ لَم يَتُوبُوا،يعني أحرقوا.

والسابع: وهو قوله عزوجل: يومَ همْ على النار يُفْتَنُونَ،يعني يعذبون. وقوله عزوجل: ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ. يعني عذابكم؟ وقوله عزوجل: وَمَنْ يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ،يعني عذابه،فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئًا.

والثامن: القتل وهو قوله عزوجل: إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا،يعني إن خفتم أن يقتلوكم،وقوله عزوجل: فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ،يعني أن يقتلهم.

والتاسع: الصد وهو قوله عزوجل: وإِنْ كَادُوا لَيَفتِنونَكَ عن الذي أَوْحَيْنا إِليك،يعني لَيَصُدونك.

والعاشر: شدة المحنة وهو قوله عزوجل: رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا.. وقوله عزوجل:

رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ،أي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في أنفسهم: لم يقتلهم إلا دينهم الباطل وديننا الحق،فيكون ذلك داعياً لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم).

معنى الإبتلاء

قال الخليل(٨/٣٣٩): (بُلِيَ الإنسان وابتُلي،إذا امْتُحِن. والبلوى: هي البلية،والبلوى: التجربة).

وقال الجوهري (٦/٢٢٨٥): (وبلوته بلواً: جربته واختبرته. والبلاء: الإختبار،ويكون بالخير والشر).

وقال ابن فارس(١/٢٠٢): (بلوى: أصلان،أحدهما إخلاق الشيء،والثاني نوع من الإختبار. قال الخليل: تقول ناقة بِلْوُ سفرمثل نِضْوُ سفر،أي قد أبلاها السفر. وأما بَلَى فليست من الباب بوجه والأصل فيها بل. وابْتَلاهُالله: امْتَحَنَه والإسم البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ،وبُلِيَ بالشئ بَلاءً وابْتُلِيَ. والبَلاءُ يكون في الخيروالشريقال: ابْتَلَيته بلاءً حسناً وبَلاءً سيِّئاً. من غير فرق بين فعليهما،ومنه قوله تعالى: ونَبْلُوكُمْ بالشَّرِّوَالْخَيْرفِتْنَة).

أقامالله حياتنا على الموت والحياة والفتنة

قالالله تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَالْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

وقال تعالى:كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّوَالْخَيْرِفِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ.

وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرض فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً.

مكانة المؤمنين الذين تعرضوا للفتنة

قالالله تعالى: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

معنى التمحيص

استعمل الإبتلاء في سورة آل عمران لإخراج النوايا، والتمحيص لتطهير القلوب، ولا تصح بدلهما كلمة الفتنة. قال تعالى في الصحابة الفارين في أحد: وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

وقال تعالى: وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ. **أي ليطهرهم، فالمُمَحَّص المطهر الصافي، فهو للنتيجة، ولا يوصف به المفتون والمبتلى إلا مجازاً، لأنهما وصفان لما قبل النتيجة. قال الخليل(١٢٧/٣):** (مَحَصْتُه محصاً: خلصته من كل عيب، التمحيص: التطهير من الذنوب).

وقال ابن فارس(٣٠٠/٥): (وقولهم فرس ممحص، يقولون إنه شديد الخلق، وقياسه عندنا أنه البرئ من العيوب).

في الخصال/٦٣٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربع مئة: (ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت، حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه، إما في مال، وإما في ولد، وإما في نفسه، حتى يلقى الله عزوجل وماله ذنب).

وجاء التمحيص بمعنى العد والضبط، قال الإمام الصادق عليه السلام عن قضاء الصوم: (إذا كان على الرجل شئ من صوم شهر رمضان فليقضه في أي شهر شاء، أياماً متتابعة، فإن لم يستطع فليقضه كيف شاء، وليمحص الأيام، فإن فرَّق فحسن وإن تابع فحسن). (الكافي:١٢٠/٤).

وجاء التمحيص بعنى الغربلة وسقوط أناس من الإيمان، ففي الكافي (٣٦٩/١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يا منصور إن هذا الأمر لايأتيكم إلا بعد إياس ولا والله حتى تَمَيَّزوا ولا والله حتى تُمَحَّصوا، ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد. وفي رواية: قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير! قال: لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير)

تشابه الفتنة والإبتلاء والتمحيص

معنـــى فتنه: أزاله عن رأيه أو دينه. وابتلاه: امتحنه واختبره. ومحّصه: طهره وأزال ذنوبه. ويتقارب معنى الثلاثة في بعض استعمالاتها فتكون متشابهة،وتظهر الفروق بينها أحياناً،فلا يصح استعمال أحدها مكان الآخر.

تقول: فتنه عن دينه،وعن رأيه،وعن قصده وهدفه،أي ثناه عنه،وأماله.

فهو يشبه ابتلاهالله. ومحّصه أي اختبره بأمر أو أمور،إن خضع لها سقط في الإمتحان. لكن وردت فسرت رواية الصدوق لفتنة بالحجة في قوله تعالى: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. **وليست هنا بمعنى الإبتلاء والتمحيص.**

فتنة الشيطان لآدم وحواء

قال الله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَوَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ

كل ما على الأرض من زينة ابتلاء

قال الله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلىالأرض زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا.

الفتنة بالغنى والفقر

قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُالله عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَالْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

الفتنة بالأزواج والأموال وبقية النعم

قال الله تعالى: وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا

فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

وقال تعالى: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ . وَلا يَسْتَثْنُونَ . فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ . فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ . أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ . فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ . أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ . وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ . فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ . بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ .

وقال تعالى: وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا . لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا .

وقال تعالى: فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ . قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

الفتنة بجعل الناس فئات وطبقات

قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

وقال تعالى: وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ . وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ .

وقال تعالى: وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ .

ابتلاء الكفار وفتنتهم بالمؤمنين والعكس

قال الله تعالى: فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ .

قـال الله تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

فتنة الناس بأن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من نوعهم

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا.

نوع الفتنة والإمتحان يحددها الله تعالى

قال الله تعالى: وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ.

الإمتحان الإلهي للأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ. فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ. وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ.

وقال تعالى: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.

وقال تعالى: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

تشاؤم الكفار بالانبياء عليهم السلام فتنة لهم

قال الله تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ. وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأرض وَلا يُصْلِحُونَ.

فتنة قوم صالح عليه السلام بالناقة

قال الله تعالى: إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ. وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ. فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ. إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ.

وقال تعالى: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ... فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ.

وقال تعالى: وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ. فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ. وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ. كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِثَمُودَ.

وقال تعالى: وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا.

وقال تعالى: قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ. وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ. فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ.

وقال تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا. وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا.

تخيل اليهود أنهم لايفتنون

قال الله تعالى: وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ. لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ.

ابتلاء اليهود بالحسنات والسيئات

قال الله تعالى: وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ.

وقال تعالى: وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأرض أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى الله إلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ.

فتنة الله لليهود بعجل السامري

قال الله تعالى: قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى. قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ. وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي. قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى. قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا.

بلو الله شخصية نبيه موسى عليه السلام بالفتنة

قال الله تعالى: إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى.

فتنة فرعون لبني إسرائيل

قال الله تعالى: فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرض وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ. وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ. فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

ابتلاء الله لنبيه سليمان عليه السلام بالنعم

قال الله تعالى: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَاتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَاتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ

يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ .

فتنة مؤمني نجران أتباع المسيح عليه السلام

قال الله تعالى: وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأرض وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ .

فتنة الناس للمؤمنين عن دينهم

قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ . وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ .

وقال تعالى: سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .

فتنة الذين لايطيعون النبي

قال الله تعالى: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

الوعد الإلهي لهذه لأمة بالفتنة بعد نبيها صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ .وَلَوْ نَشَاءُ لأرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ . وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ .

وقال تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأمُورِ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

فتنة الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله بالشجرة الملعونة

قال الله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا.

بعثة النبي صلى الله عليه وآله اختبار وفتنة للعرب وللعالم

قال الله تعالى: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ. إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ. وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ.

وقال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

وقال تعالى: أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ. ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ. إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ. يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ. أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ.

طمع الكفار في فتنة النبي صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ. أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.

تمييز المسلمين بين الكفار في الولاء فتنة

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرض وَفَسَادٌ كَبِيرٌ.

فتنة الكفار للمسلمين بالإعتداء عليهم

قال الله تعالى: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ في الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا .

وقال تعالى: وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وقال تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

فتنة تعليم الناس إبطال السحر

قال الله تعالى: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

المتشابه في القرآن فتنة

قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُوا الأَلْبَابِ . رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

فتنة المنافقين للمسلمين في المعركة

قال الله تعالى: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ . التوبة:٤٨ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ .

الفتنة السنوية للمنافقين ومن في قلوبهم مرض

قال الله تعالى: وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ . أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ .

المنافقون أسرع الناس الى الفتنة

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا . وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا .

الذين يستحقون الإضلال والفتنة

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

فتنة الذين في قلوبهم مرض في أمنية النبي

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ.

فتنة الذين لايطيعون النبي

قال الله تعالى: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

فتنة أهل جهنم بشجرة الزقوم

قال الله تعالى: أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ. إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ.

أهل الفتنة الكفار يفتنون على النار

قال الله تعالى: يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ. يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ. ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ.

بعض الأمورالتكوينية في الآخرة فتنة

قال الله تعالى: وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ.

جزاء من سقط في الفتنة في الآخرة

قال الله تعالى: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ. يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.

✡ ✡



الفصل التاسع والعشرون

قانون الضلال والإضلال

من قوانين صراع الحق والباطل

مصطلح الضلال من أوسع المفاهيم القرآنية،ومعناه الضياع والعدول عن الطريق المستقيم،فالقرآن يؤكد وجود خط مستقيم في كل القضايا،فإن سار الإنسان فيه فهو مهتدٍ وعلى الحق،وإن أخطأه فهو على ضلال لأي سبب كان حتى أن النسيان يسمى ضلالاً،قال تعالى: فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى،فسمى قابلية المرأة للوقوع في الخطأ في الأمور الحقوقية أكثر من الرجل،ضلالاً.

فالضلال أمر نسبي،وهو أقسام عديدة،فمنه الضلال المبين،وغير المبين،أي شديد الوضوح والأقل وضوحاً.. الى الضلال الخفي الذي لايعلمه إلا قلة من الناس،أو لايعلمه إلاالله تعالى.وقد ورد الضلال المبين في القرآن ١٩ مرة.

والضلال البعيد والأقل بعداً.. الى الضلال الأقرب الى الصراط المستقيم. وقد ورد في القرآن عشر مرات.

والضلال الكبير،ورد في القرآن مرة حيث وصف به الكفار الأنبياء عليهم السلام: قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إلا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ.

كما ينقسم الضلال بحسب موضوعه الى الضلال العقلي،والضلال النفسي،والضلال السلوكي. وكذا الضلال العقائدي،والضلال السياسي،والإقتصادي،والإجتماعي،والحض

اري.. والضلال عن الفطرة،والضلال عن الدين،والضلال عن التفكير المنطقي.. الخ.

وكذلك ينقسم بحسب الضالين مثل: ضلال الظالمين،وضلال المجرمين،وضلال المسرفين المرتابين،والفاسقين،والكافرين..

ويصح تقسيمه بحسب اللزوم والزوال،فمنه ضلال يزول وضلال الذين حقت عليهم الضلالة لازم كالصفة الذاتية لأصحابه ! (٣٠ .الأعراف و٣٦ .النحل).

الضالون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم

ذكر القرآن تقسيم الناس الثلاثي في سورة الحمد،ليقرأه الناس في صلاتهم وهو: المنعمُ عليهم،والمغضوبُ عليهم،والضالــون: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ.

فالمنعم عليهم:قبلوا هدىالله فهم يعيشون في نعمته وينتظرون الخلود في النعيم.

والمغضوب عليهم: المعاندون المتكبرون علىالله تعالى ورسله وهداه.

والضالون: باقي الناس الذين لايعيشون في نعمة الهدى،ولا في ظلمة التكبر والعناد،وهم أكثر البشر. وهم أنواع كثيرة:

فمنهم الضالون قبل هداية الرسل:

وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ .وقال تعالى:إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ .فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ. وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ.

ومنهم ضالون مكذبون وغير مكذبين:

قال الله تعالى: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ.

وقال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ.

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ.

وقال تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا.

وقال تعالى: اتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونَ .إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى:وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا .

وقال تعالى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا .

وقال تعالى: أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيدًا .

وقال تعالى: قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى:أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُمْ وَمَاكَانُوا مُهْتَدِينَ .

وقال تعالى: بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ .

وقال تعالى: فَذَلِكُمُ الله رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ .

وقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ.

وقال: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى: وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ .

وقال تعالى: وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ الله فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى: فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ.

وقال تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ.

وقال تعالى: وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . .

وقال تعالى: قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً.

وقال تعالى:هَذَا خَلْقُ الله فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

ومنهم من يكفر ويصد عن سبيل الله.

قال الله تعالى: يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ .

ومنهم من يتولى الشياطين ويطيعهم!

قال الله تعالى: فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الله وَيَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ.

ومنهم من يكفر بعد إيمانه:

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ.

ومنهم من يصف الأنبياء والمؤمنين بالضالين.

قال الله تعالى: قَالَ الْمَلَا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وقال تعالى: إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.. قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ.

وقال تعالى: وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ. وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ. وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ.

وقال: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ الله أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

ومنه ضلال اليائسين من رحمة الله.

قال الله تعالى: قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ.

ومنه وصفهن لفعل زليخا بالضلال:

قال الله تعالى: وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

ومنه الدعاء الضائع والكيد الضائع:

قال الله تعالى: وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلَالٍ.

وقال تعالى: قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلَالٍ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلَالٍ.

وقال تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ. يَدْعُوا مِنْ دُونِ الله مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ.

وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ .

ومنه ضلال االحرص والبخل:

قال الله تعالى: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ . فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ .

والضالون يمهلهم الله تعالى:.

قال الله تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا .

والضالون عميٌ وصمٌّ.

قال الله تعالى: وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ .

وقال تعالى: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى: وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ .

ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله ضلال:

قال الله تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا .

والقاسية قلوبهم في ضلال.

قال الله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الله أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

ومنهم من حقت عليه الضلالة:

قال الله تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى الله وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ .

علم الله نبيه صلى الله عليه وآله الليونة مع الضالين:

وقال تعالى: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ الله وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

ووصف الضالين في الآخرة:

قال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ .

وقال تعالى: أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .

وقال تعالى: قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ .

وقال: قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ الله مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ.

وقال:قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ .إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

المنعم عليهم

الأنبياء عليهم السلام وأوصياؤهم أول المنعم عليهم:

قال الله تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ الله وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا .

وقال تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا .وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا . وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا . وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا . وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا . وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا . أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا . فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا .

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ .

وقال:إِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

وقال تعالى: وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ .

نعم الله على نبينا وعترته عليهم السلام وأمته:

قال الله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ الله نَصْرًا عَزِيزًا .

وقال تعالى: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيه وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ .

وقال تعالى: مَا يُرِيدُ الله لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

وقال تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَالله عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَالله عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .

وقال تعالى: وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .

وقال تعالى: وَلاتَتَّخِذُواآيَاتِالله هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَالله عَلَيْكُمْ وَمَاأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ .

وقال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِالله جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَالله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا .

وقال تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الآسْلامَ دِينًا .

المغضوب عليهم

قالالله تعالى: وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَالله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِالله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

وقال تعالى: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِالله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُالله عَلَى الْكَافِرِينَ . بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَالله بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَالله مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ .

وقال تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ الله وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِالله وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِحَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

وقال تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَالله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا .

وقال تعالى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَالله مَنْ لَعَنَهُالله وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ

وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ .

وقال تعالى: قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ . فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وقال تعـــالى: وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وقال تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالآيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . .

وقال تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى .

وقال تعالى: أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي .

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

وقال تعالى: وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ.

✿ ✿

الإضلال وأنواعه

الإضلال باستحقاق،والهداية باستحقاق أو تفضل

القاعدة التي يجب استحضارها: أن‌الله تعالى عادلٌ بالمطلق،وعليمٌ بالمطلق،ورحيم بالمطلق،فلايصح أن ننسب اليه الظلم والجهل،لأن كل أعماله بحقٍّ وحكمةٍ وقوانين،فلا عقوبة عنده إلا باستحقاق،وأما عطاؤه ونعمه وهدايته فقد تكون باستحقاق،وقد تكون تفضلاً منه بدون استحقاق.

ومعنى أنه يُضل: الإنسان قد يستحق الإضلال بذنوبه فيضله الله،وعنده طرق لإضلاله،منها أنه يُصِمَّه عن سماع الحجة،أو يُعميه عن رؤية الحق..الخ.

قال‌الله تعالى: يُثَبِّتُ‌الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ الله الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَاءُ.

وقال تعالى: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ الله وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ كَذَلِكَ يُضِلُّ الله مَنْ هُوَمُسْرِفٌ مُرْتَابٌ.

وقال تعالى: كَذَلِكَ يُضِلُّ الله الْكَافِرِينَ.

وقال تعالى: فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ الله وَمَنْ يُضْلل الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً.

وقال تعالى: وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَالله بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ‌الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

وقال تعالى: وَمَنْ يُضْلل الله فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ.

وقال تعالى: وَمَنْ يُضْلل الله فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ.

وقال تعالى: مَنْ يُضْلل الله فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

وقال تعالى: ذَلِكَ هُدَى‌الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلل الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

وقال تعالى: يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَالَكُمْ مِنَ الله مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلل الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

وقال **تعالى**: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

وقال **تعالى**: مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلل الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً.

وقال: بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلل الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

المضلون للإنسان والمضلات

من الضلال ما يكون بفعل الشخص مباشرة باتباع الهوى، قال تعالى: وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ الله.

ومنه ما يكون بفعل الشيطان: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ. كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ.

ومنه ما يكون بفعل الرؤساء والشخصيات: وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا.

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ.

وقال تعالى: وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ الله إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ.

ومنه ما يكون بتأثير الأصنام والمجسمات المعبودة: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ. رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ويمكن إرجاع إضلال الأصنام الى الإنسان نفسه الذي اتخذها آلهة وعبدها.

ويصح القول: إن مصادر الشر ثلاثة فقط: النفس والناس والشيطان، ولعل الجمرات الثلاث التي يجب رميها في الحج ترمز إليها.

ومنه ما يكون بإضلال شيطان إنسي، وقد رسم الله تعالى صورة صحابي أضله صحابي آخر، ووصفهم بأنهم أعداء النبي المجرمون!

قال تعالى: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا.

وما دامالله تعالى رســم صورتهم الرهيبــة في القرآن،فيجب أن يكونــوا معروفين لأنهم سيحكمون بعد النبيﷺ،ولكنك لا تجد أحداً يجرأ على تسميتهم.

لذلك ضاع أصحاب هذه المشهد الرباني الرهيب،كأنهم ملحٌ وذابوا.

المضلول عنه في القرآن

فقــد ورد الضلال عن ســبيلالله في القرآن ســت مرات،ومثلها بضمــير الغائب: عن ســبيله،ومرة واحدة بضمير المخاطب: ســبيلك،وعن سواء الســبيل،خمس مرات. وعن السبيل أربع مرات. والضلال عن الذكر مرة واحدة.

تسديد عمل المؤمنين وإضلال عمل أعدائهم

فأعمال المؤمنين يشــملها قانون الهدايــة الالهية،وأعمال غيرهم يشــملها قانون الضلال والإضلال الالهي،وقانون الإحباط.

ونحن نرى أنه لولا تضليلالله تعــالى لكيد أعدائه وخططهم وأعمالهم وأفكارهم لاختل الميزان في الأرض،ولما أمكن للمؤمنين أن يعيشوا مع أهل الضلال.

قال الإمام الصادقعليه السلام(الكافي:١٥٢/٨): (ما التقت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية على أهل الإسلام).

ومعناه أن الله عزوجل يتدخل في القانــون الطبيعي للحرب والغلبة،ويجعل النصر للفئة الأكثر ليونة مع المسلمين.

إضلال الكفار والمنافقين بتزيين أعمالهم لهم

قــالالله تعالى: أَفَمَنْ هُوَقَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍمِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِل الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

وقال تعالى: وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِالله فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِعِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وقال تعالى: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ الله فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ الله زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ.

وقال تعالى: وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ.

وقال تعالى: تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقال تعالى: وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ الله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ.

وقال تعالى: وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.

إضلال الكافرين وإضلال أعمالهم

قال الله تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ.

وقال تعالى: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً.

وقال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ.

وقال تعالى: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ الله أَفَلا تَذَكَّرُونَ.

إضلال المنافقين

قال تعالى: مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلل الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً.

وقال تعالى: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثًا. فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلل اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً.

إضلال الظالمين

قال الله تعالى: قَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا. وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً.

وقال تعالى: يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِل الله الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَاءُ.

إضلال الفاسقين

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ الله بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ.

إضلال المسرفين المرتابين

قال الله تعالى: يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ الله مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلل الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ الله مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِل الله مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ.

الذين حقت عليهم الضلالة والذين حق عليهم القول

قال الله تعالى: إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.

وقال تعالى: فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

مُهْتَدُونَ.

وقال تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا. وَيَزِيدُ الله الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى.

نتائج أعمال الكافرين والمجرمين

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

وقال تعالى: يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا. وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا.

لا هادي لمن يضل الله ولا ناصر

وقال تعالى: مَنْ يُضْلِلِ الله فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

وقال تعالى: مَنْ يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا.

وقال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ.

وقال: بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

✿ ✿



٣٠

الفصل الثلاثون

أيام الله تعالى

أيام نعم الله وأيام عقوباته

قال الله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ.

وقال تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ.

معنى أيام الله تعالى: أيام نعمه على الناس، أو أيام عقوبته لهم على سوء أعمالهم. ففي أمالي

الطوسي/٤٩١: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيام الله نعماؤه، وبلاؤه: مَثُلاته سبحانه). وعدَّ منها في الخصال/١٠٨: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة).

وفي الهداية/٤١٢، قال علي عليه السلام شاكياً الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته فقال: (إنني حملتها وذريتها إلى دور المهاجرين والأنصار أذكرهم بأيام الله، وما أخذته عليهم يا رسول الله بأمر الله من العهد والميثاق لي).

وقال عن كلامه مع أهل الشورى (شرح الأخبار:١/٣٥١): (فإذا خلا بي الواحد بعد الواحد منهم، فذكرته أيام الله، وما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس مني شرط طائفة من الدنيا أصيرها له).

وروى في أمــالي الطوسي/٤٩١،عــن جابر الأنصــاري أن النبيﷺ فقــرأ ابن مســعود: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً،فقــال رســول اللهﷺ :أيام الله نعماؤه،وبلاؤه مَثُلاتُه سبحانه. ثم أقبل على من شهده من أصحابه فقال: إني لأتخولكم بالموعظة تخولاً مخافة الســأمة عليكم،وقــد أوحى إلي ربي جل جلاله أن أذكركم بالنعمة،وأنذركم بها اقتص عليكم من كتابه،وتلا: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً. ثــم قال لهم: قولوا الآن قولكم،ما أول نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها ؟ فخاض القوم جميعاً فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم.

فأقبل رسول اللهﷺ على عليعليه السلام فقال: يا أبا الحسن،قل فقد قال أصحابك. فقال: فكيف لي بالقول فداك أبي وأمي وإنما هدانا الله بك.قال: ومع ذلك فهات قل ما أول نعمة بلاك الله عزوجل وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقني جل ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً. قال: صدقت،فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حياً لا ميتاً. قال: صدقت،فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب. قال:صدقت،فما الرابعة؟قال:أن جعلني متفكراً راغباً لا بَلْهَةً ســاهياً. قال: صدقت،فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيــت بها وجعل لي سراجاً منيراً. قال: صدقت فما السادســة؟ قال: أن هداني ولم يضلني عن ســبيله. قال: صدقت فما الســابعة؟ قال: أن جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت فما الثامنة ؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت،فما التاسعة؟ قال: أن سخر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقة. فتبسم رسول اللهﷺ وقال: لتهنك الحكمــة ليهنك العلم يا أبا الحســن،أنت وارث علمي،والمبين لأمتــي ما اختلفت فيه من بعدي،من أحبك لدينك وأخذ بســبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم،ومن رغب عن هواك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لاخلاق له).

و قــال أمير المؤمنينعليه السلام(نهج البلاغة:١٢٧/٣) **في رســالته الى والي مكــة**: (فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله،واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم. ولايكن لك إلى الناس سفير إلا لســانك،ولا حاجب إلا وجهك. ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك

بها،فإنهـــا إن ذيدت عـــن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد عـــلى قضائها. وانظر إلى ما اجتمـــع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات،وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقســـمه فيمـــن قبلنا. ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً فإن الله ســـبحانه يقول: سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ،فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله. وفقنا الله وإياكم لمحابه. والسلام).

وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣٦/٨) عن ابن المسيب في يوم اليرموك: (هذا يوم من أيام الله،اللهم نَزِّل نصرك).

من أيام الله ونعمائه

النعم التي ذكَّر الله تعالى بها المسلمين:

قال الله تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ.

وقال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

وقال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

وقال تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا .

وقال تعالى: وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

وقال تعالى: وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ .

النعم التي ذكَّر بهاالله تعالى بني إسرائيل:

قال الله تعالى: يَابَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ .

وقال تعالى: وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ .

وقال تعالى: وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ .

وقال تعالى: وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ . ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

وقال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

وقال تعالى: وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .

وقال تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى .كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى .

وقال تعالى: وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ . مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ . وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ .آتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ .

النعم والعقوبات التي ذكَّر الله فيها بني إسرائيل:

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

وقال تعالى: وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ.

وقد كررت الآيات تذكيرهم بنجاتهم من آل فرعون، وإرسال الأنبياء عليهم السلام منهم، وجعل منهم ملوكاً، وتذكيرهم بفرق البحر لهم ونجاتهم من عدوهم، ويـوم تنزيل التوراة، ويوم تنزيل المن والسلوى، ويوم تضليل الغمام لهم، ويوم انبجاس الماء، ويوم رفع الطور، ويوم إحياء الميت الذي أنكروا قتله فأمرهم الله بذبح بقرة، فضربوه بعرق منها فأخبر عن قاتله.. الخ.

كما ذكَّرهم الله بأيام الله في عقوباته لهم على جرائمهم، وهي كثيرة، نكتفي ببعضها:

قال تعالى: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

وقال تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

وقال تعـالى: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ.

وقال تعالى: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ الله عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ. وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ. لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ.

ونختم بما قاله الله تعالى في سورة البقرة في سياق واحد:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. ثُمَّ

أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالآثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَاتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَمُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَااللهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِاللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُاللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوبِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَالْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَاللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَخُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَامُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَاللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْيُعَمَّرُأَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَبِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَوَاللهُ بَصِيرٌبِمَا يَعْمَلُونَ . قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ . وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُبِهَا إِلا الْفَاسِقُونَ . أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِاللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ . وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَسُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَوَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ

خلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِاللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ . مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالآيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ .

۞ ۞



الفصل الحادي والثلاثون

مصطلح شعائرالله

آيات الشعائر

قال الله تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ الله وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

وقال تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ. حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ . ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ . لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ....

وقال تعالى: وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ الله لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ الله عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

وقال تعالى: فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ . ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ .

ملاحظات

١. **قال الخليل**(١/ ٢٥١): (المشعر: موضع المنسك من مشاعر الحج،من قول‌الله: فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ،وكذلك الشِّعَارة من شعائر الحج.

وشعائرالله مناسك الحج،أي علاماته،والشعيرة من شـعائر الحج،وهي أعمال الحج من السـعي والطواف والذبائح،كل ذلك شعائر الحج. والشـعيرة أيضاً: البُدنة التي تهدى إلى بيت‌الله وجمعت على الشـعائر. تقول: قد أشـعرت هذه البدنة لله نسكاً،أي جعلتها شعيرة تهدى. وقالوا: إذا قلدت فقد أشعرت).

وقال ابن منظور(٤/٤١٤): (الشَّعِيرة: البدنة المُهْداةُ،وشِعارُ[شعائر] الحج مناسكه وعلاماته وآثاره وأَعماله. وكل ما جُعِلَ عَلَماً لطاعةالله عزوجل،كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك. وفي التنزيل العزيز: **والبُدْنَ جعَلْناها لكم من شعائِرِالله**.. سُمِّيت بَدَنةً لأَنها تَبْدُنُ أَي تَسْمَنُ).

أقول:تدل مصادر اللغة وكلمات الفقهاء على أن الشـعائر كل علائم التدين،حتى لو لم تكن بارزة،وليست محصورة بمعالمه وأجزائه البارزة.

٢.قوله عزوجل: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَالله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ. قاعدة عامة،تشمل كل الشعائر،وتشمل أنواع تعظيمها. فالصوم من الشعائر وتعظيمه أداؤه،وحفظ مظاهره،وإكرام الصائمين،ومساعدة المحتاجين،وإعمار المساجد فيه وتنظيفها وتأثيثها،وكل ما يسمى تجليلاً لهذه الفريضة. وكذلك فريضة الحج بأجزائها وما يتعلق بها كتعظيم أماكن المناسك،وتعظيم الحجاج وتجليلهم،وخدمتهم،وزيارتهم بعد عودتهم الى ديارهم.

وقد تتعلق الشـعائر بحفظ ما حرم‌الله كحرمة قتل النفس،وحرمة مال المسـلم،وعرضه وكرامته. فالشـعائر هي أعلام الدين في عقائده وأحكامه وأمته،سماهاالله شعائر أي أعلاماً لدينه،وأمر الناس أن يحافظوا عليها ويعظموها.

كـما أن قوله تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَخَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ،قاعدة عامة،وإن اختلف بوجه عن تعظيم الشعائر،لأنه يعني المحافظة على تحريم ما حرم‌الله وعدم تغييره،والمحافظة

على حدوده وتطبيقه.

والأمر بالتعظيم ظاهر في الوجوب في الشعائر والحرمات سواء،وكونه في سياق الحج لا يجعله مختصاً به،فهما كالتعليل بقاعدة عامة،ومعناهم المحافظة على أحكام الدين وحرماته،وشؤون إقامتها،وعدم تغييرها.

وقد تصور السيد البجنوردي رحمه الله أن التعظيم فيهما مقابل الإهانة،ولا يصح بل الواجب فيهما تجليل أمر الدين وحرماته،والمحرم ترك التجليل حتى لو لم يكن فيه إهانة. (راجع القواعد الفقهية للبجنوردي:٥/٢٩٧)

قال المحقق الاردبلي في زبدة البيان/٢٩٥: (أي لا تجعلوا محرمات الله حلالاً ومباحاً ولا العكس يعني لا تتعدوا حدودالله،فعلى هذا يحمل الشعائر على المعالم،أي حدودالله وأوامره ونواهيه،وقيل هي فرايضه وقيل هي جمع شعيرة وهي أعلام الحج ومواقفه،يعني لاتجعلوا ترك مناسك الله حلالاً فتتركوها. وقيل المراد دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله أي دينه).

والصحيح القول الأخير لإطلاق التعظيم والشعائر والحرمات.

٣. والشعائر مطلقة مفتوحة لما يتجدد من تطبيق الأحكام،ويكون علامة للدين. قال الشهيد في الدروس (٢/٣٠٨): (ولو أوصى للكافر بمصحف أو عبد مسلم بطل على الأقوى،تعظيماً لشعائر الله).

وقال الشهيد الثاني في فوائد القواعد/١٣١: (ويحرم نبش القبر،ونقل الميّت بعد دفنه،وشق الرجل الثوب على غير الأب والأخ. واستثنى الأصحاب من كراهية تجديدها وتجصيصها مطلقا قبور الأنبياء والأئمّة عليهم السلام لما فيه من تعظيم شعائر الله تعالى وهو حسن. ويلحق به قبور العلماء والصالحين).

وقال السيد الخوئي والتبريزي في صراط النجاة(٣/٤٤٢و٤٥٤): (كما أن البكاء على الحسين عليه السلام من شعائر الله،لأنه إظهار للحق الذي من أجله ضحى الحسين عليه السلام بنفسه،وإنكار للباطل الذي أظهره بنو أمية،ولا يخفى أن بكاء الزهراء وزين العابدين عليهما السلام فترة طويلة من المسلمات عند الشيعة.

كما ينبغــي لهم الإهتمام بالقربات والخيرات،وإقامة الشــعائر،ومنها الإهتمام بالمســاجد والحسينيات بتشــييدها،والمحافظة على قداستها فقد قال تعالى: وَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ،وقال تعالى: وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ. كــما ينبغي لهم الالتفاف حول العلماء،والإســتماع لنصائحهم وإرشــاداتهم فقد ورد في الحديث: ثلاثة يشــكون إلى الله يوم القيامة مســجد مهجور،ومصحــف معطل،وعالم ضاع بين جهال. كما ينبغي لهــم الإهتمام بطلاب العلوم الدينية،وكذلك خطباء المنبر الحسيني الداعين للتمسك بأهل البيت عليهم السلام).

وقال في صراط النجاة (٢/ ٥٦٢) عن نصب الأعلام الســوداء وغيرها من مراسم عاشوراء: فكل هــذا يدخل تحت شــعائر الله،وإظهار الحزن بــما أصاب الإمام الحســين عليه السلام وأهله وأصحابه،أو سائر الأئمة عليهم السلام).

فوجوب تعظيم الشعائر والحرمات مطلق،وتعظيم الشعائر يشمل ما يتجدد.

✿ ✿



الفصل الثاني والثلاثون

مصطلح الحياة والموت

معاني الموت والحياة في القرآن

الحياة والموت مخلوقان

قال الله تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

ملاحظة

١. المشـــهور أن الموت أمر عدمي،فعدم الحياة موت. لكن الآيـــة تقول إنه أمر وجودي مخلوق كالحياة،فلا يصح قول عامة المعتزلة: إن خلق الموت في الآية بمعنى تقديره. وبه قال بعض مفسرينا فجعله أمراً عدمياً. قال القمي في تفســـيره (٢/٣٧٨): (ومعناه: قدر الحياة ثم الموت).

لكن ظاهر الآية والروايات أن الموت أمر وجودي مخلوق،وليس عدمياً.

قـــال الباقرعليه السلام :(الحياة والموت خَلْقان من خَلْق الله فإذا جاء الموت فدخل في الإنســـان لم يدخل في شئ إلا وقد خرجت منه الحياة).(الكافي:٣/٢٥٩بسند صحيح).

وروى عنه ابن سعيد في الزهد/١٠١: (قال: إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار،جيئ بالموت في صورة كبش،حتى يوقف بين الجنة والنار،قال: ثم ينادي مناد يسمع أهل الدارين

جميعاً: يا أهل الجنة يا أهل النار،فإذا سـمعوا الصوت أقبلوا،قـال: فيقال لهم: أتدرون ما هـذا؟ هذا هو الموت الـذي كنتم تخافون منه في الدنيا. قال: فيقولـون أهل الجنة:اللهم لا تدخل الموت علينا،قال: ويقول أهل النار:اللهم أدخل الموت علينا. قال: ثم يذبح كما تذبح الشاة قال: ثم ينادى مناد: لا موت أبداً،أيقنوا بالخلود. قال: فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا،قال:ثم قرأ هذه الآية: أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ. إلا مَوْتَتَنَا الآولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَالْفَوْزُالْعَظِيمُ. لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ. قال: ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً يموت من شهيق لماتوا،وهو قول الله عزوجل: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ).

وظاهر الرواية أن الموت يجسده الله في كبش ويميته بين الجنة والنار،فلا يبقى موت فيهما،ويبقى في عوالم أخرى يخلقها الله تعالى،كما ذكرت آخر روايات الخصال.

٢. كما يبدو لنا أن الليل عدم النهار،لكن ورد وصفه بأنه مخلوق فهو أمر وجودي.

قال الله تعالى: وَهُوَالَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَوَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.

وفي الـكافي (٥٢٥/٢) أن أمير المؤمنـينعليه السلام: (كان يقول:اللهم إني وهـذا النهار خلقان من خلقك،اللهم لا تبتلني به ولا تبتله بي).

وفي مصباح المتهجد/١٠٤: (اللهم إني وهذا الليل والنهار خلقان من خلقك فاعصمني فيهما بقوتك).

٣. كما ورد وصف فرائض وقوانين في عمل الله تعالى بأنها مخلوقة،فتكون أموراً وجودية،

ففي بصائر الدرجات/٢٦٠،عن جميل بن دارج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سـألته عن القضاء والقدر؟ فقال: هما خَلْقان من خلق الله،والله يزيد في الخلق ما يشـاء. وأردت أن أسأله عن المشيئة فنظر إليَّ فقال: يا جميل لا أجيبك في المشيئة).

وسبب عدم جوابه عليه السلام الظروف المحيطة،أو أن ابن دراج لم يستوعب.

وقـال صاحب الجواهر(٣٥٦/٢١): (قال الصادق عليه السلام: الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر خَلْقان من خلق الله،فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله تعالى).

وفي المحاســن (٢٤٥/١،و٢٨٣) عــن الإمـام الصادق عليه السلام قال: (القضاء والقـدر خلقان من

خلقالله،والله يزيد في الخلق ما يشاء.

وقــال الباقرعليه السلام: إنالله يقول: أنــاالله لا إله إلا أنا خالق الخــير والشر،وهما خَلْقان من خلقي،فطوبـــى لمن قدرت له الخير،وويل لمن قدرت له الشر،وويل لمن قال: كيف ذا ؟! **أي ويل للمعترض على حكمةالله وهو لا يحيط بها علماً.**

وفي مشــكاة الأنوار للطبرسي/٧٤،عــن الصادقعليه السلام **قال**: (أجري القلــم في محبةالله،فمن أصفاهالله بالرضا فقد أكرمه،ومن ابتلاه بالســـخط فقد أهانه،والرضا والسخط خلقان من خلقالله،والله يزيد في الخلق ما يشاء).

وقد قرأه بعضهم: خُلُقان،من صفات الأخلاق،لكن الســياق يأباه بقرينة: يزيد في الخلق ما يشاء. هذا،وبحث ذلك خارج عن موضوعنا.

خالق الموت والحياة ومالكهماالله عزوجل

قالالله تعالى: لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ

وقال تعالى: فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وقال تعالى: هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

وقال تعالى: وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ.

وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

وقال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ.

وقال تعالى: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ.

وقال تعالى: فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ. وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ.

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُالله الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَاتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

الرجعة الى الدنيا بعد الموت

وفاة النفس حال النوم

قال الله تعالى: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الآخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

رجعة عدد من الناس الى الحياة بعد موتهم

قال الصدوق في الإعتقادات/٦٠،ملخصاً: (قال تعالى: لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ الله مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ. **كان هؤلاء سبعين ألف بيت،وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة،فيخرج الأغنياء لقوتهم،ويبقى الفقراء لضعفهم. فيقل الطاعون في الذين يخرجون،ويكثر في الذين يقيمون،فيقولون الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون،ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم،فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم فنزلوا على شط بحر،فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا،فماتوا جميعاً،فكنستهم المارة عن الطريق. فبقوا بذلك ما شاء الله.**

ثم مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له إرميا عليه السلام فقال: لو شئت يا رب لأحييتهم فيعمروا بلادك،ويلدوا عبادك،وعبدوك مع من يعبدك. فأوحى الله تعالى إليه: أفتحب أن أحييهم لك؟ قال: نعم. فأحياهم الله وبعثهم معه. فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا،ثم ماتوا بآجالهم.

وقال تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ الله بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ الله مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فهذا مات مائة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله،وهو عزير.

وقال تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه: وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. **وذلك أنهم لما سمعوا كلام الله قالوا: لا نصدق به حتى نرى الله جهرة،فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا،**

فقال موســى عليه السلام : يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ؟ فأحياهم الله له فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ثم ماتوا بآجالهم.

وقــال الله عزوجــل لعيســى عليه السلام : وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي. فجميــع الموتــى الذيــن أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها، ثم ماتوا بآجالهم.

وقــال عن أصحــاب الكهــف: وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا. ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليتساءلوا بينهم، وقصتهم معروفة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله : يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة، حذوا النعل بالنعل، والقذة بالقذة.

ونزول عيسى عليه السلام إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته لأن الله تعالى قال: يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ).

ثم قال الصدوق رحمه الله في الرجعة الموعودة للأئمة عليهم السلام وبعض من خالفهم:

(وقال تعالى: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. وقال تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا. فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج.

وقال تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. يعني في الرجعة، وذلك أنه يقول تعالى: لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُون فيه. والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة).

الحياة في الجنة أعلى أنواع الحياة

قال الله تعالى: ومَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

وقال تعــالى: نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ.

وقال تعالى: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ. يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الاعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

الحياة كلها بأجل

قال الله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُؤَجَّلاً.

وقال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ.

وقال تعالى: وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.

وقال تعالى: مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ.

وقال تعالى: وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى.

وقال تعالى: وَلَنْ يُؤَخِّرَ الله نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا.

وقال: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى.

الموت حتم على أهل الأرض

قال الله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقال تعالى: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ.

وقال تعالى: قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ.

وقال تعالى: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ.

وقال تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ.

وقال تعالى: نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ.

الموت أحد ثلاثة أيام صعبة على الإنسان

قال الله تعالى: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا.

وقال تعالى: وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا.

سكرات الموت وغشيته

قال الله تعالى: رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ

وقال تعالى: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ.

وقال تعالى: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

وقال تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ.

وقال تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ

أهل النار لا أحياء ولا أموات

قال الله تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى.

وقال تعالى: الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى. ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى.

وقال تعالى: يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ.

وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا.

أقول: يخطـئ أكثر الناس في فهـم آيات جهنـم وعذابها،فيطبقون آيات الكفـار والطغاة والمجرمين،على أصحاب المعاصي من المؤمنين.

فينبغـي التأمل في آيات النار والعذاب،فقد ذكرت أن هذا النوع من العذاب لهذا الصنف من الناس،فلا يصح أن تضعه لصنف آخر.

ويظهر من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام تعدد النار بتعدد أنواع المعذبين فيها قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ،وتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ.

ومِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ،وهَيِّنُهَا أَلِيمٌ،وبَعِيدُهَا قَرِيبٌ.

ومِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ،ويَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

ومِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً،وتَسقِي أَهْلَهَا حَمِيماً.

ومِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا،ولَا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا،ولَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا واسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا،تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ،وشَدِيدِ الْوَبَالِ.

وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِـرَةِ أَفْوَاهُهَا،وحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا،وشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ

وأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا،ويَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ،وأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا،وأَخَّرَ عَنْهَا.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ،وأَجِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ).(الصحيفة السجادية/١٥٢)

✿ ✿

الحياة المعنوية والموت المعنوي

الذي لا يسمع الدعوة الى الله ميت

قال الله تعالى: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

وقال تعالى: أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وقال تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا.

وقال تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ. إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ. وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ.

وقال تعالى: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

وقال تعالى: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ.

ملاحظات

١. إذا قال الطبيب لمريضه: إن رئتك تعمل بنسبة أربعين بالمئة،وقلبك فيه شرايين مسدودة،ومعدتك ضعيفة الهضم جداً،فمعناه: إنك حي بأقل من خمسين بالمئة،وأكثر من نصفك ميت! فهذا موت بدني غير محسوس.

وهناك حالة موت أخرى تمر بها،فقد يكون بدنك ونفسك في أعلى حالات الإزدهار والحيوية،فهذه حياتك الكاملة. وقد يصاب بدنك بمرض ونفسك بخمول،فتكون في أدنى

حالات الحياة،كميت فيه نبضٌ من حياة.

وهناك موت جزئي لمن فقد حاســة الشم مثلاً،فهو غائب عن عالم المشمومات. فالغياب عن عالم من عوالم الحياة،نوع من الموت.

أمــا الغياب عن أهم عــوالم الحيــاة وأعمقها وأوســعها،عالم وجود الله تعــالى وبعثته الأنبياءعليهم السلام ،وقيام الأموات الى الحشر،ثم تصنيفهم الى الجنة أو النار. فهو الموت الكامل،لأنه غياب عن الرؤية الصحيحة للكون والحياة والإنسان.

ولذا قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .

وقال تعالى: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ الله ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ .

وقال تعــالى: وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ. وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ. وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ. وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ. إِنْ أَنْتَ إِلا نَذِيرٌ.

كيف يصم الإنسان نفسه عن السمع

السمع في اللغة لكل ما طرق سمعك من أصوات وكلام،حتى لو كان بدون قصد منك. لكن السمع في القرآن مصطلح للتفهم والإستيعاب والتجاوب.

والناس في ذلك أنواع،فمنهم من ســببت ذنوبهم أن يختم الله على ســمعهم فلا يسمعون كلمة هدى أبداً.

قــال الله تعالى: أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ .

وقال تعالى: وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ . إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . خَتَمَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا

وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ. وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ الله فِيهِمْ خَيْرًا لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ.

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

وقال تعالى: أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً. أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً.

وقال تعالى: فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ. إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.

وقال تعالى: فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ. وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ.

وقال تعالى: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.

وقال تعالى: وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ.

وقال تعالى: قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ.

وقال تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ الله وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ. لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

وقال تعالى: وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا.

ومنهم من يسمع نداءك وكلامك لكن كما يسمع الحيوان أصواتاً لا يفهمها!

قال تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ.

أما أفضل حالات السمع فقال عنهاالله تعالى: وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

✿ ✿

يحيى والحسين عليهما السلام نموذج الإنسان الحيوي

قال الله تعالى: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا .

ملاحظات

١ . يحيى: معناه يتفجر حيوية في عقله وفكره ومشاعره،وعمله منسجمٌ مع تسمية الله له،ولا بد أن يكون بدنه قوياً لذلك،فهو مثال في الحيوية.

وقوله تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا. يعني لايوجد قبله أحدٌ مثله،لكن يوجد بعده،وإلا لما قال عزوجل: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ. ولا يمكن أن يكون سميه من بعده إلا الحسين عليه السلام. **قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/١٨٢):** (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا،الحسين بن علي عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً،ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً،ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً،قال قلت: ما بكاؤها،قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغرب حمراء).

فقد جعل الصادق عليه السلام التشابه بينهما في أن كلاً منهما لاسمي له من قبله،وليس معناه أن الحسين نسخة من يحيى عليه السلام بل الحسين عليه السلام مشروعٌ مستقلٌّ لاسمي له،كما أن يحيى كان مشروعٌ لاسمي له. فهما شبيهان بأنهما لاسميَّ لهما قبلهما،ويمكن أن يكون بعد الحسين عليه السلام شخص آخر شبيهه.

٢ . وكون الحسين أفضل من يحيى عليه السلام لايمنع أن يشبهه في شخصيته وشهادته وبكاء السماء عليهما،وفي المناقب (٢٣٧/٣): (قال علي بن الحسين: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل ! إن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها

منه للملك،فاستشـــار الملك يحيى بـــن زكريا فنهاه عن ذلك،فعرفت المـــرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك فذهبت ولعبـــت بين يديه،فقال لها الملك: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا،فقال الملك: يا بنية حاجة غير هذه،قالت: ما أريد غيره،وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه،فخير بين ملكه وبين قتل يحيى فقتله،ثم بعث برأسه إليها في طشت من ذهب)!

وروى الحاكم (٥٩٢/٢): (وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها.. فقال: ســـليني غير هذا،فقالت: ما أســـألك إلا هذا،فقال فلما أبت عليه دعا يحيى بن زكريا ودعا بطشـــت فذبحه).

٣. وردت أحاديث في شَـــبَه يحيى والحسين عليهما السلام في الشفافية،ففي أمالي الصدوق/ ٨١: (كان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً،فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا ناراً،فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل،وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة،فجلس في غمار الناس،والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم يرَ يحيى،فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى: أن في جهنم جبلاً يقال له السكران،في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى،في ذلك الـــوادي جب قامته مائة عام،في ذلك الجب توابيت من نار،في تلك التوابيت صناديق من نار،وثياب من نار،وسلاسل من نار،وأغلال من نار،فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: وا غفلتاه من الســـكران،ثم أقبل هائماً على وجهه،فقام زكريا عليه السلام من مجلســـه فدخل على أم يحيى،فقال لها: يا أم يحيى،قومي فاطلبي يحيى،فإني قد تخوفـــت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت. فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل،فقالوا لها: يا أم يحيى،أين تريدين؟ قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى،ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه،فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم،فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا ؟ فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا ؟ قالت: نعم،ذاك ولدي،ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه،فقال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كـــذا وكذا،ناقعاً قدميه في الماء رافعاً بصره إلى الســـماء،يقول: وعزتك مولاي،لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك! وأقبلت أمه فلما رأته دنت منه،فأخذت برأسه فوضعته

بين ثدييها،وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل،فانطلق معها حتى أتى المنزل،فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف،فإنه ألين ؟ ففعل،وطبخ له عدس فأكل).

وروى الحاكم(٥٩١/٢) أن يحيى عليه السلام كان سيداً حصوراً،لا يقرب النساء ولا يشتهيهن،وكان شاباً حسن الوجه والصورة،لين الجناح،قليل الشعر قصير الأصابع،أقرن الحاجبين،دقيق الصوت،كثير العبادة،قوياً في طاعة الله).

وفي الكافي(٢ /٦٦٥) عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (كان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكي ولا يضحك،وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي،وكان الذي يصنع عيسى أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليهما السلام).

٤. أما حيوية الحسين عليه السلام وشفافيته فهي أعمق وأعظم،فتأمل إن شئت في وداعه لجده النبي صلى الله عليه وآله لما قصد مكة ثم كربلاء،قال: **(السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله ! أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فاطِمَةَ،أَنَا فَرْخُكَ وَابْنُ فَرْخَتِكَ،سِبْطُكَ فِي الْخَلْفِ الَّذي خَلَّفْتَ عَلى أُمَّتِكَ،فَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ يا نَبِيَّ الله أَنَّهُمْ قَدْ خَذَلُوني وَضَيَّعُوني وَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوني،وَهَذه شَكْوايَ إِلَيْكَ حَتّى أَلْقاكَ،ثمّ وثب قائماً وصف قدميه،ولم يزل راكعاً وساجداً).**

وتأمل خطبته عليه السلام لما ترك مكة نحو كربلاء: (الْحَمْدُ للهِ وما شاءَالله،وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِالله،وَصَلَّى اللهُ عَلى رَسُولِهِ. خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلى جيدِ الْفَتاةِ،وَما أَوْلَهَني إِلى أَسْلافي اشْتِياقَ يَعْقُوبَ إِلى يُوسُفَ،وَخيرَ لي مَصْرَعٌ أَنَا لاقيهِ،كَأَنّي بِأَوْصالي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ،فَيَمْلأَنَّ مِنّي أَكْراشاً جَوفاً وَأَجْرِبَةً سُغْباً،لا مَحيصَ عَنْ يَوْم خُطَّ بِالْقَلَمِ،رِضَى الله رِضانا أَهْلَ الْبَيْتِ،نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفّينا أُجُورَ الصّابِرينَ،لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ الله لُحْمَتُهُ،وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ في حَظيرَةِ الْقُدْسِ،تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجَزُ بِهِمْ وَعْدُهُ،مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ،وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِالله نَفْسَهُ،فَلْيَرْحَلْ مَعَنا،فَإِنّي راحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شاءَالله).

ثم تأمل في خطبته البليغة عليه السلام يوم عاشوراء،ثم في دعائه لما أقبل سيل الخيل اليه: أَللّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْب،وَأَنْتَ رَجائي في كُلِّ شِدَّة،وَأَنْتَ لي في كُلِّ أَمْر نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ،كَمْ مِنْ هَمٍّ

يَضْعُفُ فيهِ الْفُؤادُ وَتَقِلُّ فيهِ الْحيلَةُ، وَيَخْذُلُ فيهِ الصَّديقُ وَيَشْـمَتُ فيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِـواكَ، فَفَرَّجْتَهُ عَنّي وَكَشَـفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَة، وَصاحِبُ كُلِّ حَسَنَة وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَة).

حياة الأرض بالمطر

قال الله تعالى: وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

وقال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ. يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ.

وقال تعالى: فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وقـال تعـالى: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ. رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ.

✪ ✪



الفصل الثالث والثلاثون

مصطلح البصر والعمى

البصر والعمى الحقيقي

قال الله تعالى: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا .

وقال تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى .أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى .

وقال تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ

وقال تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ . اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا .

المؤمن بصير والكافر أعمى

وقال تعالى: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ .

وقال تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ .

وقال تعالى: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ . وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ .

وقال تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ .وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ .وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ .وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلا الْأَمْوَاتُ .

وقال تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ

وقــال تعــالى: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

وقال تعالى: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.

وقال تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ. أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ الله لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أقــول: هذا مثل للمنافقين،فمنهم من توجب ذنوبه العمى الكلي فيذهب الله بنوره،ويتركه في ظلـمات لا يبصر. ومنهم من لا يفقد البصر كلياً،بل تراه يعيش في خوف وحذر،وقد يرى الحق أحياناً لمدة قصيرة فيضيئ ثم ينطفئ.

وقد رأيت نموذجاً من هذا القســم الذي يضيئ وينطفئ،فــكان صاحبه يعيش أحياناً حالة صدق وإيمان،لكن لساعات أو يوم،ثم ينطفئ ويعود الى ظلمته ونفاقه.

عقوبة الحكام المفسدين بعد النبي صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.

وقال تعــالى: وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ. وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ الله بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

وقد أوردنا هــذه الآيات هنا،لأن أهل النار أقســموا بالله أن لاينال الله المســتضعفين برحمة منه،والذي يقسم بالله مسلمون،ولأنهم كانوا حكاماً لهم جمع واستكبار.

قال الله تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

عاد وثمود كانوا مبصرين فعموا

وقال تعالى: وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ.

وقال تعالى: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى

بصيرة القلب ورؤيته أصح من رؤية العين

قال الله تعالى: هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.

قال الله تعالى: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي.

وقال تعالى: قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا.

وقال تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

وقال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

وقال تعالى: قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا.

وقال تعالى: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ٢/١٠٠): **(وقد سأله ذعلب اليماني، فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. قريب من الأشياء غير ملامس. بعيد منها غير مباين. متكلم لا بروية، مريد لا بهمة. صانع لا بجارحة. لطيف لا يوصف بالخفاء. كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة. رحيم لا يوصف بالرقة. تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته).**

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن ما يصل الينا بالوحي أقوى في المعرفة مما يصل الينا عن طريق حواسنا، قال: « أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت)! (كتاب سليم بن قيس / ٢١٥).

وهذا معنى قوله تعالى: أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ.

وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ.

وقوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً.

وقوله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.

✪ ✪

فهرس موضوعات الكتاب

الفصل الأول

جدول المصطلحات في القرآن

الفصل الثاني

المصطلحات المتعلقة بالأرض المقدسة والمباركة

الفصل الثالث

مصطلح الخلافة الربانية والخلافة الأرضية

الفصل الرابع

الأئمة خلفاء الأنبياء عليهم السلام

الفصل الخامس

مصطلح الأئمة عليهم السلام ومصطلح العلماء

الفصل السادس

الضرب في الأرض

الفصل السابع

السير في الأرض

الفصل الثامن

الهجرة في الأرض

الفصل التاسع

الطاغوت والطاغون في الأرض

الفصل العاشر

الباغون في الأرض

الفصل الحادي عشر

الفرحون في الأرض

الفصل الثاني عشر

المستضعفون والمستكبرون والعالون في الأرض

الفصل الثالث عشر

المصلحون والمفسدون في الأرض

الفصل الرابع عشر

وراثة الأرض والتمكين فيها

الفصل الخامس عشر

الجهاد في سبيل الله والمجاهدون

الفصل السادس عشر

السلم والصلح والأمن

الفصل السابع عشر

العهود والمواثيق والأيمان والعقود والوعود والامانات

الفصل الثامن عشر

الخيانة والخائنون

الفصل التاسع عشر

أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون

الفصل العشرون

قانونا التغيير والتبديل

الفصل الحادي والعشرون

حزب الله والأحزاب

الفصل الثاني والعشرون

الولاية والبراءة

الفصل الثالث والعشرون

السفهاء والراشدون

الفصل الرابع والعشرون

الشيطان و إبليس

الفصل الخامس والعشرون

الترف والمترفون

الفصل السادس والعشرون

قانون المكر والكيد الإلهي لرد مكر البشر

الفصل السابع والعشرون

قانون إحباط الأعمال

الفصل الثامن والعشرون

مصطلح الفتنة والإبتلاء والتمحيص

الفصل التاسع والعشرون

قانون الضلال والإضلال

الفصل الثلاثون

أيام الله تعالى

الفصل الحادي والثلاثون

مصطلح شعائر الله

الفصل الثاني والثلاثون

مصطلح الحياة والموت

الفصل الثالث والثلاثون

مصطلح البصروالعمى